

س. ن. لازاريف

# تشخيص الكارما

الكتاب الثالث

الحب

ترجمة: م. سبليل

س. ن. لازاريف. تشخيص الكارما الكتاب الثالث. الحب (صدر الكتاب أول مرة عام ١٩٩٦)

إنسان سعيد، مُبتَهَج، مُفَعَّم بالطاقة، أما آخر – فمريضٌ ومُنْقَبِضُ النفس. واحد – محظوظٌ في الحياة، أما حياة الآخر – فسلسلةٌ من المآسي. ما سبب ذلك؟ ما سرُّ الصِّحَّة، السعادة وطول العُمُر؟ حتى الآن لم يشرح أحد ذلك. أبحاث س. ن. لازاريف الفريدة، إضافة لفهم ما يقع في أساس الصحة والسعادة، تسمح بتغيير الطبع الخاص، الصحة والمصير فعلياً. من الضروري فقط التمتع باستعداد للتغيُّر وفتح النفس للحب.

اليوم لا وجود لأي اتفاقية بين المؤلف ودور نشر عربية لطبع ونشر كتبه. لذلك قانونيةً وشرعيةً فقط نُسخُ الترجمات الرقمية إلى اللغة العربية على الصفحة –

[www.lazarev.ru](http://www.lazarev.ru)

سيرغي ن. لازاريف

نيسان ٢٠١٩

Serguey N. Lazarev

هذا الكتاب ليس دليلًا في الطب

## كلمة مترجم الكتاب

أولا أود حمد الله الذي دفعني إلى التعرف على أبحاث سيرغي نيكولايفيتش لازاريف قبل ٢٥ عام، وأشكر سيرغي ن. لازاريف على جهوده الجبارة ومساهمته التي لا تُقَدَّر بثمن في إنقاذ البشرية وفتح أبواب رؤية وجودية جديدة. كذلك أشكره على ثقته بي في ترجمة كتبه. تجدر الإشارة إلى أن أُمِّي روسية...

بفضل الله وأبحاث س. لازاريف اكتسبت حياة عدد كبير من الناس مغزى عميقا، هم أدركوا هدف حياتهم - الحب - وبات كل شخص مهما كان دينه، إيمانه، معتقده يفهم دينه، إيمانه بشكل عميق، مُدرك، دون تطرّف، وبفضل الله وأبحاثه شَفِيَ عدد كبير من الناس من أمراض مستعصية، وأنا أحدهم. تسمح أبحاث س. لازاريف لكل إنسان بأن يصبح عالما في النفس، فهم أسباب ما يُصيبه ويصيب أقرباءه والعالم، فهم قوانين العالم التي تتحكم بصحتنا، مصيرنا وإدراك أن جميع الأحداث في الحياة ذو علاقة دياكتيكية وعلاقة سببية وليست سلسلة عشوائية من الأحداث الفوضوية، العرضية، وإنّ هذا أكثر ما نحتاجه نحن اليوم.

فور إنهائي الدراسة المدرسية، يوم الأحد في ال ٢٩ من حزيران من العام ١٩٩٧، أصبْتُ فجأة بإسهال قوي سرعان ما تلاه سيلان دم من المعى رغم أنّ صحتي، كما كان يبدو، كانت ممتازة دائما، إلا أنني كنتُ عمليا ميتا على مستوى البنيات الحقلية. حدّدت التحاليل أنني أصبْتُ بالتهاب القولون التقرّحي. هو مرض مستعص يتجلى على شكل إسهال قوي يستمر ٢٤ ساعة في اليوم، إسهال مصحوب بنزيف دم وغالبا بتشنجات وأوجاع لا تُحتمل في البطن. تناولتُ أدوية قوية مثل: الكورتيزون، الأزاكول وغيرها مدّة خمس سنوات. كان كمّ الأدوية كبيرا لدرجة أنّ رائحتها بدأت تفوح من جلدي وعريقي، وفي النهاية تسمّمت بها من كثرة تناولها، فبات جسدي

يرفضها، - بدأت أتقيّوها. لدى دراستي في موسكو اكتُشِفَ لدي تضخم في المرارة. هذه الأمراض جرّت خلفها مشاكل أخرى وسبّبت الأدوية عوارض ثانوية: ضيقاً في التنفس، انهيارات عصبية بسبب انعدام النوم عملياً، سقوط الشعر، فقدان الذاكرة، تدهور البصر، فقر الدم، توقّفت الغدد الكظرية عن العمل، انخفضَ وزني إلى ٦٢ كيلوغراماً... حاولت العمل على ذاتي حسب منظومة لازاريف. عدد كبير من الناس يشفى بعد عدة جلسات عنده أو بعد قراءة كتبه الثلاثة الأولى، لكن أنا كان وعي الباطن مُشبَّعاً بعدائية باطنة هائلة بسبب تعلّقاتي الهائلة بالمستويين الثاني، الثالث. لذلك، بهدف الشفاء، كان علي الانسلاخ عن العالم المحيط، الاعتزال. كنتُ أدرس، أعاني من مشاكل عاطفية ومالية، فلا يُفارقُني التوتر. تسنّت لي فرصة العمل على ذاتي في أواخر أكتوبر ٢٠٠٦ حين انهار مصيري تماماً ولم تبقى لي فرصة للنجاة إلا بالاعتزال والعمل على ذاتي. كما يقول لازاريف، يسع الإنسان فهم بعمق وتطبيق ما يقوله هو فقط حين تبلغ مُعاناته أوجها. انقطعتُ عن كل ما يُعلّق الإنسان بالدنيا. أوصلتُ خلال تلك الفترة تواصلتي مع الناس إلى أدنى درجة ممكنة، انقطعتُ عن وسائل الإعلام، صمتُ صوما صارماً. استرجعتُ أحداث الماضي وتقبّلْتُها بعواطف الحمد لله، صفحتُ عن ذاتي والجميع. أوقفت نشاط الوعي المُفرط - توقّفتُ عن التفكير والتحليل غير المجديين، الزعل، الانتقاد، الإدانة، ساعياً بذلك للحفاظ على الحب كلّ لحظة، فأعيش "هنا والآن"، وعلى خلفية ذلك كلّهُ أصلي ٤-٥ ساعات يومياً، أذكر وأنا في الطريق، أشعر بالله يخلقني ويخلق كل ما في الوجود كلّ لحظة. فزال التوتر والخوف الواعي واللاواعي. اختبرت خلال تلك الفترة شعور حبٍّ عميق، تنزل علي السكينة، كنتُ أشعر بأنّ كل شيء مقدس، حبٌّ... في تلك اللحظات كنتُ أعلم بوجود الله وأدركُ أنّه حبٌّ. بعد ٧-١٠ أيام من بداية نقشي بدأتُ أشفى. استمرّ تقشُّفي ٦٠ يوماً. بعد هذه التجربة توقف الإسهال ونزيف الدم، شُفيْتُ من تضخم المرارة وكل ما تبقى. لكن حين أعود للتعلم بالدنيا فترتفع عدائيتي، تسوء حال مصراني (أصاب بإسهال

خفيف لكن دون نزيف دم)، الأمر الذي يذكرني بأني عدتُ للسير في الطريق الخطأ. فأزيل العدائية، فتتحسّن حالتني. نقطة هامة لا بد من ذكرها: إن كان الإنسان يستهدف بواسطة أبحاثه تحسين صحته، مصيره، فستكون النتيجة معدومة. تستهدف أبحاثُ لازاريف تعليم الحب وشفاء النفس، لا الجسد، أما تحسّن الصحة والمصير إن حصلاً فهما مفعول ثانوي وطبيعي لازدياد الحب في النفس، تحسّن الطبع وتغيّر ردات الفعل العاطفية على العالم المحيط. أبحاث لازاريف ليست حبة دواء وكتاباتهِ ليست كلمات سحرية تحقق الأمنيات والرغبات، إنما تطبيق ما يقوله يتطلب جهداً هائلاً مدى الحياة.

كلمة بخصوص الترجمة. أنا مُضطّرّ لترجمة بعض الكلمات الروسية بكلمتين، مثلاً: "razvitiye" أترجمها أحياناً "نمو" وأحياناً "تطوّر"، وذلك بحسب مضمون النص؛ "pokloneniye" أترجمها "تقديس" أو/ و "تعبد؛" "sposobnosti" – "قدرات" أو/ و "مواهب". لقد ترجمتُ تحت إشرافه وبالمراسلة معه إصدارات كتبه الأخيرة التي تتضمن تعديلات وتوضيحات طفيفة.

ذو أهمية كبرى من وجهة نظري كتبه الأخيرة: "شفاء النفس"، "أوجه التكبر"، "طوبى للفقراء بالروح" وغيرها – إذ هي تكشف جوهر أبحاثه في صورة ناضجة ومتكاملة. ميزة س. لازاريف في نزاهته وصدقه مع ذاته والآخرين، هو لا يُخفي أخطاءه، هو إنسان واقعي، حقيقي، حيّ يُخطئ، لا يدّعي المعرفة المطلقة ولا الخلو من نقاط الضعف. كلُّ قارئ سيري فيه وفي أبحاثه ذاته...

كلمة من س. لازاريف: "يشكر المؤلف س. لازاريف م. سبيليل على الترجمة النوعية التي قام بها عن غير طمع بهدف مساعدة الناس وكذلك يشكر السيدة لوريت وسوف التي قامت بتحرير الكتاب والسيد حسام الجمل الذي قدّم للمترجم المساعدة في التدقيق باللغة العربية".

## التمهيد

كنتُ أخطِّط لإصدار الكتاب الثالث بعد عدة سنوات من صدور الكتاب الثاني. لكن المعلومات التي أتتني بعد صدور الكتاب الثاني كانت هامةً لدرجةٍ أنني قرَّرتُ إضافة فصل-فصلين جديدين إلى إصداره التالي. إلا أنني لم أتمكن من جمع المعلومات الجديدة في فصل-فصلين، - بهذه الطريقة ظهر الكتاب الثالث. إضافة إلى ذلك، في ربيع عام ١٩٩٦ كنت أنوي إصدار كتابٍ يتضمَّن رداً على الرسائل التي وصلتني. لكن تصوُّري عن العالم بدأ يتغيَّر بسرعة كبيرة لدرجة أنني قرَّرت التحدُّث في الكتاب الجديد عن البحوث الأخيرة مع الحفاظ على تسمية "تشخيص الكارما".

أريد تنبيه القراء مجدداً: أنا لا أعلم شيئاً ولا أدعو لأي شيء. أنا أحاول فهم العالم المحيط، لدي تجربة في مساعدة المرضى، - هذا ما أخبرُ عنه. إن كان تصوُّري عن العالم يتغيَّر ويبدأ بالاختلاف عن سابقه الموصوف على صفحات الكتاب السابق، فأنا لا أقوم بأي تصحيحات وأحافظ على كل شيء كما كان عليه. أنا لا أعلم بما سينتهي هذا الريبورتاج الفريد من نوعه، لكن الشعور بأهمية أبحاثي يدفعني إلى الأمام.

عددٌ كبير من القراء قد فهم أنَّ الكُتُب المزوَّرة التي قد ظهرت في السوق لا تَمُتُ إليَّ بصلَة. إن قمتُ بتأليف الكتاب الرابع فذلك، أظنُّ، لن يحصل قبل ٣-٤ سنوات.

أنصحُ بإزالة الزعل من الله، الأهل، العالم المحيط، الذات والمصير قبل البدء بقراءة الكتاب. قد يبدو للقراء أنَّ الكتاب مُؤَلَّف من مقاطع مشتتة، إلا أنَّ خلفاها الوحدة.

## المُقدِّمة

كلُّ منظومة تميل إلى الانعزال عن العالم والاسترشاد بذاتها فقط. على المنظومة التي تنمو أن تحمل في نفسها إنكارا لذاتها، فهذه ضمانات بقائها حيّة.

خلال الفترة الأخيرة بدأتُ ألاحظ أنني أحاول حلّ جميع المشاكل عن طريق التطهير الروحي. نظريا - هذا صحيح تماما، لكن الوقت لا يكفي دائما ليلحق الشخص تطهير ذاته. ضرورة كذلك التأثيرات الخارجية الصحيحة.

ذات مرّة أخبرني مريضٌ بالقصة التالية:

- بدأت تظهر في فم امرأة قرحاتٌ صغيرة. لم تنفعها الأدوية. هي زارت أفضل أطباء موسكو، توجّهت إلى نجوم الطب في الخارج، لكن دون جدوى. حاولت مساعدتها أخصائيو الإدراك فوق الحسي كذلك. حلّ تحسّن بسيط، لكن سرعان ما بدأ كل شيء مجددا. فشلت جميع محاولات العلاج. بعد فترة، خلال حديث مع شخص، تطرّقت لمشاكلها، فلاحظ مُحَدِّثها: "تيجانُ أسنانك معدنية، - هي تتأكسد، ما يسبّب ظهور القرحات الصغيرة". عندما استبدلت تيجان الأسنان، زالت المشكلة.

صادفتُ ذات مرّة حالة مُشابهة. توجّه إلي طالبا المساعدة رئيس شركة صغيرة.

- لقد قرأتُ كتابك، - يُخبرني هو. - أنا لست مُتعلّقا بالمال. أدفع للموظّفين أكثر مما يُفترض أن يكسبوا، كما أنني لا أبخل بالمال على الصّحة. لكن في الفترة الأخيرة يُطارِدُنِي شعور شؤم.

- أنت تتمتعُ بخدسٍ جيد، - أشرتُ أنا. - التعلّق الوحيد الذي أنا أراه هو التعلّق بالمصير اليسير. أنت تتقبّل المتاعب التي تحصل في مصيرك مع بعض المقاومة. يُنقَلُ هذا البرنامج إلى موظّيك. أنا أتفحصُ حقول موظّفي الشركة، فأرى لديهم إخلالا مُماتّلا.

كانت الحالة بسيطة، فنسيئُها. لكن بعد مرور بعض الوقت التقيت بهذا الشخص مُجدداً.

- هل تعلم، - يروي هو، - لقد بدأت المتاعب تُصيب مُوظفي شركتي. أودُ فهم سبب المشكل. إضافة إلى ذلك، نشأت لدي عدائية غير مفهومة تُجاه الزُملاء.

أقوم بتشخيص الناس الذين يعملون مع هذا الشخص، فأرى عدائية قوية يقع في أساسها تعلقٌ بالمصير اليسير، احتقارٌ تُجاه الناس المُحيطين. يظهر على المستوى الحقلّي كيف تصبح نفوسهم أكثر قساوة، علماً أنّ ذلك مرتبطٌ برئيسهم بشكل أساسي. ذلك يعني أنّ عدائيته قد اشتدّت بسبب عدم توفيق ما أو أنه لم يتمكّن من تخطي تجربة ما. أقوم بتشخيصه، فأفاجأ كثيراً إذ لم أجد أيّ عدائية. يظهر أنّ لا علاقة لحالته الداخليّة بالموضوع.

أتواصل مع رئيس الشركة بحدود الساعة مُحاولاً إيجاد السبب وأنا في حالة اضطراب. أكتشفُ احتمالين-ثلاثة احتمالات من المشاكل، لكنها، كما أرى، غير مرتبطة بهذه الحالة. بموازاة ذلك أسترجع في ذاكرتي وأحلّل عشرات الاحتمالات، لكنني أدخل كلّ مرّة في طريق مسدود. عندما تنهار جميع صوري النمطية، ينشأ فراغ في رأسي. فجأة يأتي حلٌّ أنيق:

- أنت تُفسدُ مُوظفيك بالمعاش المرتفع.

يستغربُ مُحدثي:

- كيف يفهم ذلك؟

- إن كان شخص يقترف الخطايا وهو لا يُعاقب عليها، فإنّ تعلقه بالمصير اليسير يشتدّ. إن كان شخص يحصل على معاش مُرتفع، ومع ذلك يدرك أنه في الواقع لا يكسبه ويرى أنّ الآخرين يكسبون ما لا أقل رغم قيامهم بالجهد نفسه، - يشتدّ كذلك التعلق بالمصير اليسير بسبب ذلك. في مثل هذه الحال من الصعب الحفاظ على التوازن. الحفاظ على التوازن أسهل بالنسبة للشخص المُبدع ويصعب ذلك كثيراً على الشخص العادي.



أنت تريد الخير لموظفك، وفي إدراكك أنت - الخير هو انعدام العقاب على المخالفات والرواتب العالية، أي تكوين القدر الأعلى من الراحة الروحية والفيزيائية للموظفين. لكن بهذه الطريقة أنت تزيد تعلّقهم باليسر والاستقرار. لذلك عليهم بطريقة لا واعية هدم هذا الاستقرار لكي يبقوا أحياء. في الحالة العادية هم كانوا ليهدموا العمل، أي مصدر الخطر. لكنّ حدسك جيد وطاقتك متوازنة، - لذلك لا ينهار العمل، إنما ينهار مصير الموظفين.

- يدنو الموت من أحد موظفك، - أتابع أنا، - وفي حقل آخر هيروغليف الموت. إن ماتا، فستعاقب أنت.

عدد كبير من الأهل يعتبر أنّ مغزى التربية يكمن في تكوين الشروط المريحة القصوى للطفل والعظات الأخلاقية المستمرة. إلا أنّ الطفل لا يستوعب العظات الأخلاقية أبدا. حتى تصرفات الأهل وسلوكهم ليسوا الأهم. أهم ما يقود ويربي الطفل هي حالة نفس الأهل الداخلية.

التربية هي، من ناحية، حبّ الطفل، ومن ناحية أخرى - تكوين مواقف مماثلة لتلك التي سيصطدم بها هو خلال حياته، ودعمه في هذه المواقف. من الأفضل أن يعاقب الأهل الطفل بقسوة لذنبه مظهرين له في الوقت ذاته حبّهم من أن يتفادوا التسبّب للطفل بالمشاعر الروحية وجسدية. الطيبة من دون انضباط لا تقلّ خطرا عن العنف والقسوة.

تتصل مريضة، هي إحدى معارفي القدامى. أذكر الحديث الجدي الذي دار بيننا حين وُضع لها تشخيص "سرطان الكلية" واقتُرح عليها استئصال الكلية.

- لو كانت طاقة كليتك الثانية أفضل مما هي عليه لنفَعَتِكَ العملية. لكن طاقتها فاقدة التوازن لدرجة أنّ من المستبعد أن تنفع العملية. أزيل التشخيص لاحقا، لكننا تابعنا التواصل عبر الهاتف دوريا، وبدأت أساعدها في حلّ مواقف مختلفة أكثر من حلّ مشاكلها الصحية.

هذه المرأة ارتفعت حرارتها حتى الـ ٤٠ درجة. أنا أرى تعلقاً بالروحانية والمصير اليسير.

- أزيل الاستياءات من جميع المواقف التي عانيت فيها من المتاعب. اتصلي غداً.

هي تتصل في اليوم التالي وتُخبرني: لا تغيّرات بتاتا. أتفحصُ حقلها مُجدداً وأشرح:

- لقد نقلت غيظك، استياءك وزعلك إلى ابنتك وأحفادك المستقبليين. صلّ من أجلهم.

تتصل في اليوم التالي مجدداً، وبصوتٍ منهك تقول أن حالتها ازدادت سوءاً.

- أنت لم تتمكني من إزالة التعلّق بالروحانية والمصير اليسير لدى ابنتك. الروحانية هي ليست الأخلاق والعدالة فقط، هي كذلك المشاريع، الأهداف، المهمات، التنظيم. التعلّق بالتنظيم يُعالجُ بانهيار التنظيم والمعاملة غير الأخلاقية تجاهك من ناحية الذين يُحيطون بك.

- أيّ تنظيم هنا!... - تننُ المرأة. - ها نحن انتقلنا منذ عدة أشهر إلى شقة جديدة ونعيش في فوضى لم أعد أحتملها. أخذت إجازة خصباً لأرتب المنزل، فمرضت فوراً.

وكان إلهاما برق في رأسي:

- لقد مرضت لأنك أردت الترتيب تحديداً. لو قُمت بذلك لمرضت ابنتك كذلك إذ كان ليشدّ بحدّة التعلّق بالاستقرار والتنظيم. افهمي، الحياة ليست تنظيمًا. الأيض هو تدميرٌ، لكنه تدميرٌ مُراقبٌ ومُتحكَّمٌ به. لو أزيلت جميع أشكال التدمير في الجسم، لأصبح جُنة. الحياة عملية تذبذبية بين الفوضى والتنظيم. التنظيم يكون غالباً أخطر من الفوضى.

حين كنتِ تستائنين من الذين لا يتناسب سلوكهم مع خطيتك ويُخلّ سلوكهم استقرارك ونجاحك في الحياة، أنت تعلقُ بذلك لدرجة أنك منحت القيمة المطلقة للتنظيم ونقلت ذلك لأحفادك.

في اليوم التالي عادت حرارة المرأة إلى حالتها الطبيعية.

يَتَّصِلُ بي مرضى - رجل وزوجته.  
 - أدنَفَ المرضُ كَلِينَا في الوقت عينه... - يشتكيان.  
 - الآن فصل الخريف، - أشرح أنا لهما، - تشتدُّ الصِّلَة بعالم ما بعد الموت الذي مرتبط به وعَيْنَا الباطن. تطفو "الأوساخ" التي كانت غير ظاهرة في السابق، فتشتدُّ المشاكل بجدّة.  
 - أنت، - أوجّه كلامي للرجل، - لديك تعلُّقٌ بالقيم الدنيوية - المال والمصير اليسير. المال ليس الرفاهية المادية فقط، إنما هو رمزُ الاستقرار والسلطة كذلك. كان يُسَبَّبُ لك عدمُ استقرار في ما هو دنيوي بواسطة زوجتك، إلا أنّك لم تكن تتقبَّلُ التطهير وتزعل. من خلال الزلزل عُلِّقَت ابْنُك بالقيم الدنيوية. حالة حقْلِه سيئة، لذلك يؤلِّمُكَ قلبك.

- لدى زوجتك، - أتابع أنا، - تعلُّقٌ بالروحانية. هي من الناس الذين لا يفارِقُهم شعور بأنهم على حق وهم يريدون فرض رؤيتهم الوجودية على جميع من يحيطون بهم. يبدو لهم دائماً أنّ الناس والعالم كلّهُ ظالمون. هم يشعرون باستمرار باستياء من الناس الذين يدمرون خطّتهم ونماذج سلوكهم النمطية ويحتقرونها. زوجتك من خلال العدائية عُلِّقَت الابنة والابن بالروحانية. لكي تبقى على قيد الحياة على الابنة الارتقاء فوق الروحانية أو الامتناع عنها، أي عليها أن تتصرّف بطريقة تُخَلُّ بالمبادئ الأخلاقية والأدبية.  
 - خلال الأشهر الأخيرة، - أشرح أنا للمرأة عبر الهاتف، - كنتِ تنتقدين وتحتقرين ابنتك دون أن تفهمي أنّك أنتِ سببُ سلوكها. بهذه الطريقة، بدل أن تُساعدِ ابنتك، كنتِ تُغرقينها. لذلك نشأت لديك مشاكل صحيّة. في الوقت الحاضر هذه المشاكل تُنقِذ حياة ابنتك.

يسأل الزوج:

- أنا أعاني الآن من ألم قوي في قلبي، فهل من الضروري استدعاء الإسعاف وتناول الأدوية؟

- عدائيتك الباطنة التي قد تقتل زوجتك تُطَوِّقُ بَأْلَمِ القلب. سُنُّجِيَاك الأدوية لكنها سَتُوْذِي زوجتك. يمكنك تناول الأدوية إن قُمتَ بموازات ذلك بالعمل على ذاتك، أي الصلاة وتطهير النفس. بعد يومين يتصلان مجدداً، - الحالة تحسّنت، لكن قليلاً. - الآن حان وقتٌ لن يُسمَحَ فيه لأحد أن يكون مادياً أو مثالياً. سابقاً، كان الإنسان يتعلّق بما هو دنيوي، يبتعد عن الله، فيمرض جسده ويموت تدريجياً. ثم كان يدفع عن ذاته كل ما هو دنيوي ويسعى للروحانية. خلال هذه الفترة من الزمن هو كان سعيداً. ثم كان الإنسان يتعلّق بالروحانية، فتبدأ روحه بالمرض.

لفترة طويلة كان العلماء يفصلون بصرامة العقلاني عن اللاعقلاني، - الأفكار عن العواطف. لكن لا وجود لاكتشاف هام استغنى عن ما يُسمى بالاختراق الحدسي، الإلهام. يقع في أساس العلم الاختبار، التجربة. يُتَحَقَّقُ من كل فكرة بالاختبار، - كما يقول العلماء، التجربة تولّد الاكتشاف. لكن بهدف القيام بالتجربة يجب معرفة النتيجة حدسياً. على المستوى العاطفي العميق الاختبار والنتيجة قد تمّا سلفاً، لم يبق سوى تحقيقهما.

تقع في أساس النشاط الحيوي نماذج عاطفية خاصة بإدراك العالم. يمنحنا هذه النماذج الدين، الفلسفة، الفن، وكذلك تكوّنُها المواقف الحياتية التي تحصل معنا كل يوم. تخطي جميع المواجهات الحياتية بحُبٍّ يُغني عواطفنا. غالباً، مُحاولاً بواسطة المنطق وحده الجمع بين الحَلَقَاتِ المُشْتَتَةِ، يَصِلُ العِلْمُ إلى طريق مسدود.

مؤخراً توجّه إلي بسؤال مثير للاهتمام صديقي-طبيبُ مسالك بولية:

- هل بإمكانك شرح أمر؟ يقوم شخص بدورة لعلاج داء المشعرات، لكن ذلك لا ينفع. يُعيد الدورة - النتيجة نفسها. بعد مرور بعض الوقت تُقام الفحوصات التي تُظهر الصورة عينها. ثم، دون أي أسباب ظاهرة، تختفي العدوى. تُقام الفحوصات - نظافة. تمرّ عدة

أشهر، فتظهر في بول هذا الشخص مشعرات مبيّنة، - تحت المجهر هي تبدو كأن المريض قد مرّ بدورة علاجية مكثّفة.

- المنطق المعتاد معدوم هنا. إلا أنّ منطقاً خاصاً موجود هنا، إنما يجب اتخاذ مبدأ آخر، الانطلاق من تصوّر مختلف. المبدأ المُستند إليه يفترض أنّ الدواء يؤثر على العدوى، على الأجسام المجهرية المسبّبة للمرض. ومع ذلك الإنسان نفسه وحالته لا يؤخذان في عين الاعتبار.

خلال الفترة الأخيرة بدأ الأطباء يُولونّ المناعة اهتماماً، وللزيادة من فعالية التأثير الدوائي بدؤوا استعمال مستحضرات تعزّز المناعة. إلا أنّ المبدأ لم يتغيّر: العدوى هي شرّ.

لكن، في الواقع، تقوم العدوى بتطويق العدائية الباطنة. العدائية تشوّه البنيات الحقلية وتُضعف المناعة الموضعية والعامّة. من الممكن تناول مستحضرات تقوية المناعة، ثم قمع العدوى بالمضادات الحيوية، لكن حينها، بعلاجنا لشيء، نحن نزيد شيئاً آخر سوءاً.

مؤخراً زارني في العيادة رجل. عمره ٥٠ سنة، لكنه يشعر ذاته عنيّناً تاماً. تنشأ العنّة عادة بسبب الغيرة، الزعل واحتقار النساء. العدائية الموجهة ضد النساء تلتف وتعود في الاتجاه المُعاكس، فيدّمر برنامج التدمير الذاتي النظام البولي التناسلي. شرحتُ للمريض: "أنت كنت تزعل من ذاتك، نقاطُ ألمك هي المواهب، الكمال، المصير والمستقبل. برنامج التدمير الذاتي الخاص بك تجاوز بحوالي المرة ونصف المستوى المميت. عادة، في مثل هذه الحالة، إما يحصل انخفاض حاد للقوة الجنسية، أو يُصاب الشخص بالباسور، أو تظهر عدوى في المسالك البولية التناسلية. تُعالج العدوى بنجاح، فيُصاب الشخص بالعنّة، لذلك من الأفضل البدء بالأهم. إجمالاً، إنّ مفهوماً مثل فقدان الشباب هو بدرجة كبيرة نتيجة الاستياءات المتراكمة من العالم، الذات والله".

- لنعدّ إلى مسألة العدوى، - أتابع أنا. - حسب حالة الإنسان الداخلية وتوجّهه العاطفي تثورّ عدائيّته الباطنة أو تنخفض. عندما يتناول

الإنسان حبوب الدواء ويقوم بدورة علاجية، يحصل على مستوى الوعي الباطن قمعٌ للذة الجسدية الجنسية والعلاقات الجنسية. يبدأ الجنس الاقترانَ بالألم والأمراض لديه. يحصل اقتلاع قسري عن الميزات الدنيوية. إن كان الإنسان يُصلي ويصوم، يمتنع عن الطعام تحصل العملية نفسها لكن على أساس طوعي. يتوغل برنامج إهانة الجسد تدريجياً في الوعي الباطن، وما إن يصل إلى عمقٍ مُعين حتى تنخفض العدائية الباطنة كونَ التصاق النفس بالميزات الجنسية يُكبح بحدّة. فتزول الحاجة للعدوى، فيتخلّص منها الجسم بسرعة.

لكن، رغم ذلك، يُحفّظ على عدوى كامنة في منطقة مُعيّنة من الجسم وذلك بهدف تفعيلها في حال عاد الإنسان إلى عاداته القديمة. بعد الاتصال الجنسي الذي يُقوي أضعافاً التعلق بالميزات الجسدية ترتفع العدائية بحدّة، - حينها تُفتَح المنطقة ويحصل تكاثر ناشِط للعدوى، فيظن الشخص أنه قد أصيب بعدوى بسبب الاتصال الجنسي.

إن كانت عدائية الرجل الباطنة مرتفعة، حينها من بين عدّة نساء هو سيختار حدسياً تلك التي تتميّز بأسوء طبع أو تلك التي تحمل عدوى. علماً أنّ مزدوج الرجل أو مصيره سيقوده إلى تلك المرأة. - لقد فهمتُك، - يُجيب صديقي. - طبعاً، الجهد الروحي أمر رائع، لكن ليس كل إنسان قادر على تغيير ذاته فوراً. الأدوية تنفع كذلك. هل توافق؟

- مُوافق!

- أريدُ اختبارك. هل باستطاعتك تحديد الأدوية الأكثر فعالية في علاج داء المشعرات من خلال اسمها؟ الآن يُعالج أطباء المسالك البولية بأسلوب التجربة: يُجرون دورة علاجية، وإن لم تنفع يُجرون دورة أخرى. أما أنّ المريض يخضرُ وينهار كبدُه بسبب ذلك، - فتلك مسألة ثانوية بالنسبة لهم.

أنا أخذ عيّنة من فلورا المريض المعوية، وفي المختبر يقومون باختبار حساسيتها تجاه أدوية مختلفة. هذا يسمح بالحفاظ على وقتٍ

وصحة المريض. الآن أنا أَسْتَعِدُّ لاختبار حساسية الكلاميديا المأخوذة تجاه ١٤ نوع من المستحضرات.

هو يسمي المستحضرات بالتتالي، وأنا أقوم حدسيا بتحديد فعاليتها. فقط مستحضران قادران على إعطاء مفعول.

نَتَّصِلُ ببعضنا عبر الهاتف بعد أسبوع. اختَبَرُ الأطباء فعالية الأدوية، اثنان فقط أعطيا نتائج إيجابية، - اللذان سمَّيْتُهُما أنا تحديداً. - هذه مُعْجَزة! - يستغرب صديقي.

- هذا ليس مُعْجَزة بتاتا، - أُجيب أنا. - كُلُّ منا يَمْلِكُ هذه المعلومات، لكننا لا نُحَسِّنُ استعمالها. إن لم نَقُمْ لدى تناولنا الدواء بتقييم النتائج فوراً، فقد ينتهي ذلك بشكل سيء. كلما كان تأثير الدواء أكثر فعالية، ازدادت معه ضرورة أن يزيد المريض من العمل الروحي على ذاته. في هذه الحال يمكن أن تنفع الصلاة المستمرة، الصوم لمدة طويلة، استثناء العلاقات الجنسية. يمكن إضافة التمارين الفيزيائية وتمارين التنفس إلى ذلك. حينها لن نُضِرَّ الأدوية، إنما ستنفع.

- هل من الممكن إضافة العلاج بالإبر؟

- هنا يتعلّق الأمر بشخصيّة المُعالج بالإبر. طبيبان مُختلفان مُؤثران بالإبر يحصلان على نتائج مُختلفة تماما. في الأعلى لا يُسمح لأي شخص أن يُصبح طبيباً، وطبيباً مُعالِجاً بالإبر بشكل خاص. حتى لدى وصفه للدواء يتدخّل الطبيب ببطاقته. لذلك على الطبيب أن يكون دائماً خورياً قليلاً.

يمكن أن يصبح طبيباً حقيقياً فقط إنسانٌ يتمتّع باحتياطيّ حب كبير في النفس. عندما يُعطي طبيبٌ ممثال المريض دواءً لعلاج الجسد، هو يقوم بعلاج النفس بشكل حدسي. أما إن كان احتياطي الحب لدى الطبيب ضئيلاً، فحينها هو يُعالج الجسد فقط مُسبِّباً الضرر لنفس المريض، ثم يُحاسِبُ على ذلك بصحّة الخاصة وصحة أقاربه. حسب الإحصاء مُدّة حياة الأطباء أقصر من مدة حياة أشخاص المهن الأخرى. لكي يطول عمرُ الأطباء عليهم لا مُضاعفة احتياطيّات الحب في النفس فحسب، إنما فهم حقيقة بسيطة كذلك: لا طبيب ولا مُعالِج يُعالِج ولم يُعالِج يوماً. هما فقط يُساعدان المريض على الشفاء.

قررت مؤخرا اختبار ذاتي. روى لي أصحابي - علماء في الميكروبيولوجيا - عن أنَّ العصير المستخلص من نباتات مختلفة يُظهر بعد مُعالجته خواصا علاجية. وُضِعَتْ في هذه البيئات مستنبتات الخلايا السرطانية. في بيئات كانت الخلايا تهلك، أما في أخرى فتتكاثر بنشاط.

- دعوني أحيّد أين يحصل ذلك تحديدا، - اقترحتُ أنا.

وُضِعَتْ أمامي خمس قناني.

- في هتين القنينتين يحصل تكاثر ناشط للخلايا السرطانية، - أستنتج أنا، - أما في هذه الثلاث يحصل هلاكها.

ابتسم ممتحني:

- صحيح.

كانت الخلايا تتكاثر بنشاط في مُستخرج الشمندر. أما في مستخرج الملفوف فكان يحصل تناقص الخلايا السرطانية. في القناني الباقية كان يوجد مُستخرج من الجزر ومستخرج من البقدونس. يجب فحصها هي أيضا. مبدئيا كان هذا يتطابق مع أبحاثي.

إنَّ تناول الجزر في الطعام يُحسِّن البصر كون الجزر يخفف الغيرة. لا علاقة للعناصر المجهريّة بالأمر، إنما يعود السبب للطاقة. يُفضَّل أن يأكل الغيورون العصائد، الملفوف، الجزر، البقدونس، أقل كمية ممكنة من البندورة، وبدل لحم الخنزير يُفضَّل تناول لحم الخروف.

لحم الخنزير يُضاعف الغيرة. على فكرة، رويْتُ في الكتاب الأول عن شخص كان يشرب دم الخنازير المذبوحة، الأمر الذي أثّر على ابنه. توجد في دم الخنازير معلومات خاصة لا بالخوف بقدر ما هي خاصة بالتعلُّق بالملذات الجنسية، الطعام، أي الملذات الجسدية التي تُأرّضُ النفس.

عندما يتناول الإنسان طعاما لذيذا ومتنوّعا باستمرار يزداد انفتاح المعلومات المودوعة في الغذاء، فتصبح حالته مرتبطة بها. على ما



يبدو، على التغذية أن تكون رتيبةً من فترة لأخرى. لذلك الخبز والعصائد هما أفضل المواد الغذائية.

لقد اعتدتُ اعتبارَ الحصول على المعلومات الجديدة - هديةً مفاجئة. نزل الإلهام على شخص، - واجدٌ حظُّه أكبر، آخرُ حظُّه أقل. على أي حال، هذا ما كنتُ أقرؤه في الكتب. تبين أن المعلومات الجديدة تأتي مصحوبةً بالألم والمعاناة دائماً، - تأتي على شكل قوةٍ شرِّ، دمار. إن لم ينشأ حقٌّ، إن حافظ الإنسان على الحب، حينها هو يتخطى التجربة، فتجري المرحلة الثانية - استيعابُ المعلومات - بسهولة. هذه المرحلة تحديداً هي التي تُدرِّكُ كالإلهام، كفكرة جديدة. لاحقاً فهمتُ ما الأمر، فبدأتُ أشرح للمرضى بالطريقة التالية. أساس العالم هو الحبُّ. الكون هو نتيجة لتفاعل ثلاث قوى: الأولى تخلق، الثانية تُدمِّر، الثالثة تُوازن-تُثبت.

قوى الفوضى أو الدمار، - هي نظام أيضاً، لكن نظام من مستوى ومقياس أعلى. إذاً في هذه القوى يستتِرُ كمُّ أعظم من الحب الإلهي. إن قُمتُ بزيادة كمية الحب في النفس إجابةً على الدمار، - حينها يصبح الدمار خلقاً. الحقد الداخلي تُجاه الدمار هو عدم رغبة في متابعة النمو. كلما ازداد شعورُ حُبنا لله عند وقوعنا في المتاعب، ازداد إدراكنا عمقا لكل ما خلقه الخالق.

إحدى أهم مراحل إدراكي بدأت في أواخر عام ١٩٩٤. بدأت أشعر بأنني أفقد التحكم بالموقف. كنتُ أعمل حسب نمطٍ معيَّن. هناك الدنيوي وهناك الإلهي. التعلق بالدنيوي يُؤلِّد العدائية، ثم المآسي والأمراض. كنتُ أشرح للمرضى لما كان موسى يقتل الذين يصلون للعجل الذهبي. بهذه الطريقة كان موسى يُحاول إيقاف الذين أدمجوا المال والله في واحد. كنتُ أشرح: ها هو الدنيوي وها هو الروحاني والإلهي. كنتُ أعتبر أن الروحاني والإلهي هما الشيء عينه.

ما إن تكوّن تماماً التصوُّر الخاص بالدنيوي وقرَّرتُ أن بإمكانني نشر الكتاب الثاني حتى بدأت تحصل معي أمور غريبة. ازداد بحدة

عدد المرضى الذين كنتُ عاجزا عن مساعدتهم. بدأ الناس المحيطون بي يخيبون آمالي ويكذبون علي بطريقة غير متوقعة تماما. لقد ذكرت ذلك في الكتاب الثاني. وقد كانت هذه الموجة تتفاقم. شخصاً، أردتُ مساعدته، كان شاكرا لي كثيرا. تبين لاحقا أن في ذات الوقت هو كان يخطط مع صاحبه لسبلي أكبر مبلغ ممكن من المال. لو كانت تلك مجرد كذبة لتقبّلتها بسهولة، لكن خانني شخص كنت أثق به وأردتُ مساعدته. لم تمنح منظومتي جوابا عن سبب حصول ذلك. كل شيء مُقدّر من الله وكنت أشعر أن هذه القصة الغريبة كانت ضرورةً لسبب ما. لكني كنت عاجزا عن فهم الهدف منها. الأمر الوحيد الذي كنت قادرا على فعله هو إزالة الزعل والاستياء من هؤلاء الأشخاص. قمت بذلك بسرعة. كان من الأصعب إزالة التخلي عن الحب تجاه الذين خانوني.

"ليس بأمر سيء، - كنت أفكر أنا، - هم خانوني وأنا علي أن أحبهم". تمكّنتُ من تخطي ذلك، زالت استيائي تماماً، إلا أن المتاعب رغم ذلك لم تُزل.

بعد مرور بعض الوقت تقع دواليب سيارتي اليسرى في الرمل أولاً، ثم بركة من الوحل، فنُقذتُ السيارة إلى الرصيف، ثم تمرُّ عبر الأشجار فاقدة الرفراف الأيسر أولاً ثم الأيمن. لو لم تصطدم السيارة برفارفها فحصل اصطدامٌ جبهي لأصبح محرك السيارة في مكان جلوسي.

لكن كان من الممكن اعتبار ذلك كلّ متاعب بسيطة. الأصعب كانت بالنسبة لي هو رؤية المنظومة التي كانت تبدو لي كاملة لا تأتي بنتيجة. كان شعوري كأنّ شخصا يغرق، أما أنت، فبدل إنقاذه، تلوّح له بيدك من الشاطئ.

أتذكر حادثة. كان المريض سليما فيزيائيا، لكن على مستوى الحقل بدأت لديه مشاكل كبيرة.

- نفسك متعلّقة بالمال والمصير اليسير، - شرحت له. - عدائيتك الباطنة تخطّت المستوى المमित، أي فيك لغمٌ ذو مفعول بطيء قد

ينفجر. عليك الصلاة لا من أجل النعم الدنيوية، إنما من أجل الروحانية وما هو إلهي.

هو صدّقي، بدأت حالته تتحسن، إنما حصل لاحقاً أمر غير متوقّع. - تركتُ العمل، - أعلن هو، - لا رغبة لدي في عمل. لم يعد شيء دنيوي يهمني.

- لا تقلق، سينتهي هذا قريباً، - كنت أقنعه أنا. - يحصل في البداية رفض تام لكل ما هو دنيوي، تظهر لامبالاة، ثم يعود الإنسان للسعادة الدنيوية ويتلذّد بما هو دنيوي دون التعلق به.

لكن هذا الشخص لم يكن يعود. كان يبتعد أكثر فأكثر وكنتُ عاجزاً عن فعل أي شيء. كانت زوجته تتصل بي وتتوسلني المساعدة باكيةً.

- أنا أخشى على حالة زوجي النفسية، - تقول هي. - لقد علّق الصلبان والأيقونات في كل مكان، توقّف عن التواصل مع الأصدقاء والأقارب. هو لا يُصغي إليّ مهما قلت.

وها أنا أكلّم المريض مجدداً وأشرح له أنّ حان الوقت للعودة إلى الدنيوي. لكنه لم ينجح في ذلك.

- لقد بدأتُ أفقد الاهتمام بالنساء والحياة عامةً... - يروي هو.

طبعاً، كان من الممكن تفسير ذلك بطبع المريض. لكني كنت أشعر بأنّ ما يحصل مرتبطٌ بتلك الموجة القوية التي كنت عاجزاً عن إيقافها. كان ذلك يعني أنّ من غير المسموح إصدار الكتاب الثاني. يوجد شيء غير مكتمل في المعلومات التي كنت أُنحّها. أنا أكثر من أي شخص آخر أعلم بالتأثير الهائل الذي تقوم به المعلومات المعروضة في الكتاب.

في تلك الأثناء كان السوق يمتلئ بكتب مزورة مكتوبٌ فيها أشياء ينتصب منها شعر القراء. وكان الجميع يعتبر أنّي أنا من ألف ذلك. اقترح عليّ إصدار الكتاب الأول أجزاءً لإيقاف الفوضى التي تحصل في سوق الكتاب بطريقة ما، لكن لم يكن بوسعي المخاطرة.

في الواقع الكتاب الثاني الذي صدر كان الثالث حسب العدد. الكتاب الثاني كان جاهزاً عام ١٩٩٣. لكني أخذت منه حالة واحدة

فقط، أما الباقي فرميته في السلة وبدأت تأليف الكتاب مجدداً. لم أكن أَرغب في أن يكون الكتاب الثاني إعادة للأول أو شرحاً مفصلاً له. لهذا السبب نشأ من الكتاب الثاني الذي صدر شعورٌ دَفعة حادة. "كأن شخصاً آخر أَلَّف الكتاب"، - لاحظ القراء.

صراحة، خلف كل هذه الململة كنت أرى شيئاً واحداً: منظومتي ناقصة، لا عودة إلى الخلف، لكن أمامي حائط أعجز عن تخطيه. وما كنتُ لأتخطيه لو لم أكن أدركُ أهميَّة أبحاثي بالنسبة للذين ينتظرهم المرض والموت وهم لا يفهمون سبب معاقبتهم ولمَ تَكُون مصيرهم بهذه الطريقة تحديداً.

أنا لا أذكر الآن بالتفصيل الطريقة التي حصل بها ذلك: خطوة بعد خطوة، متقدماً إلى الأمام، كنت أدرك تدريجياً أين يكمن خطئي. بدأت أدرك أنَّ الروحانية والله - أمران مختلفان. القدرات والذكاء هما طبقة الروحانية الأولى التي تقع في أساسها طبقات أكثر رفعة - الأخلاق، الأمانة، الأدب، المُثل. مُحاولاً حلَّ المسألة ليلاً-نهاراً، بدأتُ أقترِب من الإدراك: الروحانية هي قيمةٌ أعظم بكثير من الأشياء الدنيوي، المادية، لكنَّ الرغبة في جعل الروحاني هدفاً هي تخلٍ عن الله أعظم من ذلك.

## حبّ الناس والعالم

الآن كانون الثاني من العام ١٩٩٦، أنا أنظر من النافذة إلى أغصان الأشجار المغطاة بطبقة رقيقة من الثلج وأعيد في ذاكرتي مجددا أحداث الأشهر الأخيرة. أذا، لقد ألفتُ الكتاب الثاني الذي حاولت فيه التقدم في تطوير نظريّتي.

في الكتاب الأول كان كل شيء بسيطا: توجد عدائية، تُزال العدائية - يزول المرض. في الكتاب الثاني رويتُ عن مُحاولاتي لمعرفة سبب ومصدر العدائية. في النهاية توصّلتُ إلى استنتاج: يُولد العدائية نظام الأولويات الخاطئ. التعلق المفرط بالقيم الدنيوية، الرغبة في جعلها هدفا ومغزى الحياة يُؤديان حتما إلى تراكم العدائية. هذا يعني أنّ من الضروري حب الله أكثر من أي شيء دنيوي.

ثم أدركت أنّ اكتشافاتي ليست جديدة. يمكن القراءة عن كل ذلك في الكتاب المقدس. ليس في الكتاب المقدس فحسب، إنما في المصادر الفلسفية الهندية يجري الكلام عن الأمر نفسه: التعلق المفرط بالأشياء الدنيوية يُولد الشهوات، والشهوات تؤدي إلى الأمراض.

بات واضحا بالنسبة لي أنني أقطع مجددا الطريق الذي قد سبق أن قُطِعَ قبلي. لكن كوني كنت أجري بحوثي باستقلال عن أي مصادر، تابعت التحرك إلى الأمام. اليهودية، المسيحية، الإسلام نشؤوا بعد الديانة والفلسفة الهندية. كان ييتابني شعور أنّ بتعميمي للنقاط الأهم في هذه الديانات لن أقترّب من الفلسفة والديانة الهندية فحسب، إنما سأضطرّ كذلك لممارسة التقنيات الروحية. لكن قبل ذلك كان من الضروري من وجهة نظر منظومتي فهم لم، رغم أنّ في الميثولوجيا الهندية الإله الأعلى هو الخالق، يُعتبر الكون مع ذلك وهماً ولا جدوى من حبّه.

عندما كنت أشرف على إنهاء الكتاب الثاني تعيّر بحدة نظام تصوراتي عن العالم. كنت واثقا تماما، وقد كانت منات الوقائع تؤكد ذلك، من أن القيم الدنيوية هي ليست الله ولا تجوز الصلاة عليها ولا يجوز تعبدها وتقديسها. لكن الروحانية والله كانا يندمجان لدي سوياً. إعادة الإدراك الأليمة ساعدتني على إيقاف الدراما التي كانت لتجري في المستقبل القريب. تبين أن على القيم الروحية مثل المادية أن لا تكون هدف حياة الإنسان ومغزاها. عندما تتعلّق النفس بها، تنور العدائية على نطاق أعظم وبقوة أعظم.

لقد لحقت إدخال هذه التصورات في الكتاب الثاني وكنت واثقا من أن ذلك كافي، أن بإمكان السباق الحائق أن يتوقّف قليلا وأني سأتمكن من تكريس عدة سنوات للأبحاث الحرة خاصة وأن موضوعا مثيرا للاهتمام مرتبطا بالزمان قد ظهر. كنت أشعر بمقدار أهميته.

ما هو الزمان؟ لم هو مرتبط ارتباطا وثيقا بالمكان والمادة؟ الزمان — هو دائما امتداد ما، ما يعني أنه مرتبط بمميزات المكان. إن حصل ضغط المكان في نقطة، فستتضغط معه في نقطة المادة كذلك، وحينها سينضغط ويتوقّف الزمان. المادة والمكان — هما تكتلات معلوماتية مستقرّة. بالتالي، مع انضغاط المكان والمادة، تنضغط المعلومات كذلك، - هذا من ناحية. من ناحية أخرى، تكثّف المعلومات يجب أن يؤدي إلى انضغاط المكان وتوقّف الزمان. كلما كانت المعلومات أكثر كثافة، ازداد بطء جريان الزمان.

الإنسان — كمنظومة معلوماتية — قادر التأثير على المواصفات المكانية-الزمانية من حوله. إن قمنا بمراقبة مّيّرات تأثير الزمان على وظائف جسم الإنسان والعلاقة العكسية، حينها، سيصبح من المحتمل اكتشاف قانونيّة ما. إذا، يجب البدء بأمر أولي: البحث في ما يُسرّع الشيخوخة ويُبطنها.

واقعة معروفة: التأثير السلبي القوي قادر على التسبب بتسريع حاد للشيخوخة. عدم القدرة على التعامل الصحيح مع التوتر تسرع العمليات الزمانية.

قد يبدو أن لا إيجابيات في تزايد سرعة الزمان، لكنني أذكر حديثاً مثيراً للاهتمام حصل مع صبيّة. "حين ينشأ موقف خطير وأنا أخشى شيئاً ما أنا أقوم بتسريع الزمان في داخلي، - تشاركت هي. - حينها يصبح من الأسهل علي التحكم في ما يحصل، لكن حينها تبدأ فترة الحيض لدي قبل عدة أيام من الوقت المُفترَض".

في المواقف المأزقيّة يحصل لدى عدد كبير من الناس تسريع للعمليات الداخلية، فيبدو لهم كل شيء مُبطّأً. هذا يساعد غالباً على إنقاذ الحياة. في الوقت عينه لاحظتُ أن لدى إخلاله بالقوانين العليا، تزداد سرعة وقوع الإنسان في الشيخوخة. إن كانت توجد عدائية تُجاه الزمان، حينها تزداد الشيخوخة سرعة، يكون ذلك مصحوباً بالأمراض. الندم على الماضي هو عدائية مباشرة موجهة ضد الزمان وهو يُسبّب أخطر الأمراض. الخوف من المستقبل كذلك. لكن العدائية الداخلية لا تؤدي بالضرورة إلى الشيخوخة السريعة، لا وجود لصلة مباشرة هنا.

أذكر مريضة حاولتُ مساعدتها عام ١٩٨٢ (كنت حينها أستاذة في الطب) المريضة في المستشفى الواقع في جادة "نيفسكي". امرأة نحيلة، عمرها ٥٥-٥٨ سنة، كانت تروي عن مشاكلها.

كنت أستمع إليها بهدوء دون إظهار عواطف. لكن عندما أظهرت لي صورة تظهر فيها قبل سنتين، انصدمت. تبين أن عمرها أقل من ٤٠ سنة. على الصورة كانت تظهر امرأة زاهرة، جميلة جداً.

- لديك عدائية هائلة ضد الزمان، - أشرح للمريضة. - وإن سبب ما أصابك يقع في الفترة حين تراوح عمرك بين الـ ١٨ و ٢٠ سنة. حاولتُ جاهدة إحياء جميع أحداث تلك الفترة في ذاكرتها، لكنها لم تتمكن من تذكر شيء مميز.

- قبل أن أشيخ شعرت بالطاقة تخرج من الضفيرة الشمسية، - روت هي. - ولسبب ما ثار لدي الانجذاب للرجال، ثارت الرغبة في الحب.

حينها فقط رأيت صلة المرض بالعنصرية وحاولت إيجاد السبب لا في المرأة نفسها فقط، إنما في أجدادها من ناحية الإناث كذلك. لكن رغم اجتهادي ورغم محاولاتي كانت جميع الجهود عديمة الجدوى، لم أتمكن من تحسين الوضع.

لاحقاً، مع ازدياد خبرتي ومعارفي، عدت بأفكاري لأكثر من مرة لتحليل هذه الحالة. عند إنهائي الكتاب الثاني، ومع مُلامستي للقيم الروحية إضافةً للقيم الدنيوية، وصفتُ هذه الحالة كتطويق لغير هائلة. غيرُ تلك المرأة كانت تفوق المستوى المُعتاد بعشرات الأضعاف. البقاء على قيد الحياة مع هذا المستوى من الغيرة كان يستحيل على زوجها كذلك. الوقوع الحاد في الشخوخة طَوَّقَ رغبة الشعور بالغيرة. لكني كنتُ عاجزاً عن فهم كيفية ارتباط الغيرة بتسريع الزمان.

خلال الفترة الأخيرة ازدادت مصادفتي لحالات التعلق بالزمان. إن كان الإنسان يُبدي عدائيةً لدى تعرُّض مشاعره الراقية، الحب والنبل للإهانة، فهو يتعلَّق بالزمان. من المرجح أنه في نفس تلك المرأة كان يحصل إخلالٌ هائلٌ بالقوانين العليا مُرتبطٌ بالغيرة.

عدتُ إلى هذا الموضوع في خريف عام ١٩٩٥. بدأ يؤلمني ويفقد الجُلْدُ الإحساس على أصابع الرجلين. حكماً على سرعة حصول ذلك كان من المحتمل أن أبقى من دون أرجل قريباً. إضافةً لذلك بدأ البصر يتدهور، ظهر بُعدٌ نظر لم أكن مصاباً به من قبل. كنتُ أعتبر أن ذلك مرتبط بزيادة العمر، فلم أولي ذلك أهمية، لكن بدأت تحصل مع الذين يحيطون بي أمورٌ غريبة مرتبطة بالزمان. فهمت حينها أن موجةً خطيرةً ما بدأت تغطيني، إلا أنني كنتُ عاجزاً عن فعل أي شيء.

ظهرت لدي المشاكل الأولى عند مُحاولتي مساعدة مريض مُصاب بالسرطان.



- سبب مرضك - الغيرة، - شرحت له. - أنت متعلق بالشخص المحبوب والعلاقة به. صل من أجل أن يكون حب الله هو السعادة المطلقة بالنسبة لك.

لكن رغم جهوده في العمل على ذاته كانت غيرته تتضاءل ببطء شديد.

- أتعلم، - أشرح أنا، - بهدف أن تكون سليما يجب إدراك أن جميع القيم الموجودة في الدنيا - هي مجرد وسيلة لحب الله. توجد في كوننا المادة، يوجد المكان، يوجد الزمان. تُناسبُ القيمُ الروحية المكان. تعلّقك بالقيم الروحية يُغدّي بالحلقة الثالثة، - هو مجموعة القيم الثالث التي تُناسب الزمان. هي حب الإنسان المحبوب وحب العالم المحيط.

بالنسبة لك حب الإنسان المحبوب والعالم المحيط هو القيمة المطلقة. تصبح حالتك العاطفية مرتبطة بموضوع حبك، ما يُولد العدائية. ترتبط حالتنا بالهدف ونحن نُغدّي بالهدف. إن كان هدفنا الله، فنحن ننمو ونتطوّر بشكل متناغم، وعلى جميع المشاعر المقدسة تجاه كل ما خلقه الله أن لا تكون هدفا. صل من أجل أن يكون حب الناس والعالم وسيلة لحب الله بالنسبة لك.

كان لدي إحساس بأنني قد لَمَسْتُ الأهم وأن هذا الشخص سيتمكن من النجاة. ما كنت أعتبره مؤخرا عديم الأهمية، - تعلقات "ما" بالزمان، - تعاضم فجأة متحوّلا إلى مشكلة جدية تحجب المشاكل الأخرى.

- وهل يمكن لحب الناس أن يكون أمرا سيئا؟ - تسأل مريضة متسغربة.

- حب الناس أمر رائع، - أشرح أنا. - لكن ما إن يتحوّل هذا الحب إلى هدف بحد ذاته، حتى يتحوّل إلى نقيضه - الحقد.

- تخيلني رجلا شابا وسيما، ملتحميا، يرتدي نظارات، - أتابع أنا، - يبدو كعالم لغة. حُكِمَ عليه بالإعدام، ثم استُبدِل الحكم بالسجن المؤبد. هو قتل امرأة، ثم اغتصب وقتل ابنتها ذات الـ ٩ سنوات. حسب

تشخيصي هو ليس متعلقا بالقيم الدنيوية ولا الروحية. هو متعلق بحب الناس. وها هو يفقد هذا الحب، فيُصبح مُغتصبا وقاتلا. بالمطابقة، لدى ضحاياه برامج داخلية مماثلة.

لا يجوز إلحام النفس بشيء. عندما يُبعد الإنسان نفسه دوريا عن المال، فذلك يُعالجه. عندما يبتعد الإنسان دوريا عن الروحانية، فذلك يُعالجه كذلك. إن كان مع ذلك يسعى لله، فذلك يُشفيه أكثر بضعفين. على الإنسان أن يبتعد دوريا عن حب الناس والتوجه لله.

سمعت أن "سيرافيم ساروفسكي" كان عاجزا عن التخلص من بذاءة اللسان طويلا، - هو كان يشعر بأن على القيم الروحية أن لا تكون راسخة. بات مفهوما بالنسبة لي سبب وجود النكت السادية والوقحة، لم يسبُ الناس أحيانا أثناء الجماع.

كنت أقول للمرضى دائما أن الصدق لا يسمح للعدائية التوغل في النفس، وبهذه الطريقة هو يُنجي النفس من المرض. تبين أن إحدى الوسائل المعالجة الأفضل هي الفكاهة. الفكاهة تدمر تصوّراتنا النمطية ولا تترك راسخة أي مقدسات. نكت المسرح الشعبي الساحرة الفاضحة كانت تُعالج أفضل من أي أدوية.

لُجِّل الرصيد. في نهاية عام ١٩٩٥ كنت أعتبر أنه يمكن تخطي التعلق بجميع القيم في كوننا. الله واقع خلف حدود الزمان والمكان، إذا بتخطينا حدود الزمان، المكان والمادة نحن نتوقف عن المرض. المادة هي جزء من الله، هي تحتوي على حصّة من الحب. المكان كذلك جزء من الله ويحتوي على حصّة أكبر من الحب. لذلك يُؤلّد الفراغ المادة، أو، بكلام أبسط، تُولّد الروح المادة. في الزمان حصّة أكبر من الحب، لذلك يُؤلّد الزمان المكان والمادة.

كنت أفترض أن منظومتي قد اكتملت، لكنّ تحولا حادا في الأحداث أظهر أن الأمر ليس كذلك. لنبدأ من أنّ حالتي على المستوى الرفيع التي أراقبها باستمرار بدأت تتدهور. في النمط المُعتاد كان من المفترض أن أموت في أواخر تشرين الثاني-أوائل

كانون الأول. كانت تخرج طبقة جديدة ما كنت عاجزا عن تخطيها حتى الآن.

من المثير للاهتمام أن في بداية شهر كانون الأول بدأ يتصل الناس، - يسألون عن موعد جنازتي.  
- أتعلم، - كانت تروي امرأة، - أنا أحضر دورات في مجال الإدراك فوق الحسي، وقد قال المسؤول أن لازاريف قد مات. أتمنى حضور جنازته لتمجيد ذكراه.

بعد عدة أيام - اتصال آخر. كان المتصل مُعالجا من الشمال:  
- أعلموا لازاريف بأن يترك جميع أعماله ويأتي إلي! أنا قادر على إنقاذه من الموت. قريبا سيموت الجميع من مرض خطير. لازاريف سيكون أول من يمرضون ويموتون. لكنه فعل خيرا كثيرا للناس، وأنا أريد إنقاذه.

- بالفعل، استعدّ وسافر، - نصحني صاحبي. - أنت بنفسك قلت أنك قد تموت... سأشتري لك اليوم التذكرة، اذهب إلى هذا المعالج. كان ذلك كله أشبه بالحقيقة. حاولت تهدئته:  
- لنفترض أن ما قاله هذا الشخص حقيقة. سأذهب إليه وهو سيُشفييني. لكن ما الذي على الباقيين فعله؟ لكن إن بدأت بالموت ووجدتُ بواسطة طريقي المخرج، حينها سأتمكن من مساعدة الملايين. لذلك لا داعي للتسرع في السفر.

أنا أتصل بالمريضة وأسألها عن حالتها.  
- لقد ازدادت حالتي سوءا، - تُعلن هي، - رغم أنني كنت أصلي طوال الوقت.  
- كيف تصلين؟

- لقد طلبتُ المغفرة من أجل روحانيتي.  
- لا من أجل الروحانية يجب طلب المغفرة! - أصرخ أنا في السماع. - إنما لأنك قد تعلقت بها وجعلتها هدفا. المال، النعم المادية - هي سعادة، ومن الضروري السعي لهذه السعادة. لكن من غير الجائز جعل النعم المادية هدف ومغزى الحياة فذلك مضر

بالنفس والجسد. الروحانية — هي سعادة أعظم من النعم المادية، هي ما يجعل الإنسان إنساناً. لكن الروحانية تصبح مأساة كبيرة إن جُعِلَت هدف ومغزى الحياة.

هدف ومغزى الحياة — حبُّ الله، الاتصال به. الصلاة الخاطئة ليست غير نافعة فقط، إنما تسبب الأذى كذلك. المرض هو نتيجة العدائية المتراكمة. أما العدائية فهي نتيجة منظومة القيم الخاطئة. ما إن يجعل الإنسان شيئاً غير الله هدف ومغزى حياته، حتى تبدأ بالتخزن في النفس العدائية التي تؤدي إلى المآسي، الأمراض والموت. الآن بسبب التفعل الحاد لجميع العمليات يمكن لكل شخص الشعور بذلك.

حصلت معي أثناء الجلسة حادثة مثيرة للاهتمام. الموضوع نفسه — الروحانية. يروي رجل شاب إنَّ شياطين تسكن في نفسه. هو زار المُعالجات الشعبيات وأخصائيين في الإدراك فوق الحسي. هم قاموا بطرد الشياطين لكن لفترة قصيرة. هذه الشياطين تُوسوس: "اقتل أحداً ما، اقفر من الشرفة وإلى آخره".

الرجل الشاب ينهض، يسير في الغرفة بعصبية ويصرخ فجأة:  
- أوغاد، كلاب، سأقتل الجميع!

بعد ذلك يصدر صراخٌ وحشي، غير مفهوم. هو يُلَوِّح بيديه ويبدأ بالاقتراب مني. أنا أراقبه باهتمام. إن قام بضربي على رأسي، فذلك سيعني أن لدي برامج مماثلة لبرامجه. لكن الشاب يهدأ ويجلس أمامي على الكرسي.

- ما هو مغزى الحياة؟ - أسأله أنا. إجابةً هو يهزُّ بكتفيه.

- يكمن مغزى الحياة في تجميع وتخزين حب الله في النفس. أما أنت ففي حياتك الماضية كنت تعتبر أن الأهم هي المواهب وكمالك. الأخلاق، العدالة، الذكاء والمواهب باتوا قيمةً مطلقة بالنسبة لك. أنت قرّرت أن الروحانية والله — هما نفس الشيء. بدأت تحتقر وتُذِن الناس الأغبياء، غير الأخلاقيين، غير الكاملين والذين لا يتمتعون بمواهب. ثم تفعلت لديك تلقائياً آلية إنقاذ النفس، فبدأت

بخسارة ما كان سبب امتلاء نفسك بالعدائية، أي الروحانية. كونك تعلقت بقوة، فذلك تركز الشيطان في نفسك بثبات. لذلك لم تنفعك المعالجات الشعبية ولم ينفعك أخصائيو الإدراك فوق الحسي. صل من أجل أن تكون الروحانية، الأخلاق، المواهب والذكاء وسيلة لتخزين الحب تجاه الله. أعد كل يوم: "أعظم سعادة، لذة بالنسبة لي ولأنجالي، ومغزى حياتي وحياة أنجالي - هو حب الله".

- وهل سيخرج الشيطان من نفسي؟ - يسأل المريض.  
- لا، هو فقط سيأخذ المكان الذي يفترض به اتخاذه. ما نسميه بالشيطان، - هو العدو التي تلتهم النفوس غير الكاملة. هي ضرورة كأحد عناصر التطور.

راقب العلماء خلايا الجسم، فتبين أن من دون هجوم مستمر من قبل الميكروبات تتوقف الخلية عن النمو. الميكروبات تلتهم الخلية غير الكاملة التي تتطور في الاتجاه الخاطئ. إذا، يجب البقاء على قيد الحياة لا على حساب إبادة جميع الميكروبات، إنما على حساب تنمية التوجه الأخلاقي.

لقد اعتدنا اعتبار أن الخير من الله، أما الشر فمن الشيطان. لكن، في الواقع، بما أن الله هو الوجود كله، فهو مصدر الخير ومصدر الشر.

الشيطان هو العدو التي تعيش في نفس كل إنسان. الدمار بالنسبة للجسم هو الموت. لكن الأيض هو تدمير كذلك، إلا أنه تدمير مُتحكَّم به. إن حصل توقف الأيض، أي التدمير، فإن الإنسان سيتحوّل إلى ميت. لذلك يكمن المغزى لا في إيقاف عملية التدمير، إنما في التحكم بها.

ما هي كيفية زيادة التحكم؟ الأمر بسيط. كلما كان الإنسان أقرب إلى الله، حصل على قوة أكبر وقدرة أكبر للتحكم بالوضع.  
- الله حب، - أتابع أنا. - كلما ازداد الحب في أنفسنا، تمكنا بعد فترة من إخضاع العالم المحيط لذاتنا بقوة أكبر مُحولين الشر إلى خير.

من الخارج يمكن الزعل، التشاجر، الاستياء، - لا خطر في ذلك. المهم هو أن تُصَدِر النفس في الداخل الحب. هذا فنٌ يصعب تعلُّمه فوراً.

عندما يدخل الشاب إلى الغرفة مجدداً بعد ساعة من العمل على ذاته، أرى نفسه تستقيم ونفوس أنجاله تصدرُ نوراً. أنا الآن مطمئن بخصوصه.

خلال إحدى الجلسات تطرح امرأة سؤالاً مثيراً للاهتمام: - مات جدي بسبب صاعقة ضربته. بعد فترة ساءت حالة جدتي، فدخلت المستشفى. بعد ساعة دخل الغرفة برق كروي وضرب الفراش الذي كانت مستلقيّة عليه جدتي قبل ذلك. في الغرفة المجاورة بقي على المرأة أثر متعرّج من البرق. كل هذا ليس صدفة، أليس كذلك؟

- ليس صدفة، - أؤكد أنا بعد أن تفحصت حقل المريضة. - البرق، مثل الإشعاع، يحرق أكثر المتعلّق بالروحانية. الروحانية - هي كذلك تحكّم بالموقف. إن جعلت من الروحانية هدفاً، فلدى أقل فقدانٍ لاستقرار الموقف يصبح حقلي عدائياً. طبقاً لذلك يقوم حقلي بجذب العدائية من الخارج.

كانت لدى جدك عدائية باطنة مرتفعة تجاه الناس الذين كانوا يُهينون قيمه الروحية. لدى جدتك الحالة نفسها لكن بدرجة أقل. إذا إن تعلمت النظر بتسامح إلى الأغبياء وغير الموهوبين، إن قمت بالصلاة من أجل أن تكون الروحانية والكمال وسائلاً لحب الله، حينها سيُشكل البرق والإشعاع خطراً أقل عليك.

الإنسان القوي، النشيط، الذي يتمتع بإرادة، خبرةً وذكاءً، رغم ذلك قد يصل إلى انهيار تام بسبب جهله للقوانين التي تتحكّم بالكون. كنت أفكر بذلك عندما كنت أنظر إلى مريض آخر. ببطء، مع وقفات طويلة، كان يروي هذا الشخص قصته:

- لم يمر وقت طويل حين كان لدي عدد كبير من الأصدقاء. دورة مؤسستي كانت تشكل عدة مئات ألوف الدولارات في الشهر. كان كل شيء ممتازا. الآن لم يعد لدي أصدقاء، لدي بحدود المئة ألف دولار من الدين، وولّد لدي طفل مريض. أنا لم أفعل شرا لأحد يوما. كنتُ أعيش حسب قوانين الكتاب المقدس. أين العدالة هنا؟

- قوانين الكتاب المقدس هي قوانين الحب، وأنت كنت تُحِلُّ بها. أنت كنت تُدين وتحتقر الناس غالبا. لا يجوز احتقار الفقراء بالمال. إن كنت تصلي على المال، فستحتقر حتما من لا يملكه. لذلك كان المسيح يقول: "أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة أبسر من أن يدخل الغني ملكوت الله". أي أن لدى الغني إغراء أعظم في جعل المال مغزى الحياة. هذه جملة أخرى من أقوال المسيح: "طوبى لفقراء الروح، فلهم ملكوت السماء". أي أن لدى الغني بالروح إغراء أقوى في جعل الروحانية هدف ومغزى الحياة. لا يجوز احتقار لا فقراء المال ولا فقراء الروح، أما أنت فهذا ما كنت تفعله.

- نعم! - يهزُّ الرجل برأسه. - أنا كنت أحتقر الأغبياء والخونة دائما.

- أما طفلك فمستعد لقتلهم. إنَّ نفسه طافحة بالحقّد تجاه العالم، لذلك هو مريض.

الثقافة تُولّد الحضارة، أي الروحانية تُولّد المال، النعم المادية. أنت تجعل من المال هدفا - فتفقد المال وتفقد الروحانية لاحقا. الروحانية تُولّد بالأخلاقيات، الأخلاقيات تنتج عن حب الناس. وذلك الحب الذي نحن نحبُّ به الناس نحن نحصل عليه من الله. حبُّ الله يولّد حبَّ العالم والناس، ثم تظهر الأخلاقيات، ثم الروحانية، ولاحقا يظهر ما نسميه بنعم الحضارة. إن قمتُ بجعل إحدى الدرجات التي تقود إلى الله هدفاً، فإنَّ السلم ينهار.

- قل، ما هو حب الله عمليا؟ - يسأل المريض.

- كل شيء مرتبط بالله، لكن الله غير مرتبط بشيء. الله - هو الحب. تخيل أنك تحب شخصا، وأن لا شيء قادر على التأثير على حبك

تجاهه - لا المال، لا الحالة العائلية، لا الموقع الاجتماعي، لا انعدام المواهب، لا الأخلاق.

الارتباط، تعلُّق الحالة بشيء - يعني الأخذ. الأهم في الحب ليس الأخذ، إنما العطاء. إن تابعت حب الإنسان الذي خانك وأهانك، - فأنت تحب الله فيه. إن كنت لا تخشى أن تكون صادقاً ولا تعتدي على شعور الحب في النفس مهما كانت الظروف، فأنت تتقرب من الله.

- هناك نقطة هامة أخرى، - أتابع أنا، - تزداد الخطورة مع الاقتراب من الله.

يستطيل وجه محدثي:

- كيف يجب فهم ذلك؟.. كلما كان متسلِّق الجبال أكثر براعة، ازدادت خطورة الطريق الذي هو سيسلكه؟ منطقي.

- كلما كان الإنسان أقرب إلى الله، حصل على سعادة أكبر وازداد الألم عند خسارته لهذه السعادة. - أشرح أنا. - لدى زيادة حب الله من الضروري الاستعداد للمُعانة وليس الاسترشاد بغنى العواطف، السعادة واللذة فقط. لذلك نحن لا نرى في إيقونات الغدراء سعادة حبٍ عظيم تُجاه المولود فقط، إنما الألم من خسارته المستقبلية. بكلام أبسط، الله ليس سعادة فقط، إنما معاناة كذلك. أو على الأرجح، الله واقع خلف حدود السعادة والمُعانة معا.

في تشرين الثاني من العام ١٩٩٥ كان علي السفر إلى نيويورك. هناك كنت أنوي ممارسة العلاج فقط. كنت أشعر بأن من الضروري أن أتجرّد عن مشاغلي وأوازن الموقف الذي بات ينهار أمام عيني. كنت أعتبر أنّ الكتاب الثاني متوازن تماماً. الآن، بانفصاله عن الدنيا، لن ينكبّ الشخص على الروحانية ولن يقوم بجعل الروحانية هدفاً، إنما سيسعى لله. كنت أظنّ أنّ بعد صدور الكتاب الثاني سأتمكن لمدة نصف سنة-سنة أن أنسى بأمر علم النفس. لكن، حكماً على ما كان يحصل من حولي، فهمتُ أنّه لن يتوفّر لي مجال للراحة. موضوع هام ما ليس مُغلِقاً بعد وهو مرتبط بالزمان بطريقة ما،



لكني عاجز حتى الآن عن فهم كيفية ارتباطه به. كنت أمل أن الانقطاع التام عن الأعمال سيُساعدني في حل هذه المسألة.

قبل سفري مباشرة أحاول مساعدة شخصين مصابين بمرض خطير. الأول - صبي بعمر ١٠ سنوات مصاب بسرطان الدم؛ الثاني - مصاب بالسرطان كذلك، وهو سرطان المرحلة الرابعة. لدى كليهما نفس سبب المرض - إعطاء القيمة المطلقة للروحانية. تعلّق الصبي بالمواهب والذكاء يؤدّد التكبر والاحتقار تُجاه الأقل موهبة والأقل ذكاء وكذلك يؤدّد حقداً تُجاه الذين يهينونه. رغم جميع محاولاتي في أن أساعده وأساعد أهله في تغيير توجّهه الداخلي لم يحل أي تحسّن. شيء ما يُعيق، وإنّ محاولاتي لتلمّس السبب المُعيق لا تؤدي إلى نتائج. يعمل الأهل على ذاتهم بإتقان، لكن حالة الصبي تتدهور.

مع المريض الآخر - المشكلة عينها. أشرح له أنّ سبب مرضه هي الغيرة:

- الغيرة هي شعور زائد بالملكية. العائلة هي نعمةً دنيوية، وإن كان الإنسان يحسد بسبب قطعة أرض، يحتقر ويُدين متعلّقاً بهذه الطريقة بالقيم الدنيوية، فهو سيتصرّف بذات الطريقة في العائلة. إلا أنّ العائلة ليست نعمة دنيوية فقط، إنما هي نعمة روحية كذلك. كذلك لا يجوز جعل المنطقة الروحية أهمّ هدف.

تخيّل موقفاً: أنا لدي قطعة أرض، وأنا أطرّد الذي كان يريد التمرّكز عليها، - أنا أتصرّف بهذه الطريقة لأنها ملكيتي، وهذا أمر طبيعي. الآن تخيّل أنني أكره الشخص الذي مرّ عبر ملكيتي، - هذا لم يعد أمراً طبيعياً. أما الآن فتخيّل أنني مستعد لقتل كل من يمرّ عبر ملكيتي أو بالقرب منها، - هذه باثولوجيا. إن كانت قطعة الأرض بالنسبة لي قيمة مطلقة، فأنا مستعد لقتل كل شخص، لكن إن كانت هي بالنسبة لي وسيلة، فستندعم العدائية.

الرجل المصاب بالسرطان ينظر إليّ ويُحاول فهم ما سمعه. هو يعمل على ذاته، يصلي، لكن تعلّقه بزوجته، وبالتالي العدائية

تجاهها، لا يخفان. يوماً بعد يوم ألتقي به محاولاً إصلاح الموقف شاعراً باضطراب، إلا أن شيئاً لا ينفع. حكماً، يوجد شيء أعلى من الروحانية يُغذي التعلق بالزوجة.

بعد التفكير بمئات ومئات الاحتمالات توصلت إلى الاستنتاج: حب الإنسان القريب هو قيمة مستقلة في هذا الكون. إضافة لذلك، تتضمن العائلة جميع النواحي: العائلة كقيمة دنيوية، العائلة كمنطقة روحية، العائلة كمنطقة حب.

- حتى الآن بالنسبة لك منطقة الحب هي قيمة مطلقة، - أتوجه أنا إلى المريض بكلامي. - لكن الإنسان المحبوب وحبّه، كذلك مثل حب العائلة والأبناء، - هو في الواقع مجرد وسيلة لحب الله. يجب أن يكون الأبدى هدفاً أعلى، غير القابل للانتهاء وحده، وإلا فستنشأ العدائية حتماً.

نودّع بعضنا ونتفق على أن نلتقي بعد عودتي. لكن يبدو أنني قد لمسْتُ الأهمّ - مستوى القيم الثالث: حب العالم والناس. أنا أدركُ أن الناس الذين قد قرؤوا كتابي الأول والثاني لن يعودوا ليتعلقوا بالقيم المادية والروحية. لكن هم قد يتعلّقون بحب الناس. شعور حبّ الناس مرتبط بالبنيات الزمانية. كنْتُ أجهل حينها مقدار خطر منح القيمة المطلقة للزمان، أي حب الناس. وقع اللثام عن عيني في الولايات المتحدة.

تقف في مانهاتن ناطحتا سحب-توأمين لمركز التجارة العالمية، صمّمهما مهندس ياباني. إن سرت عبر برودوي الواقع بمقربة منهما، على إحدى الواجهات من الجهة اليسرى يمكن رؤية يافطة جميلة مصوّرة عليها مجموعة من الناس تجري على قواقب ذات عجلات. في هذا المبنى في الطابق الخامس أنا أستقبل المرضى. الآن، عندما بدأتُ بتشخيص المرضى بشكل أعمق، بات مفهوماً بالنسبة لي جوهر النفسية الأميركية. أحد المهاجرين يروي لي خلال الجلسة:

- الأميركيون شعب غبي تماما. لديهم هدفان-ثلاث أهداف في حياتهم. الهدف الأهم - المال. هنا يصلي الجميع على المال. الثاني - مضاجعة المرأة، نكه الطعام والشرب. بغير هذا لا يبالي الأميركيون.

- وألا يبدو لك غريبا أن مع مثل هذه الاهتمامات الشعب يحيا حياة جيدة ويزدهر؟ - أسأل أنا.  
هو يهزُّ بكفِّيه.

- جعل المال هدفاً - خطيئة، أليس كذلك؟  
- طبعاً، - يُوافق هو. - لكني لا أجعل من المال هدفاً.  
- مفهوم، - أهرُّ أنا برأسي وأتابع: - إن كان المال بالنسبة لي قيمة مطلقة، فهو بالنسبة لي أعلى من كل شيء - أعلى من حبِّ الله، أعلى من الحياة البشرية. إذا، من المحتمل جداً، أن في أحد الأيام سأكون مستعداً لقتل شخصين-ثلاثة أشخاص إن قاموا بالتعدي على أموالي، لأن على الهدف أن يكون راسخاً وعلى كل شيء أن يكون موجَّهاً لبلوغ هذا الهدف.

أما الآن فتخيّل: أنا أجعل من الروحانية هدفاً. إذا، على الجنة الأخلاقية والعدالة التي أنا كَوْنْتُها في مخيلتي أن تكون أبدية. الأفكار، الأخلاقيات والقوانين المكوّنة على أساسها هي قيمة عُليا وهي تقف أعلى من حب الله، أعلى من حب الناس وأعلى من الحياة البشرية. والآن أنا لستُ مُستعداً لإبادة شخص، شخصين أو ثلاثة فقط، إنما الملايين. وهذا ما كان يحصل خلال فترة الاشتراكية والفاشية حين كانت الدولة باسم فكرة ما تتحول إلى فرامة لحم. الروحانية - هي سعادة أعظم من المادية، لكنها كذلك مأساة أعظم إن باتت هدفاً بحد ذاتها.

السعادة الأعظم هي حب الناس والعالم، - هذا ما يظنه كثيرون. لكن إن كنتُ أحبُّ البشرية كلها وهي خيبت آمالي، - حينها سأكون مستعداً لإبادة البشرية كلها. إذا، الشخص الذي يجعل حُبَّ الناس قيمة مطلقة يتَّجه في الواقع نحو الأبوكالipsis، نهاية العالم.

الآن لننظر إلى الولايات المتحدة من وجهة النظر هذه. يولد هنا ويصل إلى هنا أناس نفوسهم مستعدة لجعل القيم الروحية وحب القريب قيمة مطلقاً، أي أناس أغنياء بالروحانية والحب. إن كان الحب والإيمان بالله ناقصين، حينها يُساعد في إنقاذ النفس من العدائية الهائلة التخلي عن حب الناس والتخلي عن القيم الروحية. لذلك يُبنى هنا كل شيء على المال والكسب. الناس لا يتواصلون عملياً مع بعضهم كون التواصل يُساهم في تنمية الروحانية. يُصبح المال أهم من حب القريب. ورغم غرابة الأمر، إلا إنه مبرر من وجهة النظر العليا.

لكن توجد هنا "لكن" صغيرة. التخلي عن حب الناس والروحانية ممكن حين تكون هاتان الثروتان موجودتان بكمية كبيرة. يحق التفكير بالمال واليُسّر الدنيوي فقط للشخص الذي يمتلك احتياطات كبيرة من الحب والروحانية. هذا يسمى بـ "من بين الشرّين اختيار الأهلون شراً". لكن كل ما في الأمر هو أنّ هذا الزمان يُشرف على الانتهاء.

في السابق كانت القيم الروحية تتخزّن في الشرق وتتحقّق في الغرب. إن كانت احتياطات الروحانية في السابق تكفي الإنسان لأكثر من حياة، فاليوم يمكن إنفاقها خلال عدة سنوات.

هنا، في نيويورك، تزداد مصادفتي لمرضى امتنعوا عن الروحانية وحب الناس ولجّوا التعلّق بالقيم الدنيوية والنعم الدنيوية. هم يُصابون بأشكال خطيرة من الاحباط، ثم - بالأمراض الفيزيائية. بشكلٍ لاواعي هم يشعرون بأنّ جعل الروحانية وحبّ الناس هدفاً أمراً خطيراً. هم يبدؤون العيش بالقيم الدنيوية فقط، فتتفشأ المشاكل مجدداً. مهما كان الشيء الذي هم يُحاولون الارتكاز عليه، إلا أنّ كل شيء ينهار ويسود شعور يأس. لمثل هؤلاء المرضى أنا أشرح أنّه من الضروري أن يكوّنوا نظام قيم صحيح، أنّه من دون مفهوم حب الله سيستحيل عليهم البقاء على قيد الحياة.

أنا أستقبل المرضى في عيادة صغيرة وأتحدّث مع مريضة تالية.

- قريبا قد تنهال عليك مأساة كبيرة إضافة إلى الأمراض، - أنذرها أنا. - لقد تفعلّ لديك الآن برنامج التدمير الذاتي. أنت لم تتمكني من تخطي التجارب ولم تتقبلي التطهير الممنوح من الله.

- أتعلم، - تروي المرأة، - أنا لم أشعر يوما بحب قوي تجاه أحد. قبل عدة أشهر استدعيتني إلى نيويورك إحدى معارفي، وبدأت العيش عندها كعاملة منزلية. لكن مؤخرا أحسست بشعور قوي. أحببت شخصا حتى الجنون وكُنْتُ سعيدة عن حق، لكن لاحقا بدأ مسرح السخافات. إحدى معارفي التي كنت أعمل عندها رمتني في الشارع دون سبب، فبقيت دون وسائل للعيش. أكثر من ذلك، هي اتصلت بأمي التي تعيش في روسيا وقالت لها أنني مصابة بالسرطان وأني سأموت قريبا. وحينها، - تضبط المريضة دموعها بصعوبة، - في هذه اللحظة تحديدا يغدر بي الشخص الذي أحبه. هو لم يمتنع عن مساعدتي فحسب، إنما هرب بكل بساطة. كيف لي تحمّل كل هذا؟

- رغم غرابة الأمر، إلا أنّ سبب كل ما حصل هي أنت، - أخبر أنا المرأة. - أو، على الأرجح، السبب في إدراكك الخاطئ للعالم. حب الإنسان المحبوب هو جدران المنزل، أما حب الله فهو القاعدة. لم يُسمح لك بناء الجدران العالية لأنها كانت ستتهار وتدفنك معها. إن قاعدتك صغيرة جدا.

في الولايات المتحدة التعلق بحب الناس أضعف، لذلك كان بإمكانك الإحساس بهذا الشعور وعدم الموت مع ذلك. لكن، كما ترين، فقد انهار جزء من الجدران بكل الأحوال. إن كنتِ تُحبين العالم أكثر من الله، حينها على العالم أن يكون قاسيا وظالما تجاهك لكي تعودتي لله. إن حافظت على الحب دون إبداء عدائية تجاه الآخرين والذات، حينها يشدّد الاتصال بالله ويحصل تطهير.

حب الإنسان الآخر بات هدفا بالنسبة لك، بدأ الاتصال بالله يضعف تدريجيا، ما هدد نفسك. لإنقاذ حياتك كان من الضروري أن تخسري الحب وتشعري بالقسوة من ناحية العالم المحيط. حصلت أمك على اتصال مزعج لأنها هي تحديدا من نقلت إليك الرغبة في

جعل الإنسان المحبوب هدفا وسعادةً أساسية. إنَّ ما تعتبرينه مأساة، كارثة كان في الواقع عمليةً ضخمةً تهدف إلى إنقاذ نفسك وحياتك. أحيانا شخصان يلتقيان خلال حياتهما، يشعران بحب هائل تُجاه بعضهما، ثم إما يموتان، أو يمرضان، أو يهينان بعضهما ثم يفترقان، ثم يمرضان ويموتان. وخلال كل هذا الوقت تتكوّن في بنيتيهما الحقلية نفس طفلهما المستقبلي. توجد في النفس شرارة إلهية أبدية وكذلك توجد أغلفة سطحية يُكوّنها حبُّ الأهل على مدى عدة حيوات. بهدف أن تتكوّن نفس الطفل بشكل صحيح، على الأهل أن يفقدوا بشكل دوري جميع القيم، - حينها تُطهّر نفوس أبنائهم بحب الله.

كلما اشتدَّ الحب تُجاه الشخص الآخر، ازداد احتمال أن يكون الطفل أكثر كمالا وفي ذات الوقت فقدان استقرار هذا الحب أو خسارته المؤقتة يصبحان أكثر ألما. لكنَّ ذلك ضروري من أجل أن لا يلتحم حب الشخص المقرب بحبِّ الله. إن في لحظات الخسارة والمعاناة يصلي الإنسان من أجل أن يُمنَح حبُّ الله كسعادة غُلّيا، - فهذه الصلاة فعّالة للغاية.

مؤخرا طلبت مني امرأة شرح سبب موت ابنتها.

- قل لي، أين ذنبي؟ - سألت هي.  
- لا وجود للمذنبين أمام الله، - هذا أولا. وثانيا - أنت لست مصدر البرنامج الذي سبب وفاتها. إنها الكارما الخاصة بها. ابنتك ماتت لا لأنها قد اقترفت ذنبا، - هي ماتت من أجل أن لا تقترب أفعالا مُعيّنة، أفعالا كان بإمكانها أن تسبب الضرر لنفسها. الموت لعب دور الحامي لنفسها. بعد فترة كان من الممكن أن تُحبَّ شخصا، إلا أن إدراكها الخاطئ للعالم كان ليُعيقها في بناء علاقة معه وكان ليؤدي نفسها. قبل نصف سنة من ذلك، هي مُنحت تجربة من خلال إهانة شعور الحب والثقة، إلا أنها لم تتمكن من تخطيها. الحب الهائل الذي كان مُقدّرا للفتاة، بدل المُساهمة في تنمية نفسها، كان سيحوّلها إلى معاقبة. لذلك لم يؤدّن للفتاة بهذا الحُب والحياة عامةً.

حادثة أخرى مثيرة للاهتمام أظهرت مرةً أخرى بوضوح كبير أن السرطان يُعالج بحب الله حين يصبح هذا الحب هدفاً. السرطان يظهر حين يُصبح حبُّ الإنسان هدفاً.

- أتعلم، - يروي أحد المرضى، - أنا أعيش في فلوريدا، أما ابنتي ففي نيويورك. قبل عدة أشهر نشأت لديها آلام تحت الضلع من الجهة اليسرى. ذهبت إلى المركز الطبي، قامت بصورة شعاعية. اكتُشف على البانكرياس ورم سرطاني بحجم قبضة يد. اقترحت على ابنتي عمليةً وعلاج كيميائي. بقي أسبوعان قبل بداية الدورة العلاجية. بدأت قراءة كتابك الأول، الصلاة كلَّ يوم وتوقفت عن تناول الطعام تقريباً. بعد أسبوعين تصوّرت مجدداً، - لم يكن الورم موجوداً. صُدِم الأطباء، لم يتمكنوا من فهم شيء وقرّروا أنهم خلطوا بين الصور. - أشرح لك ما حصل، - أقول أنا لوالد الفتاة. - أولاً، من الجيد جداً أنها لم تتمكن من لقائي في العيادة، - حينها كانت لتتكل عليّ فقط، فيعيق ذلك عملها على ذاتها.

ثانياً، البانكرياس مرتبط بالتواصل مع الإنسان المحبوب. التهاب البانكرياس، السكري، سرطان البانكرياس - هذه كلها دلائل على أن الإنسان المحبوب والحب الموجه إليه باتا قيمةً مطلقة. بسبب نظام القيم الخاطئ اشتدّت لدى ابنتك العدائية الباطنة فظهر الورم. ثالثاً، هي فهمت أنها قد تموت، لذلك حرّرت من نفسها كل ما كان في السابق سعادة عليا بالنسبة لها. حين بدأت بالصلاة لله، هي شعرت حدسياً بأن السعادة العليا ومغزى الحياة هو حب الله. زالت العدائية، فزال الورم.

في الواقع لا طبيب ولا معالج يُشفي، إنما هما يُساعدان الإنسان على الشفاء. يُشفى الإنسان نفسه بفضل السعي الداخلي للحب الذي يُقرّبُه من الله.

قبل عدة أيام تكوّن موقف مثير للاهتمام كنتُ أحد مشاركيه رُغما عني. اتصلتُ بي امرأة من روما وقالت أن صِحة حبيبها الذي أتى لزيارتها تدهورت فجأة.

- حالته الصحية تتدهور بسرعة كبيرة، - تقول هي مضطربة. - هل بإمكانك شرح السبب؟

- السبب بسيط، - أشرح أنا. - هو مغروم بك كثيرا.

- وهل بإمكان ذلك أن يؤدي إلى موته؟ - تسأل هي.

- طبعاً، - أجيب أنا. - كلما ازداد تعلق الشخص، اشتدّت عدائيته. هذه العدائية قد تقتلُك، لذلك هي تلتفّ وتبدأ بقتله.

- ما العمل إذا؟

- أولاً، عليكم بالصلاة. ثانياً، القيام بأقل قدر ممكن من الاتصالات الجنسية، وإن حصلت، فلتحصل مع الواقي الذكري فذلك يُضعف الشهوة والتعلق بحبّ الإنسان. على فكرة، طقس الطهور مرتبط بهذا.

استقبلتُ في العيادة ذات مرة شاباً وزوجته الشابة. كانت الزوجة مصابة بحالة مزمنة من عدوى الخميرة التي كانت تعجز عن علاجها. لدى حصول الاتصال الجنسي كان الزوج يُصاب بالآلام في المجرى البولي والمثانة البولية فوراً. "عليكما الصلاة قبل الجماع وليس قبل تناول الطعام فقط، - نصحتهما. أزيلا الاستياءات المتبادلة كونها تعلقكما ببعضكما".

- ليتذكر حبيبك جميع استياءاته من النساء وليقم بإزالتها، - أتابع أنا الحديث عبر الهاتف مع إحدى معارفي.

ثم يأخذ السماعه هو، فأشرح له أن القيمة العليا هي ليست الحبيب، إنما حب الله. أنا أشعر بأنّ محدثي مصدوم داخليا. وضعه خطير جدا ويوجد في حقله هيووروغليف الموت.

- استغلّ فرصتك، صل. - وأضع السماعه.

في اليوم التالي تتصل إحدى معارفي مجددا.

- لقد ازدادت حالته سوءا. - قالت هي مرعوبة. - لقد عدت إلى المنزل للتو، كان غائبا عن الوعي لمدة ٤ ساعات. أنا أخشى أن



يموت. لا يمكن وضعه في المستشفى هنا لأنني مضطرة للسفر إلى ألمانيا لعدة أيام. تركه وحده قد يشكل خطرا عليه.

- أولا، حالته تحسنت، - أخبرها أنا، - لقد زال الموت من بنيات حبيبك العقلية. ثانيا، كلما اشتدَّ خَوْفُكَ عليه، ازداد الضرر الذي تسببته له. توجَّهني الله وهو سيجري خَلْقَكَ ويبقى حيا. لا تخشني شيئا، سافري إلى ألمانيا. إن سافرت فذلك سينفعُ. أما إن كان مقدرا للشخص أن يموت، فإن أحدا لن يُنقذه، وأنا كذلك.

- ألا يمكنكُ أن تنتظرَ إن كان سيموت أو يبقى حيا؟ - تسأل هي مكتئبة.

- أنا لا يحق لي أن أنظر، - أجيب أنا. - أعطه السماعه، سأكلِّمُه. بينما تنتقل إليه السماعه أنا أبحث عن المخرج بعذاب. بهدف دراسة العالم والارتقاء درجات جديدة علي تنمية نفسي. تطفو لدي دوريا "أوساخ" كارمية، وأنا أتوصِّلُ إلى استنتاجات عامة بصعوبة وعذاب بعد تخطيها. هذا الشخص واقع الآن على حد الموت، مساعدتي له هي إمكانيته الوحيدة للنجاة. هو يتعلَّق بي، يجعلني هدفا وفورا يأخذ على نفسه "أوساخي" الكارمية ويضاعفها مع ذلك. عليَّ منحه المعلومات الدقيقة وفي الوقت عينه دفعه عن ذاتي كون استرشاده بي قد يكلفه حياته.

عندما أخذ السماعه أنا كنت قد وجدت الحل.

- اسمعني بامعان، - أتوجَّه أنا إلى الرجل الشاب بكلامي. - أنت تموت الآن لأنَّ القيم الأهم بالنسبة لك هي ما تراه من حولك. الموت يحرمنا من جميع القيم، وحينها، مُطَهَّرين، نحن نتَّجه لله. إذا، إن قمتَ بما يحصل لحظة الموت، فستزول الضرورة لأن تموت. حرِّر كل ما تعلَّقتَ به، ودِّع فكريا كل شيء إذ أنت لم تعد بحاجة إلى هذا كله. إن كان مُقَدَّرًا لك أن تموت، فستموت، وأنا لن أتمكَّن من مساعدتك. أنا منحتك كل ما باستطاعتي. أنت لم تعد تحتاجني.

في اليوم التالي يتصل بي الشاب.

- حالتي طبيعية، من الصعب تصديق ذلك، - يعترف هو.

- لقد بدأت ترتيب وبناء نظام قيمك بشكل صحيح، لذلك زالت الحاجة لأن تموت. رجاء، تذكر أمرا هاما: من الضروري وجود مسافة معينة بينك وبين المرأة التي تُحبُّها. أولا - الحب الإلهي ولاحقا - حب الرجل للمرأة. اشعر بأنك تحبُّها كأخت، ابنة، أم، كالطيور والحيوانات، كالطبيعة التي تحيط بك، كالعالم الذي خلقه الله. العاطفة الأولى: أنت تُحبُّ الله فيها، لاحقا فقط - كُلُّ ما أَحْصَيْتُهُ لك. في هذه الحال، إن رحل الحب، إن مات الشخص، خان، غدر، أهان، كذَّب، سيبقى شعور الحب في الداخل غير مُصاب. أَذْكَرُكَ مرة أخرى: لا تسترشد بي.

- نعم، لقد فهمت ذلك، - يتنهَّد هو مرتاحا.  
نودِّع بعضنا.

حبُّ الناس - قيمة هائلة، هو تحديدا ما يُؤلِّد القدرات والمواهب. عندما يبدأ الإنسان بتحقيق قُدراته ومواهبته يجري في داخله دائما صوت حب الناس، لكن يجب أن يجري في نفسه في الوقت نفسه صوت آخر غير مسموع لكن أساسي، - صوت حبِّ الله. إن كان معدوما لن يُسمَح للإنسان فتحُّ مواهبه لكي لا يَكْذِب على مُحبِّيه ويقودهم في الاتجاه الكاذب.

فهمت فيما تكمن جاذبية صوت "إيديت بياف" عندما علِمْتُ بتاريخ طفولتها. بين عمر الـ ٣ و٧ سنوات هي كانت عمياء، وحسب ما رأيته على المستوى الرفيع كان سبب عماها حبُّ الناس والعالم. إن كان الإنسان يُحبُّ العالم أكثر من الله، فهو يبدأ بفقدان البصر ليُخَفَّ تعلقه بالعالم. مع اقتراب الشيخوخة يفقد عدد كبير من الناس بصرهم لأنهم تعلقوا بهذا العالم كثيرا. حين بدأت نساء البلدة حيث تعيش الفتاة بالصلاة لله أملا بمُعْجزة، عَصَفَتْهُنَّ القوية المُوَحَّدة أَشْفَتْ نفس الفتاة، فاستعادت بصرها.

تخطي الارتباط بجميع القيم البشرية مع الاندفاع لله يسمح لنا الشعور في عملنا الإبداعي بالعالم المحيط والتعبير عنه.

رجل شاب يروي لي طويلا عن مشاكله.

- لم أترك أحدا لم أزره، زُرت المُعالجات الشعبيات، أخصائيي الإدراك فوق الحسي. في أفضل الأحوال كان يحل تحسُّن مؤقت، لكن أحدا لم يتمكن من إزالة اللعنة.

- هذه ليست لعنةً، - أشرح أنا له. - لديك عدائية باطنة هائلة ضد النساء. بكلام أبسط، أنت إنسان غيور للغاية. نفسك متعلّقة بقوة كبيرة بالعائلة، بالإنسان المحبوب ورغبة امتلاك أبناء من المرأة المحبوبة. لذلك لدى خسارتك لذلك تنشأ لديك عدائية. مع إعادة النظر في حياتك غيّر علاقتك بالناس وطبعك.

بعد شهر يعود لزيارتي في العيادة:

- أنا مُندهشٌ، لقد تحسّنت حالتي كثيرا. أشعر أنني لم أعد متعلّقا بالعلاقات. أنا أتخيّل أنّ الشخص قد تتشاجر معي، خائني، - ومع هذا لا أبدي عدائية، أتمكن من الحفاظ على الحب في نفسي.

- نعم، أنت لم تعد متعلّقا بالعلاقات مع الإنسان المحبوب. لكن نفسك متعلّقة كثيرا بحب الناس.

- لكني كنت دائما أعتبر هذا أمرا جيدا، - يستغرب الشاب.

- حب الناس - هو سعادة وثروة عظيمة. لكن إن وضعناه أعلى من حب الله، حينها هو يتحوّل إلى مأساة. لا يجوز أن يكون حب الناس هدفا بحد ذاته، - هو مجرد وسيلة لحب الله.

إن كان الإنسان يجعل المال هدفا، فإنّ أبنائه يولدون فقراء لكي تُظهر أنفسهم. لن يسمح لهم الله بامتلاك المال أو هم سيمتنعون عن المال بأنفسهم ليبقوا أحياء. إن كان الأهل يجعلون هدفا الروحانية، فإنّ أبنائهم يولدون عديمي الروحانية أو يمتنعون عن الروحانية بأنفسهم، يرفضون تنمية الذكاء، الموهب، الأخلاق. إن كان الإنسان يجعل هدفا حبّ الناس ويحتقر ويُدين الذين خانوا ثقته، فإنّ الله يحرم أبنائه حبّ الناس، - "يَسْكُنُ الشَّيْطَانُ" في أنفسهم، أو هم بنففسهم يمتنعون عن حب الناس ويُصبحون أوغادا ومتعسّفين. هم غير متعلّقون بالدنيويات وغير متعلّقون بالروحانيات، لكن لديهم تعلق بحب الناس.

بعد شهر يأتي الشاب مجدداً:

- كل شيء على ما يُرام، لكن نشأ شعور بأني أمتصُّ الطاقة قليلاً من النساء. هل الأمر كذلك؟

- نعم، الأمر كذلك! - أجيب أنا. - لا زالت المرأة المحبوبة هدفاً بالنسبة لك، لا وسيلة. نحن نُغدّي بالهدف، نحصل على القوة من الهدف. إن جعلنا من الله هدفاً، فنحن نحصل على القوة والحب منه، فيبدأ لدينا النمو والازدهار. إما إن جعلنا الإنسان المحبوب هدفاً، فنحن نأخذ منه القوة والحب، وإنَّ هذا نهبٌ. بهذه الطريقة الأمهات اللواتي يحبْنَ أولادهن بجنون يسرقن منهم بطريقة لا واعية الصحة والسعادة.

- إذا، هل هذا يعني أنَّ حب الإنسان الآخر - خطيئة؟

- الأمر يتوقَّف على التناسب بين حب الإنسان وحب الله. نشأ الكون كانفصال جزء من الله، انبعث عنه. كلما كان الانفصال أقوى، زادت ضرورة أن يشتدَّ حبُّ الله وتشتد الرغبة في إعادة الوحدة به. ما المغزى من أسطورة آدم وحواء؟ من ناحية - حبُّ الرجل والمرأة يولِّد أنجالاً، من ناحية أخرى - هذا الحب يبدو آثماً. أثمَّة هذا الحب تكمن في كونه قد يتخطى حبَّ الله. إن جعلنا من شيء في هذا الكون هدفاً، فإنَّ حبنا لهذا الشيء يتجاوز حب الله. إن كانت كل سعادة نشعر بها وكل شيء في الكون وسيلةً لحب الله، حينها مهما كان حبنا للعالم المحيط قوياً، سيكون حب الله أقوى دائماً، - إذا، بدل حصولنا على الدمار سنحصل على النمو.

ذات مرة سألني رجل خلال الجلسة:

- ما إن أحاول الصلاة لله حتى ينشأ فوراً في رأسي من الجهة اليمنى ألم وثقلٌ، كأنَّ حجراً وُضع على رأسي. هل يمكن شرح سبب ذلك؟

- لا زال في نفسك الكثير من الاحتقار تجاه الناس غير الكاملين والاستياء تجاه العالم المحيط. لا يجوز الاقتراب من الأيقونة مع

شعور زعل وإدانة. لن تنجح الصلاة إن كنت مليئاً بالاحتقار والزعل. ابدأ من التوبة.

يهز المريض برأسه، وأنا أتذكر حادثة مثيرة للاهتمام روتها إحدى معارفي. هي بدأت الصلاة مُكرّرة:

- اللهم أنا أحبك أكثر من أي شيء في الدنيا، - وكل مرة كان يخرق رأسها ألم فظيع. استمر ذلك مدة شهرين متتاليين. ذات مرة توسّلت:

- اللهم رغم كل شيء أنا أحبك أكثر من أي شيء في الدنيا، فقط لا تسبّب لي هذا الألم! - بعد هذه الكلمات زال الألم ولم يظهر ثانيةً.

سبق أن ذكّرتُ أنّ قبل سفري إلى نيويورك زارني مريضان من حالات مستعصية. صبي ذكي وصالح بامتياز مُصابٌ بسرطان الدم، السبب - التعلق بالمواهب، الروحانية. المريض الثاني مصاب بالسرطان في مرحلته الأخيرة. مُحاولاً مساعدتهما اكتشفت ما يُغذي تعلقهما بالروحانية: الرغبة في جعل حب الناس والعالم هدفاً بحدّ ذاته. كنت واثقاً من أنّ كل شيء سينتهي بخير، إلا أنّي قد أخطأت.

بعد سفري تدهورت حالة الرجل. كانت زوجته المنهكة تتصل بي وأنا في نيويورك على مدى عدة أيام، لكن شيئاً لم ينفَع. بعد أسبوع تُوفّي هذا الشخص. حينها طرحت على ذاتي سؤالاً: "إن لم يكن متعلّقاً بمجموعات القيم الثلاث الأساسية على الأرض، فلم مات إذا؟".

من المحتمل أنه قد نقل إلى أبنائه كمّا كبيراً من "الأوساخ" التي لم يتمكن من إزالتها، أو أنه قد اقترف في هذه الحياة فعلاً كان لا بدّ أن يُحاسب عليه، أو أنه لم يُصدّقني حتى النهاية، أو أنّ قوّة دفع طبعه كانت قويّة لدرجة أنه لم يلحق إقناع نفسه بأنّ حب الله هو السعادة العليا في الحياة. في نهاية المطاف، ربما مُقدّر له أن يُولد بعد سنة-سنتين في مكان ما ولذلك كان موعد مغادرته هذه الحياة مُتنبّأ بشكل صارم.

طبعاً، كان كل ذلك محتملاً، لكني كنت أشعر بأن شيئاً إضافياً كان يغذي المرض. هو لم يتمكن من إزالة الغيرة تماماً، - لإزالتها يجب الانتقال إلى بنيات أعلى من الزمان... هذه البنيات تُكوّن الزمان بحد ذاته وهي كذلك مرتبطة بقيم يمكن التعلّق بها إثر جعلها هدف ومغزى الحياة. كنت عاجزاً عن تصوّر ما الذي يجب فعله لتخطي حدود الزمان، المكان والمادة.

إلا أنني قد بدأت ألامس خلال الفترة الأخيرة بنيةً ما تُواجه الزمان ودورياً كانت تطفو لديّ برامح - تعلّقات بهذه البنية. أنا جالس وراء الطاولة وأحاول حلّ المسألة الخاصة بهذه البنية. أرسم دائرة، - هذه هي القيم الدنيوية، المادة. من الجهة اليمنى في الجوار أرسم دائرة أخرى، - هذه هي القيم الروحية، المكان. المكان يُولّد المادة، وفي ذات الوقت، هما يتحوّلان إلى بعضهما. إن تعيّنت بنية المكان تتغيّر بنية المادة كذلك. كميات المادة الكبيرة تغيّر بنية المكان.

أرسم في الأسفل دائرة ثالثة، - هذا هو الزمان، أي حب الناس والعالم المحيط. تولّد هذا الحبّ القيم الروحية والمادية. ومؤخراً رسمتُ أسفل دائرة الزمان دائرة رابعة.

إذا، الوقائع جاهزة. لقد دخلتُ في اتصال عاطفي مع كيان واقع خلف حدود الزمان. هو يتحوّل إلى الزمان والزمان يتحوّل إلى هذا الكيان. هو مواجه للزمان في شيء ما. يبقى سؤال: فيما تحديداً؟

أحاول إيجاد ما يُشبه تفاعل المادة والمكان. المثلّ الأفضل هنا - الإنسان. تجري جميع العمليات لدى الإنسان بسرعة. عندما ينهار الجسد تستمرّ النفس في العيش، أي أنّ البنيات الحقلية أطول عمراً من البنيات المادية. ثبات الحقل أعلى من ثبات المادة.

عادة أنا أشرح للمرضى: اللباس، المنزل، المال - هم حماية لجسدنا، شروط مستقرة تسمح له بالنمو. كلما ازداد المال، يُسرّ المادي، ازدادت شروط الاستقرار والحماية من العالم المحيط. إلا أنّ الاستقرار الفيزيائي وحده يؤدي إلى الانحطاط.

هَلَكَتِ الديناميكيات. السلاحف التي أَعْلَقَتْ نفسها بدرع كثيف تَوَقَّفَتْ عن التطور. بدأت تنتصر في صراع البقاء الثدييات التي تَرَجَّعَ بالنسبة لها الوزن الكبير، الدرع الماكن، الأسنان الحادة إلى المستوى الثاني. التأقلم السريع مع الشروط الجديدة والتغيرات على مستوى ردات الفعل سمحوا بتحويل قابلية التكيف الفيزيائية إلى وظيفة. كلما كان عدد وظائف العضو الواحد أو عِدَّة أعضاء مجتمعة أكبر، ازدادت قابلية الجسم للتكيف.

تبيّن أن الحماية المعلوماتية أقوى من الفيزيائية. تطور ونمو البنات الروحية كان يحصل بشكل أكثر نشاطا في مجموعات من الكائنات الحية. المجموعات الأفراد المُستقرَّة كانت تملك فُرَصاً أكبر للبقاء، لكن تبيّن أن للتفكير الجماعي سلبياته. هو يميل إلى الرتابة، هو أكثر جمادا من الفردي. لذلك النحل، النمل والمجتمعات الأخرى حيث قَمَعَ الجَماعي الفردي تماما، كالسلاحف توقّفا عن التطور. تبيّن أن التوجه الذي يملك أكثر الآفاق المستقبلية اتساعاً هو الذي يُغني ضمنه التفكير الفردي التفكير الجماعي.

إذ، العالم المادي يسعى للتنوع، التغير، أما العالم الروحي فيسعى للوحدة والرتابة. القيم الروحية مقارنةً بالدنيوية تمنح الإنسان استقراراً أكبر بكثير. القيم الروحية – المواهب، الذكاء، الأخلاقيات، العدالة، المثل العليا قادرون على حماية الإنسان بشكل أفضل. الإنسان الذي يخزن بالدرجة الأولى هذا تحديداً، في نهاية المطاف سيكون أكثر قابلية للحياة من الذي يسترشد بالمال والنعيم المادية فقط.

مُقارنةً بالمكان والمادة يتمتّع الزمان باستقرار أكبر منهما. الاستقرار الأعلى في هذا الكون خاص بالبنات الزمانية، - ما يعني أن الكتل المعلوماتية الأساسية موجودة هناك تحديداً. بهذه الطريقة، حبّ الناس والعالم، حبّ هذا الكون يمنح الاستقرار الأقصى والحماية القصوى، وبالتالي السعادة القصوى.

لنعدّ إلى البنية الرابعة التي لمستها مؤخراً. إن هي كانت مناقضة للزمان فعليها أن تُدمّره وتتمتّع باستقرار أعلى مقارنة بالزمان.

عَانَيْتُ مُحَاوَلَا إِيجَادِ تَسْمِيَةٍ لِهَذَا الْكِيَانِ، ثُمَّ قَرَّرْتُ تَسْمِيَتَهُ بـ"الفوضى"، "التدمير". "الفوضى - هي درجة النظام العُلْيَا"، - كان يقول القدماء. أَيْ أَنَّ الْفَوْضَى تُدْمِرُ لِأَنَّ دَرَجَةَ تَنْظِيمِهَا أَعْلَى مِنْ دَرَجَةِ تَنْظِيمِ الْكُونِ. تَنْتُجُ صُورَةٌ غَرِيبَةٌ: أَعْلَى مِنْ حُبِّ النَّاسِ وَالْعَالَمِ الْمَحِيطِ تَقَعُ قُوَى التَّدْمِيرِ. كَانَ ذَلِكَ حَائِطًا أَعْجَزَ عَنْ تَخْطِئِهِ. لَمْ تَكُنْ قَوَايِ كَافِيَةً، فَقَرَّرْتُ طَرَحَ هَذَا الْمَوْضُوعِ جَانِبًا لِبَعْضِ الْوَقْتِ.

وَهَا أَنَا جَالِسٌ فِي الْمَكْتَبِ فِي مَانِهَاتِنِ. تَخْتَرِقُ شَقُوقَ السَّنَائِرِ الشَّمْسِ. أَنَا أَسْتَقْبِلُ الْمَرْضَى. جَمِيعَ الْحَالَاتِ بَسِيطَةً لِلْغَايَةِ. فَقَطْ اتِّصَالٌ هَاتِفِيٍّ مِنْ بَطْرَسْبُورْغٍ يُخْرِجُنِي عَنْ الْمَجْرَى. يَتَّصِلُ زَمِيلِي: - اسْمَعْ، بَدَأَتْ لَدَى ابْنِي مَشَاكِلُ فِي الرَّئِثَتَيْنِ، الْأَدْوِيَّةُ لَا تَنْفَعُ. أَنْفَحَصْ حَقْلَ الصَّبِيِّ، فَادْخُلْ فِي اتِّصَالٍ مَعَ الْبَنِيَّةِ الَّتِي أَسْمِيهَا الْآنَ بـ"الفوضى".

- أَتَعْلَمُ، - أَخْبِرْ أَنَا زَمِيلِي، - لَدَيْهِ تَعَلُّقٌ بِبَنِيَّاتٍ عُلْيَا مَا لَمْ أَجِدْ لَهَا تَسْمِيَةً وَاضِحَةً بَعْدَ. حَاوَلِ الْقِيَامَ بِشَيْءٍ مَا مِنْ نَاحِيَّتِكَ وَأَنَا مِنْ نَاحِيَّتِي سَأُحَاوِلُ تَنْثَبِيتَ الْوَضْعِ.

يَتَّصِلُ بِي مُجَدِّدًا بَعْدَ يَوْمَيْنِ:

- لَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَى مُسْتَبْصِرَةٍ، قَالَتْ أَنَّ عَلَى ابْنِي أَخْذَ حَمَامٍ مِنْ ثُومٍ. بَعْدَ هَذَا الْحَمَامِ هُوَ اسْتَفْرَغَ، بَدَأَ أَنَّ حَالَتَهُ قَدْ تَحَسَّنَتْ لَكِنْ سُرْعَانِ مَا عَادَ كُلُّ شَيْءٍ مُجَدِّدًا. حَالَتُهُ تَسْتَمِرُّ فِي التَّدْهُورِ.

كَانَ هَذَا الْمَوْقِفُ أَشْبَهَ بِحَبْلِ مَشْنَقَةٍ يَضِيقُ عَلَى إِمْكَانِيَّاتِي وَمَوَاهِبِي وَيَجْمَعُهَا فِي كِتْلَةٍ عَاجِزَةٍ. مُجَدِّدًا تَكُونُ مَوْقِفٌ حِينَ كُلِّ مَا كَانَ يَأْتِي بِمَفْعُولٍ فِي السَّابِقِ بَاتَ فَجْأَةً غَيْرَ فَعَّالٍ. دِينَامِيكِيَّةٌ تَدْهُورُ حَالَةَ ابْنِ زَمِيلِي، لِسَبَبٍ مَا، كَانَتْ تَذْكُرُنِي بِوُضُوحٍ بِالشَّخْصِ الَّذِي كَانَ مُصَابًا بِالْإِسْرَاطَانِ وَثُوفِيٍّ مُؤَخَّرًا.

عَادَةً تُنْقِذُنِي فِي الْحَالَةِ الْمَآرِقِيَّةِ الْقَدْرَةُ عَلَى إِخْضَاعِ جَمِيعِ الْقُوَى لِلْهَدَفِ أَسَاسِيٍّ، تَكثِيفُ الْمَعْلُومَاتِ إِلَى أَقْصَى حَدٍّ مِنْ خِلَالِ تَرْكِيزِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ فِي نَقْطَةٍ وَاحِدَةٍ. حِينَ تَتَخَطَّى كَثَافَةَ الْمَعْلُومَاتِ مَسْتَوًى مَعْيَنٍ تَتَحَوَّلُ الْكَمِّيَّةُ إِلَى نَوْعِيَّةٍ، فَتُولَدُ الْفِكْرَةُ الْجَدِيدَةُ.



بالتناسب مع هذه الفكرة أنا أصنّف العالم المحيط مجدداً مُكوّناً مفاهيم جديدة، وبواسطتها أتحكّم بالموقف وأديره. شاعرا باضطراب، بدأت أتذكر جميع الوقائع المرتبطة بالزمان وقوى التدمير، أي الفوضى.

قبل فترة قريبة جرى لدي حديث مثير للاهتمام في سيبيريا. كان مُحدثي يصف تجاربه مع الزمان:

- فهمت منذ زمن بعيد أنّ جريان الزمان غير متجانس. تخيّل على الأرض عدداً كبيراً من الأنابيب المعدنية. لاحظ كثيرون: عندما تمرُّ بجانبها يتقلّصُ وقت الطريق. قارننا بين الأحاسيس الذاتية. إن سرتَ بجانب كومة من الأنابيب، فأنت تشعر بأنّك تقطع مقطع الطريق عينه خلال فترة أقل بكثير. يظهر أنّ العدد الكبير من الأدوات ذات الشكل الأنبوبي المُركّز في نقطة واحدة من المكان يُبطئ الزمان. قمنا بالتجارب مع الأدوات أخرى ذات شكل يختلف عن الأسطواني. أتعلم، توجد عبوات كرتونية مخصّصة للبيض؟ كُنّا نضع ٢٠ عبوة فوق بعضها، ونُجلِس تحتها شخصاً. فكانت الأجهزة تسجّل تغيّرات في الحالة الفيزيولوجية. كان ذلك واضحاً ظاهراً كذلك: يعلو الدم إلى الرأس، يحمّر الوجه... قُدِّمت فرضيّة عن أنّ هذه الأشكال تؤثر بطريقة ما على جريان الزمان.

قلّت أنّ هذا واضح بالنسبة لي إلى حد ما. المادة، المكان والزمان هم تكوين واحد. ما يعني أنّ تغيّر عنصر واحد يجرّ خلفه تغيّر العناصر الأخرى. الكميات الماديّة الكبيرة تغيّر مواصفات المكان والزمان كثيراً. تغيّر كثافة الزمان يؤدي إلى ظهور أو اختفاء الأجسام المادية وتغيير مواصفات المكان. أيّ جسم يؤثر بشكله على المكان والزمان. لذلك بواسطة شكل الأدوات، تتنوّع البنيات السطحية يمكننا التأثير على الزمان.

تذكرت حالة أخرى. ذات مرة، لمجرّد الفضول، ذهبت إلى معالجة شعبية عجوز كانت تُعالج بالصلوات والتعاويذ. كانت تنتظر

إلى عَيْني الشخص، تروي له عن حياته، ثم تُخبره بما قد يُصيبه في المستقبل. غريب، إلا أن رغم لغتها البدائية ما كانت تقوله كان يتطابق مع معطيات تشخيصي. لنفترض أنني كنت أرى لدى صبيّة غيرّة داخلية هائلة تُسبّب لها مشاكل في حياتها الشخصية وتقلّص إمكانياتها في إنجاب الأطفال. كانت العجوز تُعبر عن ذلك بالطريقة التالية:

- عليك رُقيّة، يا عزيزتي، لن تنجبي أولادا. تعالي، ستشربين من مائي - وستحسن حالتك.

حسب ما رأيتُ على المستوى الرفيع عاشت هذه العجوز حياتها الماضية في التّبت ومارست التمارين الروحية، ما أدى إلى انفتاح مواهبها تلقائيا.

- أنا أسافر كل سنة إلى ألطاي، - روت هي. - هناك يجب السير مسافة ٦٠ كلم للصلاة في كنيسة. وها نحن أشخاص من نفس الإيمان نجتمع ونسير طويلا للوصول إلى هناك. وفي المرة الماضية أتينا، صليّنا وسرنا عائدتين، وبعد ساعتين وصلنا. استنتجنا أننا كنا نقطع ٣٠ كلم كلّ ساعة. لم يفهم أحد شيئا، - قرّرنا أن ذلك يعني أن الله منحنا بركته.

لاحقا بحثت عن سبب ما حصل. تبين أن الزمان - إيقاع. لذلك من خلال الإيقاع يسهل علينا التحكم بالزمان أكثر. عندما يسير الإنسان بإيقاع عدّة ساعات، حينها ما هو يفكر به يتوغّل في وعيه الباطن أعقّ بكثير. إن كان هو يسير مفكرا بالله، بادئا بالصلاة في داخله، مدورنا ذاته على الصلاة آخر الطريق، فإن وقته الداخلي يبطأ. عادة كان الحجاج يذهبون سيرا، فلا يبطأ الزمان الذاتي فقط، إنما الموضوعي كذلك.

العالم الذي يعيش يتنفس، يأكل، يتحرك فيه الإنسان يؤثر على العمليات الزمانية، ما يعني أنه يؤثر على الصحة كذلك. الثياب كالسطح، أي تفصيل وشكل الثياب قادر التأثير على صحة الإنسان. كذلك المكان الذي يعيش فيه الإنسان، التنظيم المساحي والسطحي

لهذا المكان، شكل النوافذ، التصميم، ترتيب الأثاث في المنزل - كل هذا يؤثر إيجاباً أو سلباً على صحة الإنسان.

ليست المساحات الداخلية وحدها، إنما الخارجية كذلك: واجهات المنازل، تصميم المناطق والحدائق، المعابد والمباني العامة - قادرة على التأثير في مصير سكان المدينة وصحتهم الفيزيائية. وإن ذلك كله مرتبط بالزمان، بالانتظام.

وما العمل مع الدمار؟ كيف يمكن ربط الدمار بصحة الإنسان؟ المرض هو نوع من إفقاد الجسم لاستقراره، تدمير لوظائفه. في طفولتي كنت أصاب بالزكام باستمرار وكنت ألاحظ أن خلال المرض كان يحصل تحسن هام لحاسة الشم والتذوق، كما لو أن الجسم يتجدد، يصبح أكثر حساسية.

ذات مرة، بهدف تقوية مناعتي خُفِنْتُ بالبيريوجينال. بعد الحقنة ارتفعت حرارتي بشكل حاد، أُصِبتُ بالآلام في جسمي، لكنني شعرت لاحقاً بحصول تجددٍ لشبابي. عندما اعتاد جسمي على هذا الدواء، زال المفعول. إذا، إفقاد الجسم للاستقرار يكبح الزمان، ما يسبب مفعول تجديد الشباب.

ما دام الجسم ينمو يحصل فقدان قوي للاستقرار. هذا يؤثر بطريقة ما على العمليات الزمانية. تحصل ثورة فقدانٍ قويةٍ للاستقرار خلال فترة النضوج الجنسي خاصة، - حينها تكون كثافة الزمان في أوجها. قدرات الإنسان الأساسية وسيله في الحياة كله يحدّدان بحالته الداخلية خلال هذه السنوات.

إن ممارسة تقنيات إفقاد الاستقرار العميق للإنسان قادرة على إبطاء عمليات الشيخوخة بحدّة. مع هذا النوع من إفقاد الاستقرار لا بد من تحكّم يُحوّل التدمير إلى خلق، وإن إمكانية هذا النوع من التحكم مرتبطة بشكل مباشر بكمية الحب في النفس.

خلق الله الكون. الله حبٌّ. هذا يعني أن بهدف التحكم بأي عمليات إفقادٍ للاستقرار يجب التقرب من الله وزيادة كمية الحب في النفس. أي الحب - أولاً، إفقاد الاستقرار - لاحقاً.

قبل الإخصاب، باتحادها بالله، تحصل نفس الطفل المستقبلي على كمية الحب التي تتناسب مع الكارما الخاصة بها. إن كان الحب المؤتي به إلى هذه الحياة غير كافٍ لتحمل فقدان الاستقرار الذي يحصل عند الولادة، النمو، التفاعل مع العالم المحيط، حينها تأتي الإعاقات، الأمراض والموت. إذا، النمو - هو جدران المنزل، أما الأساس فهو الحب.

واقعة أخرى. في ربيع عام ١٩٩٥ سافرت مع أصدقائي إلى القوقاز الشمالي - إلى تيبيردا. ذهبنا هناك إلى ينابيع النارزان. ذات مرة جرى الحديث عن أن المياه المعدنية تُشفي من أمراض مختلفة. فكرت في أن بعد أن أقطع جميع درجات التطهير الروحي سيتوجب علي إدخال أساليب التأثير الفيزيائية على الجسم كذلك. إضافةً للتأثير الكلامي-العاطفي يمكن استعمال أساليب أخرى كذلك. مثلاً، عندما يصلي الإنسان في المعبد لا تؤثر على حالته الداخلية الصلاة وحدها، إنما يؤثر شكل المعبد كذلك، مساحته الداخلية، موضع الأدوات، شكله، الروائح وإلى آخره. إضافة إلى إعادة النظر في نظام قيمه، كذلك بإمكان الإنسان تخزين الحب في نفسه بواسطة تغيير إيقاعات تنفّسه والتغذية.

بعد عودته من ينابيع النارزان أخبرني الشخصُ المُسافرُ معي قصةً عن المياه المعدنية الفريدة الموجودة في إحدى قرى القوقاز الجبلية. تنبع هناك عدة عيون من المياه المعدنية مجاورةً لبعضها، علماً بأن كل نبع يُعالج مرضاً معيناً، - واحد يؤثر على الأعين، آخر - على المفاصل، ثالث - على الأمعاء. المفعول مُذهل: خلال عدة أيام يستعيد الناس بصرهم عملياً.

طلبت من محدثي أن يتخيّل الماء الذي شربه بهدف أن أدخّل في اتصال مع بنية الينابيع الحقلية من خلال حقله. كنت أعلم أن المعلومات التي سأحصل عليها ستكون سطحية، لكن كان علي فهم المبدأ الأساسي.

الماء مخزنٌ ممتاز للمعلومات. لدى مروره عبر الصخور الجبلية هو يُشَبَّع بالمعلومات التي تُعالج لاحقاً. في القوقاز الصخور رسوبية هي قعرٌ محيطٌ سابقاً. ليس من المُستبعد أن البرامج التي يحملها الماء مرتبطة بالنشاط الحيوي للأحياء في الماء وفي قعر المحيط. نتيجة التشخيص كانت مفاجئة بالنسبة لي. كنت أفترض أن الماء يحتوي على معلومات خاصة بحياة عدد كبير من الأحياء، فيشفي الشخص الذي يشربه. إلا أن الماء كان يحمل معلومات عن الموت. تبين أن هذه الينابيع كانت تحمل معلومات تخص موت عدد كبير من الكائنات الحية، أي قبول الموت كان مُشَفَّراً في الماء.

صباحاً آتني إلى دار النشر "أكاديمية الباراسايكولوجيا" التي نُصدِرُ كتبتي.

- اسمع، لدينا خبر مثير للاهتمام، - يتوجّه إليّ أحد الموظفين. - بعد قيامك بعلاجها دخلت الصبية عيادة الأمراض النفسية. اتصلت والدتها، تركت رسالة صوتية على الهاتف: "عليكم أن تعرفوا ما يُصيب مرضى لازاريف. حضرنا الجلسات مرات كثيرة، ومؤخراً دخلت ابنتي عيادة الأمراض النفسية".

- هل تركت الهاتف؟ - أسأل أنا.

- نعم، يوجد هنا الرقم.

أنا أتصل بهذه المرأة، هي تذكر اسم ابنتها، فأحاول الإمعان في الموقف. سبب مرض الابنة مرتبط بحالة ابنها. هو قد يموت، السبب - الغيرة. أنفحص حقل المرأة الشابة، - هو مُتناغمٌ مبدئياً. إذا تكمن المشكلة في أن نفس الابن غير مطهّرة.

- هل أخبرتك بأن نفس ابنتك غيورة؟

- نعم، قلت. لقد عملتُ على ذاتي، فتحسّنت حالتها كثيراً. لكن حلّ مؤخراً تدهور حاد.

- هل قلت لك أن لا تصلي من أجل ابنتك فقط، إنما من أجل حفيدك كذلك؟

- نعم، صليتُ مع ابنتي.

- إصغي إلي بانتباه. إن قُلْتُ لك أَنَّ استرجاع الحياة كلها وإعادة النظر فيها والصلاة - هو عملٌ صعب، فالأمر كذلك. إن قلت لك أَنَّ لتطهير الحفيد ستحتاجين إلى جهد أكبر بكثير مما تحتاجين لتطهير ذاتك، فالأمر كذلك بالفعل. لم تتعاطي بجديّة مع كلامي، وكذلك ابنتُك. فرص بقاء حفيدكِ حيا لا زالت ضئيلة. كل ما لم تتمكني مع ابنتكِ من تطهيره إما سيقْتَل الحفيد، أو سيعود إلى المصدر، أي الأم والجدة. إن تكاسلْتُمَا في تطهير النفس فلا تبحثا عن السبب في الآخرين. تابعا العمل.

تضع المرأة السماعة. أما أنا فتدور في ذاكرتي حالات مماثلة. عندما يتعالج الشخص عند أخصائيين في الإدراك فوق الحسي قد يُصِيبُهُ تدهور يعود سببه إلى رنين البرامج. إن كانت نفس المعالج متعلّقة بشيء ما وكان سبب مرض المريض تعلّقٌ مماثل، فإنّ هذا المعالج لن يُشفي المريض. مؤسّسوا الأديان كانوا أشخاصا هدف أنفسهم الله وحده، الأمر الذي كان يجعل نفوس أتباعهم متناغمة ويُشفيها.

مؤخرا خلال الجلسة حصل بيني وبين صبية حديث مثير للاهتمام.

- نفسك تجعل إنجاب الأولاد والإبداع هدفا، - أشرح أنا. - وكذلك الإنسان المحبوب وخُبّه. أنت عاجزة عن تقبّل الإهانة في هذه النواحي. كان هذا سبب موت ابنكِ في الحياة الماضية. عليه أن يولد مجددا في هذه الحياة. إن هو مات خلال الحمل أو بعد الولادة فسُحاسبين على ذلك. مُقدّر لك تقبّل الإساءات والإهانات قبل الإخصاب وخلال الحمل. استعدي لذلك سلفا. كلما كان سعيّ نفسك لله أقوى، ازدادت قدرتك على تخطي التجارب وازداد إنقاذ الطفل سهولة.

تروي الصبية عن نفسها وتطرح سؤالا مفاجئا:

- أتعلم، لقد زُرْتُ امرأة - أخصائية في الإدراك فوق الحسي، وقد أخبرتني بأني قادرة على علاج الأطفال. وفعلا، حصلت حالة

مماثلة: ذات مرة تمكّنتُ من وضع تشخيص وشرح كيفية العلاج. ثم مُعالِجٌ آخر وجدت نفسي عنده صدفة قال أني أملك مواهب كبيرة. هل يحق لي أن أمارس العلاج وأنمي ذاتي في هذا؟  
 - أنا أنصحك بعدم التسرّع، - أجيب أنا. - إن أي نوع من العلاج هو علاج بالحبِّ، وإن كان مخزونه غير كافٍ، لا يمكن للإنسان أن يكون معالجا.

- هل القدرة على العلاج موجودة لدى كل إنسان مثل القدرة على الحب؟

- توجد لدى كل إنسان طبقتان من الحب. حبُّ الطبقة العليا ينشأ لدى التلامس مع جسم مادي ما وحالة هذا الحب مترتبة بالجسم الذي أثاره. هذا الشعور، مثل جميع المشاعر الأخرى، يصدر من شعور الحب الإلهي غير المرتبط بشيء والذي يُولد كل شيء. فالله غير مرتبط بشيء، وإنَّ هذا الحب يسطع كالشمس غير خاضعٍ لشيء.

حبُّك مرتبط بالإنسان الحبيب، مرتبط برغبة إنجاب الأطفال والإبداع. إن مارستِ علاج الناس مع مثل هذه التعلقات، فأنت ستأخذين "أوساخهم" على نفسك. هذا يعني أنَّ أولويّتك الممنوحة لإنجاب الأطفال والإبداع، حبِّ الناس والعالم ستشتدُّ. وحينها ستُعْلَقُ من الأعلى إمكانيّة إنجاب الأطفال والإبداع لديك. قد يتجلى ذلك على شكل عقم، فقدان القدرة على العلاج، مرضٍ خطير وإلى آخره. تحصل لدى كل إنسان لحظات حين مع وجود أي نوع من التعلقات تُحَلِّقُ النفس فوقها مرتقيّةً وتسطع حبًّا. في هذه الفترة بإمكان الإنسان مساعدة الآخرين وعدم أخذ أي "أوساخ" منهم. لكن ذلك نادرا ما يحصل.

أعود إلى الموضوع السابق. يموت مرضاي وأنا عاجز عن مساعدتهم. أولاد زملائي يمرضون وأنا عاجز عن فهم السبب. الوضع يتدهور. يجب التركيز لأقصى حد، جمع أكبر كمّ ممكن من المعلومات ثم ضغطها وتكثيفها بحدّة. لدى تكثف المعلومات يحصل

تدميرها. إن كانت كمية الحب في النفس غير كافية، قد يُصاب الشخصُ بالجنون. أما إن كان الحب كافياً، فإنَّ التدمير يتحوَّل إلى خلق، فتنشأ أفكار جديدة. لتخزين كمِّ أكبر من الحب يجب اقتلاع النفس عن كل ما هي متعلِّقة به في هذا العالم.

قبل حصول عَصَفٍ ذهني جديد ينهال علي عدد كبير من المتاعب، الإهاناتِ والفشل. تؤثر بفعاليةِ المواقفِ المميّنة. بعد مثل هذا الجري الذي يدوم شهرًا شهرين، أتمكن عادة من حلِّ المسألة. لدى تحليلي لهذا، فهمتُ سببَ انجذابِ الناسِ المبدعين إلى الخطر والمواقفِ المتطرفة، سببَ تدميرِهم الدائم لنمطِ عملِهم وحياتهم المعتادين، سببَ شِدَّةِ حُبِّهم. كلما اشتدَّ انفصالِ نفس الإنسان عن كل ما هي متعلِّقة به، ازدادت كمية الحب المُحرَّرة.

لهذا السبب، في عدد كبير من المدارس الباطنية السرية كان الشخص "يُأرَجَحُ" بواسطة الموادِ المسيّبة للهلوسة والقيودِ الصارمة والتجارب التي تناهز الموت لدرجةٍ أنه كان قادراً على إنجاز قفزة نوعية إلى الأمام. إن كان مخزون الحبِّ الطبيعيِّ لدى الشخص كافياً (مثلاً، هو كان في الحياة الماضية مؤمناً بعمق وطيب النفس)، فهو كان يتخطى هذه التجارب ويُحقِّق نتائجَ ممتازة. لكن عدد هؤلاء كان قليلاً. اختيار التلاميذ كان صارماً، عدد كبير كان يموت أو يُطرَدُ. إذا، موضوع الزمان والتدمير غير خاضع لي، وأنا أشعر بذلك. من الضروري حل هذه المسألة على المستوى العام على الأقل. أتذكّر مجدداً ينابيع المياه المعدنية. من خلال الأعماء تؤثر المعلومات على طبقات الوعي الباطن العميقة. من ناحية يحصل الإنسان على معلومات خاصة بالتدمير، الأمر الذي يُطوِّق تعلُّقه بالعالم المحيط، ومن ناحية أخرى هو يحصل على معلومات خاصة بالحب موجودة في البُنيات التي تُدمَّر. تبدأ في الوعي الباطن العمليات نفسها التي تحصل لحظة الموت وخلال الصلاة.

عددٌ كبير من المواد الغذائية التي نأكلها هي نتيجة تخمُّر. روت لي امرأة عن أكلةٍ فخمة – البيض الأسود. البِيضَة التي دُفِنَتْ في الأرض لأكثر من سنة تكتسب طعماً لا مثيل له وتُعتبر أكلة فخمة.



عندما يشرب الشخص البول لأهداف علاجية، يحصل، على ما يبدو، تأثيرُ معلوماتِ التدمير، مثلما يحصل لدى شرب الماء من ينابيع المياه المعدنية. سمعتُ أنَّ أشخاصا شفيوا من الأمراض بعد أن استلقوا في الرِّبْل أو الأرض. يبدو أنَّ الطين العلاجي يتمتّع بالمفعول ذاته.

- بدأت مفاصلي تؤلمني. ولا يسعني التخلص من الرشح، -
- يشاركني صاحبي الجالس معي في حمام بخاري..
- غيرة، - أعلمه أنا.
- غريب! - يستغرب هو. - لم ألاحظ ذلك على نفسي.
- أنت يُخَيِّلُ إليك فقط. لكن في الواقع هي قابعة في الداخل.
- وما سبب الألم في البانكرياس؟
- البانكرياس - هو العلاقات مع الإنسان المحبوب.
- هو يُرَبِّتُ بكفِّه على رقبتِه:
- ولما تؤلمني رقبتِي؟
- زعل من النساء.
- بعد أن أرسم لوحة يؤلمني وركي.
- هذا قمع للحب في نفسك بسبب الزعل من النساء.
- ولما الآن تحديدا؟
- نفوس أبنائك المستقبليين تقترب. الآن فصل الربيع، يشتد الاتصال بالمستقبل (في الخريف يشتد الاتصال بالماضي). إن كانت توجد في نفوس الأبناء "أوساخ"، أي خطايا، بمقتضى الأمر، تنشأ لديك مشاكل. لقد كتبت في الكتاب الأول عن تفعلُّ برنامج التدمير الذاتي الخاص بالبشرية، - حكما، لقد بدأ ذلك بالفعل في أواخر العام ١٩٩٥. كون المقاييس كبيرة، لا يمكن ملاحظة ذلك فوراً. إلا أنَّ تعاضم بعض العمليات السلبية بات ملحوظاً.
- حسناً، - يلوِّح بيده صاحبي. - لقد تكلمت عن أنَّ التعلقات بالإنسان المحبوب، العائلة تُسبِّبُ الغيرة. وإنَّ التعلُّق بالإبداع والغيرةُ

على مستوى الطاقة - هما الشيء عينه. هل ينتج عن ذلك إني إن شعرتُ بالغيرة فسأَتعلّق بالإبداع وقد أفقد إمكانياتي الإبداعية؟ - طبعا.

- عدا عن ما كتبتهُ في الكتاب، ما الذي يمكنك أن تنصح به؟  
- الانقطاع عن الموقف دوريا لكي لا تلتحم نفسك بالقيم الإنسانية.  
أنظر، يعمل الرسام، ثم يترك كل شيء ويغوص في السِّكر، - ومع ذلك يُبدع بشكل طبيعي. لكن إن استمر في العمل، هو قد يفقد إمكانياته الإبداعية أو يجن، أو يجب أن تنهار حياته الشخصية، أي أنه قد يفقد المرأة التي يحبها والأشخاص المقربين. ليس صدفة أن في عصر النهضة كان الرسامون يأخذوا نذر العفة. علينا الابتعاد دوريا عن الناس الذين نحبهم والعمل المفضّل. كلما كان الانقطاع أشدّ، جرى الإبداع بشكل أفضل في المستقبل.  
- وماذا بخصوص الحياة؟ - يسأل محدثي بفضول.

- توجد في اليوغا وضعيّة اسمها - شافاسانا، "وضعية الجثة". هي أفضل وضعية للتأمل. تسميُها ليست صدفة. الاسترخاء، تقييد التنفس، الاختلاء بالذات، الألعاب القتالية الشرقية - هذا كله يسمح بالانفصال لأقصى درجة عن المواقف الحياتية المعتادة، ما يُساعد في الإبداع والحياة الشخصية. وطبعا، الحمام البخاري.  
- ها نحن جالسان في الحمام! - يهتف صاحبي سعيدا ويبدأ صفع ذاته باجتهاد بالمقشّة.

- لم يشربون الفودكا بعد الحمام؟ - يسأل هو. - من أجل الانفصال عن الموقف بعمق أكبر؟

بدأت أروي كيف قبل حوالي ال ٢٠ سنة كانت تجتمع مجموعة جيدة من محبي الحمام البخاري مكوّنة من ٦-٨ أشخاص. أول ساعتين كان كل واحد يستحم كما يشاء. ثم ينقطعون عن الحمام لمدة نصف ساعة، يشربون العصير ويتواصلون، يتحدثون. بعد ذلك كان يُوضَع أحدهم على أرض الحمام البخاري ويقوم الآخرون بالتناوب بتحميمه بالمكنسة والبخار حتى إنهاكه. ثم يقوم ٥-٦ أشخاص بتدليكه حتى ترتخي عضلاته تماما. عندما كان يصبح عاجزا حتى

عن رفع يده، كان يُقاد إلى المسبح حيث يُحمَّم بحدود الخمس دقائق. ثم يُوضَع على المقعد ويُدلق عليه من الطستِ الماء الدافئ، ثم الماء الفاتر، الساخن والبارد. ثم عدة مرات يُدلق عليه الماء شبه المغلي وبعده المثلج فوراً. ثم عدة مرات الدافئ. بعد ذلك فقط كان يُترك الشخص لشأنه. كان يرقد لحوالي الثلاثين دقيقة في غيبوبة. خلال الست ساعات التي كنا نستحم، كان يتسنى المرور بهذه العملية لنصف المجموعة فقط. كان الشعور بعد ذلك كأنما ولدت من جديد. يدخل الحديث المستحمون الجالسون في الجوار.

- هل تعلمون أنَّ شخصا استحم في حمام بخاري بشدة، فمات...  
 - يا رجال، تذكروا ثلاث نقاط أساسية، - أقول أنا باحتفالية. - لكي لا يتوقَّف القلب في الحمام وليتمكن الجسم من تحمل الضغط، يجب ترك المزاج السيء، الندم على الماضي والخوف من المستقبل عند العتبة. في الحمام نفسه - عدم السب والانفصال عن كل شيء لأقصى حد، - ذلك يقتصد الطاقة. المبدأ الأساسي الثاني: يجب الذهاب إلى الحمام بانتظام، - حينها سيصبح الجسم مستعداً للعب المفرط وسيتمكن من تحمُّله. إضافة لذلك العبء المفرط يزيد من المناعة تجاه الأنواع الأخرى من العبء المفرط والمعاناة في الحياة. ثالثاً: من المُشْرِف الموت في الحمام البخاري.  
 يضحك المستحمون. أحد ما يُضيف إلى طست الحمام قصب النعناع ويُضيف البخار.

أتذكر القصة التالية. كانت امرأة تدهن زوجها المصاب بالشلل بالعسل، ثم تجرُّه إلى الحمام البخاري وتحممه بقسوة بالمكنسة. بعد شهرين نهض وسار. يمكن فهم هذه الحالة دون أي تشخيص. المرض هو توتر غير مُتَحَطَّى. نحن نعجز عن تحمل التوتر عندما يكون الحب في النفس ضئيلاً. هذه المرأة كانت تعطي زوجها أكبر قدر من الحب وأكبر قدر من التوتر. بهذه الطريقة علّمت زوجها الحفاظ على الحب في أي موقف كان. أظن أنَّ كلما فكرنا بالحب أكثر، تضاعلت الحاجة للتفكير بالأدوية.

أتذكر حديثاً مثيراً للاهتمام حصل في ربيع عام ١٩٩٥. زارني في الورشة شخص يعيش في "كامتشاتكا". روى لي عن ظواهر غريبة تحصل هناك غالباً.

- حين يحصل ثوران بركاني، مفاهيم كالزمان، المكان، الجاذبية تتغير بشكل جوهري. لديّ فيلم فيديو يظهر فيه عالم براكين يُنقذ نفسه من حجر يتدحرج على المنحدر. عالم البراكين يركض للأسفل، ثم إلى اليسار على شكل قوس، ثم للأعلى على المنحدر. لدى الحجر المسار نفسه. بعد عدة ثوانٍ يبدأ الحجر التحرك للأعلى على المنحدر ويقتل عالم البراكين.

- توجد في إقليمنا ينابيع تُعيد البصر إلى حالته الطبيعية، - يُتابع الرجل قصته. - يوجد نبع حيث حتى المصابون بالشلل يبدؤون السير بعد أن يسبحوا فيه. يوجد مكان حيث لا يمكن النوم، - هناك يُعاني الإنسان من الهلوسات وقد يفقد عقله.

بحثت عن السبب على المستوى الرفيع: السبب تحت الأرض. تتمتع الصخور الصهارية بكثافة عالية وتوجّه معلوماتي. الصخور ذات البنية اللولبية أو الدائرية تُغيّر الخصائص المكانية-الزمانية. يحصل تغييرٌ هام في توتر الحقل المغنطيسي. إن كانت هذه الصخور واقعةً بالقرب من سطح الأرض، فإن الأجسام الحية تقع ضمن إطار تأثيرها.

- أعلم، - روى محدثي، - لدينا أماكن يجري فيها الزمان بشكل مختلف تماماً. تتوقف هناك الساعات الميكانيكية والالكترونية. السكان المحليون، الأتيلمان، كانوا يخشون هذه الأماكن في البداية مُعتبرين أنها مسكونة بالأرواح الشريرة، لكن لاحقاً بدؤوا يستعملونها لأهدافهم. لنفترض أنّه كان من الضروري حل مسألة هامة ذات أهمية لحياة القبيلة. كان عدة أشخاص يتوجّهون إلى موقع معيّن، - مجرد التواجد هناك كان يتطلّب الكثير من الشجاعة، وقراءة الصباح كانت تُفتح لديهم قدرات الاستبصار، كانوا يبدؤون برؤية المستقبل.

بعد التواجد المتكرر في هذه الأماكن كانت تظهر عند البعض قدرات غير اعتيادية. مثلاً، تكاثر في المرعى عدد كبير من الأفاعي، والحيوانات تخشاها. كان الشخص يقترب من المكان حيث تجتمع الأفاعي، وبواسطة التعاويذ يأخذها معه. خلال عدة ساعات كان المرعى يُطهر تماماً من الأفاعي. ثم، بعد انتهاء الرعي، كان الشخص نفسه، بواسطة التعاويذ نفسها يُعيد الأفاعي إلى حيث كانت. بحثت عن سبب إمكانية التأثير على سلوك الكائنات الحية بواسطة التعاويذ. إن كانت المعلومات التي نعتبر عنها لغوياً تُدعم بالجهود الإرادي، فهي مبدئياً تؤثر على الكون كله. درجة تأثيرها تُحدّد بمستوى قربنا من الخالق.

على المستوى الداخلي العميق الاتصالُ بالله لدى جميع الناس متساوي. لكن على المستوى الخارجي يكون الاختلاف هاماً. بالتالي فإن طبقة الحب السطحية عند الإنسان قد تملك درجة مختلفة من الارتباط بالعالم الخارجي، في حين أن الحب الداخلي غير مرتبط بشيء. على المستوى العميق نحن موحّدون مع الله جميعاً وكاملون تماماً. على المستوى الخارجي كمأناً يُحدّد بدرجة عدم ارتباط حالنا بالعالم المحيط. كلما كان الإنسان أكثر استقلالية، ازدادت قدرته على تحمل تدمير متزايد.

الإنسان مثل الماتريوشكا، مكوّن من أجسام (أو طبقات) مختلفة الكثافة. كلما كانت الطبقة أكثر رفعةً، ازداد استقرارها وازدادت المعاناة لدى إفقادها لاستقرارها وتدميرها، ومع ذلك ازدادت كمية الحب والطاقة التي تُحرّر. لذلك فإنّ إفقاد البنيات النفسية الباطنة للاستقرار بشكل دوري مع منح الجسم إمكانية الراحة يؤدي إلى أنّ نقطة ارتكاز الإنسان وتركيزه ينتقلان إلى طبقات أكثر رفعةً. يكفّ الإنسان عن الارتباط بالعوامل التي هو كان عبداً لها مؤخراً. الارتباط بالحقول المغناطيسية، الجذبية والزمانية ينخفض، فتزداد إمكانيات التأثير على البيئة المحيطة والتحكم بها أضعافاً. يعني أنّ التواجد في الأماكن حيث الخصائص المكانية-الزمانية غير مستقرة

قد يُسبّب لبعض الناس كآبة وأمراضاً، وعند آخرين – نمواً سريعاً وانفتاحاً للقدرات.

عندما بحثت على المستوى الرفيع عن المناطق غير المستقرة الأساسية على الأرض، تبين أنها مناطق الهملايا والبرازيل. في الهملايا هذه المناطق واقعة على السطح، في البرازيل - تحت الأرض. طاقة كوكب الأرض مرتبطة بتحريك كميات معلوماتية كبيرة في داخلها. نتيجةً لذلك تتغير التيارات المعلوماتية على سطح الأرض.

## بُنَيَات جَدِيدَة

إفْقَادُ الصِّلاتِ اسْتِقْرَارَها وإِعَادَة تَنْظِيمِها دُورِيا هُو شَرْطٌ أَسَاسِي لِلتَّطَوُّر. كَوْكَبُ الْأَرْضِ يَغْيِرُ دُورِيا أَنْماطَهُ الجَذْبِي، المَغْناطِيسِي والزَّمَانِي. لَدَى الشَّمْسِ نَبْضَاتٌ مِمَّاثِلَةٌ. تَغْيُرَاتٌ مِمَّاثِلَةٌ لِلْأَنْماطِ صَادِرَةٌ مِنْ مَرَكْزِ المَجْرَة تَكُونُ أحيانًا قَوِيَّةً لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ تَمَوُّثٌ عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ مَجْمُوعَاتٌ كَبِيرَة مِنْ الكائِناتِ الحَيَة.

حِينَ نَشْرَبُ ماءً مَرَّ عَبرِ الطَّبَقاتِ الْأَرْضِيَة زَمَنُ الكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَة، مِنْ المَرَجِّحِ أَنّا نَحْصِلُ عَلَى مَعْلُومَاتٍ خَاصَة بِالتَغْيِيراتِ الحادَة لِلبُنَياتِ مَكَانِيَة-زَمَانِيَة، - وَهَذَا ما يُشْفِينا. تَوْجِدُ آلَاتٍ لِلتَّمْرِينِ يَقْوِي الْإِنْسَانَ صَحَّتَهُ وَجِهازَهُ العَصْبِي عَلَيْها مُتَخَطِّبًا الجُهدَ الفِيزِيائِي. مِنْ المُمْكِنِ أَنْ تَظْهَرَ فِي المَسْتَقْبَلِ آلَاتٌ تَمْرِينِ سَيَتَعَلَّمُ النّاسُ عَلَيْها التَّاقْلَمُ مَعَ تَغْيِيرِ الخِصائِصِ المَكَانِيَة-الزَّمَانِيَة وَلَيْسَ مَعَ تَغْيِيرِ الخِصائِصِ الفِيزِيائِيَة فَقَط.

خِلالِ الفَتْرَة الْأَخِيرَة لَدَى دِراسَتِي لِمَوْضُوعِ قُدْرَاتِ الْإِنْسَانَ أَقْنَعْتُ لَأَكْثَرِ مِنْ مَرَّةٍ بِأَنَّهُ دُونَ تَأْثِيرِ قُوَى التَّدْمِيرِ يَسْتَحِيلُ التَّطَوُّر. يَبْدُو لَنَا غالِبًا أَنَّ الدِّمارَ فَوْضَى. لَكِنِ الْفَوْضَى، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، هِيَ دَرَجَة النِّظامِ الْعُلْيَا. هَذَا يَعْنِي أَنَّ البُنْيَة المُنَاقِضَة لِلزَّمَانِ الَّتِي كُنْتُ أَدْخُلُ فِي اتِّصَالِ مَعَهَا خِلالِ أبحاثِي هِيَ مَنْظُومَة ذاتِ دَرَجَة أَعْلَى. لَدَى دَخُولِها إِلَى كَوْنِنا هِيَ تَقُومُ بِتَدْمِيرِهِ.

كُونِ الْإِنْسَانَ يَتَفَاعَلُ مَعَ هَذَا الْكِيانِ عَلَى المَسْتَوَى الرِّفِيعِ، يُمَكِّنُ أَنْ يُمَثَّلَ هَذَا الْكِيانُ كأَحَدِ القِيمِ البَشَرِيَة. أَنّا أَعْطَيْتُهُ مِصْطَلَحَ "الْكَمال". يَنْتِجُ عَنِ ذَلِكَ أَنَّ الْكَمالَ يَتَخَطَّى حُدُودَ المادَة، المَكَانِ وَالزَّمَانِ، وَيُمْكِنُ جَعْلُهُ هَدَفًا بَحْدِ ذاتِهِ هُو كَذَلِكَ، ثَمَّ، وَفِقا لَذَلِكَ، المَرَضُ وَالمَوْتُ.

إِذا، إِضافَة إِلَى حُبِّ النّاسِ وَالْكَوْنِ، تَوْجِدُ قِيَمَة هَامَة أُخْرَى - الْكَمالُ وَحُبُّهُ. إِنْ جَعَلَّ الْإِنْسَانُ الْكَمالَ قِيَمَة مُطْلَقَة، فَهُوَ يَتَحَوَّلُ مِنْ

مُبَدِّعٌ إِلَى مُدَمِّرٍ وَيَرْغَبُ فِي تَدْمِيرِ الْكَوْنِ كُلِّهِ إِذْ يَبْدُو لَهُ الْكَوْنُ غَيْرَ كَامِلٍ.

هذه هي الشيطنة بعينها. الشيطان هو رمز التدمير. تذكرت قصة تحوُّل الملاك إلى شيطان. هو تعلق بالكمال إذ اعتبر أنَّ الله خلق كونا غير كامل. بالتالي فإنَّ الشعور بأنَّ العالم غير كامل، احتقار الناس غير الكاملين، أكانوا ناسا آخرين أو الذات، - هو بذور الشيطنة.

الكمال - هو سعادة عظيمة عندما يكون وسيلة لتخزين حب الله، لكن الكمال يصبح مأساة عندما يتحول إلى هدف بحد ذاته. لو سئلتُ قبل زمن قريب فيما يكمن مغزى الحياة، لأجبتُ: في السعي للكمال. كلما كنا نحمل حقائق إنسانية أكثر كمالا، كلما كانت طموحاتنا أكثر رُقىا، ازدادت المسؤولية التي نتحمَّلها واشتدَّ إغراء جعلها هدفا ناسين الله. فكرت طويلا لِمَ الأمر هكذا تحديدا، ثم فجأة وبسهولة اتضح كل شيء. توجد في النعم المادية حصَّة من الحب، - منها تحديدا نحن نحصل على اللذة. في النعم الروحية توجد حصة أكبر من الحب؛ في الزمانية - أكثر بعد. كلما كان حجم الكيان الذي نتفاعل معه أهم، ازداد الحب في نفسنا، أي ازدادت المزايا الإلهية، وازداد الإغراء في جعل هذه الحصَّة الكبيرة من الحب، لكن المحدودة رغم ذلك، هدفا ونسيان اللانهائي - الله.

يوجد في نفس كلِّ منا جُزْيء أبدي من الله، أما في الأغشية السطحية الأخرى فتحصل زيادة في كمِّيَّة الحب ويحصل اقترابٌ من المثال الذي نحمله في ذاتنا. مُقدَّرٌ على الإنسان الترقى إلى درجات سعادة متزايدة - الترقى نحو الله. مُقدَّرٌ على الإنسان تخزين قوة أكبر وعيش معاناة متزايدة عند تخطيه إغراء التوقف على إحدى الدرجات إثر وضعه ذاته في حالة ارتباط بها إثر جعلها هدفا.

إذًا، لقد تخطَّيْتُ مرحلة معيَّنة. لقد تخطَّيْتُ حدود الكون ولمَسْتُ قيمة أخرى أعطيتها اسم - "الكمال". الآن على هذا النموذج أن يُثَبَّتَ خلال العمل مع المرضى ويُتَحَقَّقَ منه بتجربتي الشخصية.



بدأ هذا النموذج بالعمل. عندما أَلْتَمِسُ عند المريض نقطة الألم، يُحَدِّدُ ذلك فوراً برَدَّة فعله. في السابق كنتُ أرى لدى المريض تعلقاً بالصورة الاجتماعية والقدرات، أما الآن فقد بات يبدو ذلك مختلفاً بعض الشيء.

أتحدث عبر الهاتف مع امرأة.  
 - سابقاً كنتُ أشرح لك أنَّ نقطة ألمك هي الصورة الاجتماعية، والمركز الاجتماعي. تبين أنَّ خلف ذلك يستتر تعلقٌ بالكمال. بالنسبة لك الكمالُ - هو هدف ومغزى الحياة.  
 - طبعاً! - تستغرب هي. - كيف يمكن أن يكون غير ذلك؟ هذا أمر طبيعي تماماً.  
 - لا، غير طبيعي، - أعلمها أنا. - لا يجب أن يكون الكمال هدفاً، هو دائماً مجرد وسيلة.  
 تتصل المرأة مجدداً في اليوم التالي.  
 - بدأتُ تحصل أمور خرافية، - تروي هي. - الأجهزة التي أعمل عليها تعطلت. في المنزل أفتح باب الخزانة - يقع الباب. كل ما ألمسه يبدأ بالانهيار أمام عيناى.  
 - طبعاً، - أؤكد أنا. - عندما ذكُرتُ السبب ارتفع البرنامج إلى السطح وبدأ يعمل بشكل ناشط. وإنَّ التعلق بالكمال يعمل كتدمير للعالم المحيط. صلِّ من أجل أن يصبح الكمال بالنسبة لك مجرد وسيلة لحب الله، حينها سيعود كل شيء إلى طبيعته.

في مدينة نيويورك استقبل في العيادة رجلاً صينياً عجوزاً. لمدة ٥٠٠ سنة عالج أجداده بالإبر.  
 - أموري لا تجري جيداً، - يتشارك هو معي.  
 ثم يروي عن شبابه. في الصين بدأت الثورة، فخرس هو كل شيء، وبعد مرور بعض الوقت أُصيبَ بالسل الرئوي.  
 - كانت في رنثاي ثقب بعرض ٣ سنتمترات، - يتذكر الصيني، - وقد أشفاني حينها شخص. تمارين التاي-تشى الصينية - هذا ما

ساعدني. أنا حتى الآن أمارس هذه التمارين لمدة نصف ساعة يوميا لتجميع الطاقة.

- إنَّ السِّلَّ الرُّئوي في الماضي والمشاكل الحالية مرتبطان تماما. أنت لست متعلقا لا بالقيم الدنيوية ولا الروحية. لكن كان هدف ومغزى حياتك حبَّ الناس، العالم المحيط، وكذلك الكمال. في الاشتراكية تحصل إهانة هذه القيم تحديدا، - غير الكاملون والقُساءُ يبدؤون التحكم بالأشخاص النبلاء والكاملين.

- بدأت تُسيء التفكير بالعالم المحيط وتزعل منه، - أتابع أنا، - لذلك أُصبتَّ بالسِّل الرُّئوي. نحن ندين بوعينا. إن كان العالم المحيط لا يُعجبنا، فإنَّ أهميَّة الأنا الداخلية الخاصة بنا تزدادُ بسرعة هائلة. يمكن إيقاف ذلك إما بتصحيح الرؤية الوجودية، أو بتقليص الأنا الداخلية بواسطة ممارسات مختلفة. لكن من الأفضل القيام بالاثنتين معا.

عندما تقوم بحركات بطيئة، سلسلة، أنت تنقطع عن إيقاع الوعي المعتاد. وعندما تُغيِّر نمط التنفس، حينها يُكبَّحُ تقييم العالم المحيط بحدة. هل يمكنك أن تريني كيفية قيامك بهذه التمارين؟ - طبعا.

نحن نقف مقابل بعضنا، ويبدأ طقس قطع "الأنا".

- الأرجل تتحرك في مربع، - يشرح العجوز.  
- أنا أفهم، هذا يُساعد في الحفاظ على الإيقاع.  
- الحركات سلسة، تتحول حركة إلى أخرى. كلما كانت الحركات أبطأ، بات الأمر أفضل.

أنا أهرز برأسي. كلما كانت الحركات أكثر سلاسة وبُطأ، تطلَّبت انتباها أكبر، ما يقطع الوعي جيدا عن جميع المشاكل.

- عندما تقومُ بنقل راحتَي يديك بجنب النظر إليهما، وعندما تُحرِّك الكفين بالاتجاه المعاكس لجسمك أنظر إلى هذا الجزء من الراحة، - يُشير الصيني.

على فكرة، تبين أن الملاحظة الأخيرة هامة للغاية. لا يُذكر في كتب التمارين ولا الفيديوها أن من الضروري تركيز البصر على راحتي اليد. هذا يساهم في زيادة كبح الوعي.

- عندما تقوم بالاستنشاق، - يتابع العجوز، - ضمّ طرف لسانك إلى سقف الحلق. عندما تُخرج النفس أخفض اللسان.

أهز رأسي مجددا. كل ما هو مرتبط بعمل الوعي، - البصر، اللسان، راحتا اليدين، - يُكبّح لحظة تنفيذ التمرين. بعد هذه التمارين سيكون مفعول العلاج بالإبر أهم بكثير كون طاقة المُعالج بالإبر تنتقل إلى المريض.

يستمر الحديث.

- يكمن الأمر في أنك قد تعلّقت بالكمال وحُبّ العالم المحيط، - أشرح أنا للعجوز.

في الحقيقة هو لم يكن يبدو عجوزا رغم أن عمره كان ٧٥ سنة. - لقد ظهرت لديك عدائية كبيرة تُجاه العالم الذي تبين أنه غير كامل وقاسي، - أتابع أنا. - طيبة نفسك قد أنقذتك، لذلك لم تُصابي بسرطان الرئة، إنما بالسل الرئوي وتمكنت من الشفاء منه بسرعة.

صَبَّ الماء البارد، الامتناع عن الطعام، تمارين التنفس، التمارين الصينية يُضعفون "الأنا" والعدائية الباطنة. لكن إن لم تتغيّر الرؤية الوجودية مع ذلك، فمع شفائه الفيزيائي، يحصل الإنسان على متاعب في المصير، أي أن المشاكل تنتقل من الجسد إلى المصير. عليك فكرا استعادة حياتك ورؤية الله خلف كل موقف مهما كان الموقف غير منطقي، سخيف وغير عادل. حينها سيزول الاستياء الداخلي من العالم المحيط، وبالتالي سيستقيم المصير.

كان من الضروري أن أتحقّق من النموذج تحت اسم "الكمال" على ذاتي خلال أسرع وقت ممكن. سرعان ما سُحِت لي الفرصة. بجانب المبنى حيث كنت أستقبل المرضى، كان يقع مكتب "فونبيت" حيث كان من الممكن وضع الرهان على سباق الخيول. أنا لم ألعب يوما في الرهان المشترك، لكن الآن شيء ما جذبني.

خرجت من المكتب، استدرت يسارا، ويعد عدة دقائق وجدت نفسي أمام الباب الذي كان عشرات الناس يضعون الرهان خلفه. أجهزة التلفاز المثبتة على الجدران كانت تُظهر ما يحصل في ميدان سباق الخيول.

للأسف كنت أجهل كيفية قول: "أنا أود أن أضع على الشوط كذا وعلى هذا الحصان" بالإنكليزية. حوالي الخمس دقائق تنزهت في البهو مراقبا ما يجري بفضول. ثم استدرت وعدت إلى مكتبي. لاحظ رحلتي أحد موظفي الشركة حيث كنت أستقبل المرضى.

- تهتم بسباق الخيول؟ هل تريد أن تمتحن قواك في لعب الرهان المشترك؟ - اقترح هو علي.

وافقت، لكن بدايةً اقترحت القيام بتجربة:

- إذا، هكذا: اذكر لي ألقاب الأحصنة في السابق وأنا سأحاول تحديد الرابع.

بدأنا التجربة. على طاقة الأحصنة المنتصرة أن تتغير إذ تنتقل إليها حالة الشوار. قمت بعدة محاولات لكنها كانت عديمة الجدوى. حين حاولت تحديد سبب عدم قدرتي على الحصول على المعلومات الدقيقة اكتشفت لدى ذاتي خوفا، عدم ثقة وندما، وهم نتيجة تعلق بشيء ما. تبين أن لدي تعلقا ببنية الكمال تلك.

لمدة عدة ساعات قمت بإزالة التوجه للكمال لدى ذاتي، ثم أعدنا التجربة.

هو يذكر مجددا رقم الشوط ورقم الأحصنة.

- في الشوط الثالث ربح الرقم "تسعة"، - أعلنت أنا.

- تماما! - يهتف محدثي مستغربا.

ثم يعدد ببطء أرقام أحصنة الشوط الرابع.

- انتصر الحصان رقم ثلاثة، - أعلن أنا.

يهز رأسه مجددا مستغربا.

- الشوط الخامس، - أطلب أنا.

مجددا يعدد ببطء الألقاب.

- انتصر "السابع".

هو ينظر إلي مبتسما:

- صحيح تماما.

- لنتابع، - أتحمّس أنا. - الشوط السادس.

أنا أصغي إلى ألقاب الأحصنة التي يعدها ببطء مع وقفات. في الشوط السادس انتصر الحصان تحت الرقم أربعة. الشوط السادس سيجري بعد ١٥ دقيقة. إذا سينتصر الرقم "أربعة".

- الشوط السابع.

أنا أستمع مجددا بإمعان إلى الألقاب التي يذكرها محدثي.

- في الشوط السابع سينتصر الرقم "ثمانية".

- كم تريد أن تضع على الشوط السادس؟ - يسألني صاحبي.

- ٢٠ دولارا، - أجيب أنا.

- يعود بعد عدة دقائق:

- وضعت ٢٠، الرابع يجري ١:٤. إن انتصر فسيكون ذلك ٨٠ دولارا من الربح الصافي. إن ربح الرابع، كم ستضع على الثامن؟ - ٨٠ دولارا.

- الثامن يجري ١:١٠. إن انتصر فستحصل على ٨٠٠ دولار. لكن من المستبعد أن ينتصر.

- لِمَ؟ - أسأل أنا.

- كون الأحصنة تطعمني، فأنا أعلم أي حصان سينتصر. أنا أحسب بالتحليل أي حصان سينتصر. معدل ما أربحه في الشهر هو ٥٠٠٠ دولار. الأحصنة تطعمني جيدا.

- أي حصان يجب أن ينتصر في الشوط السابع إذا؟

- أي حصان كان، عدا الثامن.

- لقد حمستني. هيا نذهب لرؤية السباق على التلفاز.

لحقنا الشوط السادس. في قاعة كبيرة عدة عشرات من الأشخاص ينظرون إلى الشاشات. أرى رتلَ أحصنة الشوط السادس، وفي الأسفل - شريطٌ تُعدّد فيه أرقام الأحصنة. رقمي "الرابع" يجري متصدرا. أشعر بالفخر والارتياح. لكن فجأة يبدأ الحصان بالتخلف، - في البداية يرجع إلى المرتبة الثانية، ثم - الثالثة. أنا أدركُ أنَّ

تشخيصي كان صحيحا نسبيا للماضي. أما فيما يخص المستقبل، فإنَّ تشخيصي لا يسوى شيئا. في هذه اللحظة تحديدا يخرج "الرابع" إلى الأمام. تماما قبل خط النهاية، سابقا المُتصدّر بثلاث الجسم، يصلُ أولا.

- هل ستضع ٨٠ دولارا على "الثامن"؟ - يسأل صاحبي بفضول.  
- طبعاً، - أجيب أنا.

بعد أن وضعنا الرهان بقيت ١٠-١٥ دقيقة قبل بداية الشوط التالي. ذهبنا إلى البار الواقع في الجانب المقابل وتناولنا الغداء، وعندما عدنا كان الشوط السابع قد بدأ. الحصان تحت الرقم ثمانية كان يجري رابعا. لم تُفارقني الثقة بأنه سيصل أولا، وقد وصلا أولا.

- ٨٠٠ دولار من أول مرة - ليس سيئا، - يلاحظ صاحبي.  
حصلت على ٨٨٠.

- وما قصة تشخيصك التحليلي؟ - أسأل أنا باستهزاء.  
- في سباق اليوم كانت الثربة طينية، وأنا كنت أجهل ذلك. في هذه الحال تتصرف الخيول بطريقة مختلفة تماما. على فكرة، لو أنت وضعت الرهان على المنتصرين في شوطين متتاليين لحصلت الآن على ٣٢ ألف دولار.

- غدا سنفكر في هذا الموضوع، - أجيب أنا.  
مبدئيا أنا كنت راضيا. موضوع الكمال يعمل بلا عيب. يعني أن بإمكان ذلك مساعدتي كثيرا في علاج المرضى.

مساء بدأت الاستعداد لليوم التالي. "سأربح ٥٠ ألف دولار، ويكفي حتى الآن"، - قرّرت أنا. لكن بعد ساعة انتابتنى مشاعر غريبة. نشأ إحباط، لسبب ما فقدت الحياة مغزاها... شعرتُ بحدة أنه لا يجوز الحصول على مثل هذه "الأجرة".

إنَّ بحوثي، وكذلك علاج المرضى - عملٌ شاق، خطير ومتعب. لو حصلتُ على مال كثير، طبعاً، ما كنت لأترك عملي، لكن من المستبعد أني كنت لأتابع الاجتهاد والمخاطرة، ومن المستحيل التقدم

من دون هذا. أدركتُ أن قدرتي على رؤية المستقبل ستُغلقُ غدا لكي لا أتمكن من ربح مال كثير.

لكن قدرتي على الاستبصار لم تُغلق. في اليوم التالي استمرّيت في رؤية أي حصان سيصل أولا. لكني لم أربح المال. قبل وضع الرهان، كنت أقوم بالتشخيص قبل الشوط، لكن كان يصل أولا حصانٌ آخر تماما. في المرة الخامسة أو السابعة لاحظ صاحبي مستغربا:

- أتعلم، لقد شاهدت على التلفاز كيف تركض الأحصنة. من ضمن ١٠-١٢ حصان أنت تُشير بدقة إلى الحصان الذي سيجري أولا في مقطع معيّن من الطريق. أي أنك بالفعل ترى المُتصدّر لكن ليس في خط النهاية، إنما قبله. بطريقة ما يُزاح الزمان لديك.

لاحقا، تابعت معلوماتي "السباحة". بعد استمراري في التجربة لبعض الوقت اكتفيت. بات واضحا بالنسبة لي أنني لن أعود لأربح المال. مبدئيا، أنا حصلت على الأهم: استوعبت الموضوع الجديد ونجحت في التجربة.

عندما أحضر إلى ورشتي رجلٌ أعمى، بُنتُ قادرا على فهم الأسباب العميقة لمرضه.

- لقد أصبت بالعمى عندما أصبتُ بالالتهاب السحائي ما بعد السل الرئوي، - يروي المريض.

في السابق كنت لأحدّد أنّ لديه تعلُّقا بالقدرات والمصير المستقر. الآن كنت أرى خلف ذلك كذلك رغبة في جعل الكمال هدف ومغزى الحياة. لهذا السبب كان لديه استياء وزعل مفرط من العالم المحيط. لهذا ظهر السل الرئوي. لم يُطوَّق السل الرئوي كليا شِدّة الضيم الذي يتحوّل إلى برنامج تدمير ذاتي، فظهر تطويق ثاني - التهاب السحايا. لكنه أيضا لم يُوقَف برنامج التدمير الذاتي، فبدأت المضاعفات التي سبّبت فقدان البصر.

- لديك تكبرٌ هائل، - أشرح لهذا الشخص. - أقلّ فشلي، أبسط مشكلة كانا يُسببان لديك استياء من ذاتك ومن العالم الخارجي. كان يحصل

ذلك لأنَّ الكمال قيمة مطلقة بالنسبة لك. لكن الكمال هو ليس الله. لذلك لا يجب أن يكون الكمال هدف ومغزى الحياة. إنَّ كل ما ستجعلهُ هدفاً غير الله سيتحوَّل إلى نقيضه.

استرجع فكريا حياتك كلها واحمد الله على جميع الإخفاقات، الإهانات والمتاعب في المصير. كرِّر أنَّ الكمال بالنسبة لك وسيلةٌ لحب الله. إضافة للصلاة من الممكن ممارسة تمارين التنفس، - في حالتك يمكنها أن تنفع جيداً. أكثر من أكل الثوم. لكن الأهم: عليك على المستوى العميق تغيير توجُّهاتك القِيَمِيَّة. أما الباقي - تقنيات التنفس، صب الماء البارد، حمام الثوم وإلى آخره - مجرد وسائل مساعدة.

في واقع الأمر عملية انتقالي إلى مستوى القِيَم الجديد الواقع خلف حدود الكون كانت أصعب وأكثر دراماتيكية بكثير مما قد تبدو. لكني أمل أنَّ التَّصوُّر العام عن ذلك قد تكوَّن لدى القارئ.

لقد كتبتُ أنَّ مشاكل قد أصابت زميلي، مشاكل خاصة بابنه. حالة رثتي الصبي قد تدهورت، لم تنفعه أي أدوية. منظومتي لم تأتي بأي نتيجة. لكن ما إن أدركتُ مفهوم "الكمال" حتى بدأت تتحسن حالة الصبي فوراً، حتى أنه تعافى بعد يومين. بهذه الطريقة لحقتُ إيجاداً الجواب عن المسألة الموضوعية أمامي.

سابقاً، عندما كنت أنجح في حل مشكلة ما، كنت أخذ فترة من الراحة تدوم ٣-٥ أشهر، لكن في الشهر الأخير بات الوقت ينضغط. بعد شهر بدأ يأتيني مرضى مع تعلقات بمستويات أعلى بعداً، لكن الآن، عندما تخطيت حدود الكون، باتت الخطوات التالية أسهل بكثير.

إن تُوجد قوَّة مدمِّرة فذلك يعني وجود قوَّة خلاقية. سميثها بـ "الإبداع، الخلق"، وبدأت فوراً اختبار النموذج الجديد على المرضى.

أنا أشرح للمرأة الجالسة أمامي:



- سببُ نشوء مشاكلِك - الغيرة. قد يكون سبب الغيرة هو إعطاء القيمة المطلقة لما هو دنيوي. تغار المرأة لأنها تخشى فقدان النعم الدنيوية المرتبطة بمكانتها العائلية. قد تكون الغيرة مرتبطة بإعطاء القيمة المطلقة للروحانيات: الخوف من فقدان العلاقات، التواصل الروحي مع الشخص القريب. كذلك يمكن إعطاء القيمة المطلقة للطبقة الثالثة الأكثر عُلوًا - حب الإنسان المحبوب، وحينها ينشأ خوفُ خسارته. لكن يتبيّن وجود طبقة أخرى فوق تلك الطبقة - الخلق، الإبداع. حكماء، ينتمي كذلك إلى هذا المستوى إنجاب الأولاد. - في الشهر الثاني من الحمل، - أتابع أنا، - كان لديك زعلٌ من زوجك. علّقك ذلك بالإبداع والخلق.

تمتلئ عينا المرأة بالدموع:

- عندما كنتُ في الشهر الثاني من الحمل، قال زوجي أنه لا يريد الطفل. صُعبٌ عليّ كثيرا ردع نفسي عن الزعل.

أبدأ بفهم أين يكمن المشكل. في أساس أي شعور كان يقع الحب الصادر عن الله. هو غير مرتبط بشيء، هو يخلق كل شيء. ببقايا هذا الحب نحن نحب الناس والعالم المحيط. حالة مشاعرنا السطحية مرتبطة بالأحداث التي تحصل معنا. عندما يثور فينا حبٌ تجاه شخص، يبدو لنا أنه قد أتى إلى نفسنا من خارجنا. عندما تقع المرأة في حب أحد، هي بشكل لاواعي تريد إنجاب الأطفال من هذا الشخص. الرغبة في إنجاب الطفل تحديدا هي التي تُؤلّد حب الإنسان الآخر. هذا الحب يُؤلّد العلاقة الروحية. في نهاية المطاف تظهر الثمار المادية لهذه العلاقات، - هم الأولاد وكل ما نسميه بالسعادة العائلية.

كلما كان الطفل الذي يجب أن يُولّد أكثر كمالا، ازدادت حصّة الحب التي يجب على الأهل الحصول عليها، الأم خاصة. حصّة الحب هذه تأتي من الله. للحصول عليها يجب أن يتزرع كل ما هو إنساني. ذلك ليس القيم الدنيوية والروحية فحسب، ذلك ليس حبّ العالم والناس فحسب، - يجب أن تُهانَ حتى الرغبة في إنجاب الأولاد وجميع المشاعر المُقدّسة العليا. إن في هذا الموقف احتفُظَ

بشعور الحب ولم تنشأ العدائية، فذلك يعني أن الحب لم يعد مرتبطاً بشيء. بعد ذلك يحصل اشتداد الوحدة مع الله وزيادةً للحب في نفوس الأبناء.

بعد مرور عدة أيام أستقبل في العيادة مريضة أخرى تعاني من مشكلة لا علاقة لها بالصحة كما قد يبدو.

- منذ الطفولة أتمتع بمواهب كبيرة مرتبطة بالموسيقى، إمكانياتي الصوتية، كما قال الأخصائيون، كانت ممتازة. حتى الآن لا أفهم ما حصل. ما إن بدأت بتحقيق ذاتي وانفتح أمامي نجاح مهني لامع، بدأت أفقد إمكانياتي تدريجياً. والأكثر غرابة هو أن اختفت لدي الرغبة في تحقيقها. قيل لي أن ذلك يحصل بسبب تعويذة. لكن لم يتمكن الأخصائيو الإدراك فوق الحسي ولا المعالجات الشعبيات من إزالتها. لا أعلم سبب مُعاقبة الله لي.

- أظن أن الله لم يُعاقبك، إنما أنعم عليك، - أقول أنا للمرأة. - كل ما في الأمر أن عمليات مثل إنجاب الأطفال والإبداع موحدة في أساسها. إن ما نعطيهِ القيمة المطلقة ونجعلهُ هدفاً (باستثناء الله) علينا أن نفقده. إن جعلت المرأة هدف ومغزى حياتها الرغبة في إنجاب الأولاد، فهي ستصبح غيورة للغاية، ستطفح بالعدائية ولن تحصل على أولاد. إعطاء القيمة المطلقة لإنجاب الأطفال قد تؤدي إلى العقم، لكن إعطاء القيمة المطلقة للإبداع قد تؤدي إلى العقم كذلك.

- لديك إمكانيات إبداعية هائلة، - أتابع أنا. - هذا الأمر رفَعَكَ فوق الآخرين. لكن كون حب الله لم يكن هدفاً بالنسبة لك، فقد جعلت الإبداع هدفاً لك. كان على إعطاء القيمة المطلقة للإبداع وإنجاب الأطفال أن يؤدي إلى خسارة ما - إما إلى العقم مع الحفاظ على الإمكانيات الإبداعية أو إلى فقدان المواهب. مقدّر لك إنجاب الأولاد، وإن نفوسهم نيرة. إن قُمت بالانفعال سلبيًا والندم بسبب الفشل الإبداعي والخوف منه، فلن تفقدي إمكانياتك الإبداعية فحسب، إنما ستفقدان القدرة على الإنجاب كذلك. وإن حصل ذلك ولم يتمكن

الأولاد من الولادة فقد تُصابين بعد مرور بعض الوقت بمرض خطير.

لكي يكون الحب كافيا للأولاد والإبداع معا، يجب أن يكون حُبُّك لله أعلى أضعافا. إن جعل الإنسان الإبداع هدفا لذاته، إن كان الإبداع بالنسبة له سعادةً مُطلقة ومغزى حياته، فإنَّ نفسه تبدأ بفقدان احتياطات الحب. حينها، رغبةً في الحفاظ على قدراته الإبداعية، يمتنع الإنسان عن العائلة والأولاد الذين وُلِدوا ولم يُولدوا بعد.

التعلق بالإبداع وإنجاب الأولاد يُؤدِّ غيرة تتوغل في هذه الحالة عميقا للغاية. بهدف إيقاف انفجار العدائية المستقبلية، يُغيِّر الإنسان أحيانا بشكل حدسي ميله الجنسي. هذا الأمر يُطوِّق العدائية ويسمح بالحفاظ على الإمكانات الإبداعية، - لكن ليس لفترة طويلة. أحيانا، لتطويق الغيرة بأية طريقة كان، يعيش الناس المُبدعون حياة جنسية فوضوية. لكن هذا أيضا مجرد تأجيل مؤقت مع نتائج سلبية في المستقبل. إن كان الإنسان تعيسا في حياته الشخصية، فإنَّ إمكاناته الإبداعية تزداد، - هذا مرتبط بأنَّ التعلق بالإبداع وإنجاب الأطفال يُطوِّق. ظاهريا يبدو هذا النمط غريبا غالبا: الانفعالات السلبية القوية بخصوص الإخفاقات في مجال الإبداع قد تؤدي إما إلى انخفاض الإمكانات الإبداعية، أو إلى اشتداد الغيرة والعقم.

تبيِّن أنَّ السبب الأساسي للعنة عند الرجال هي الغيرة. كقاعدة عامة، تقع في أساسها السلسلة التالية: الخلق - إنجاب الأطفال - حب الناس - الروحانية - الملذات الجنسية. إن كان الرجل يزعل غالبا خلال حياته من النساء، إن كان يُسيء التفكير بجميع النساء بشكل عام أو بتلك اللواتي أهننَّ مشاعره وثقته، فهذا الرجل عَنِين مستقبلية. التأثير على كُلِّ من هذه الحلقات يسمح التأثير على الحلقات الأخرى. مثلا، التعلق بالملذات الجنسية، أي الملذات الجسدية، يمكن تطويقه بالصوم، الامتناع عن الطعام والصلاة. بالتناسب، تُضعف الغيرة وتزداد الإمكانات الإبداعية. الغيور لا يصلُّ إلى العنة الفيزيائية فقط، إنما الإبداعية كذلك. المرأة الغيورة تنتزع الإمكانات من أولادها وأحفادها وتدفعهم إلى اللواط.

من الضروري فهم أمر: نحن جميعاً أناس أحياء وسنزعل ونغار دائماً. إن لم نقم بالدفاع عن ذاتنا ظاهراً، فذلك يعني غالباً أننا نشجّع الشخص الذي يرتكب أفعالا خاطئة. لكن لا يجوز إدخال العواطف العدائية السطحية إلى الداخل – إلى حيث يجب أن يسود الحب وحده. عندما نلعب رياضة التنيس، نحن نحزن لدى الخسارة، ونحسد، ونتأسف. لكن في داخلنا نحن سعداء لأنّ القيم الأساسية واقعة خارج اللعبة. لذلك فإنّ لعب التنيس يُمنينا، لا يُعَوِّقنا. حياتنا هي لعبة التنيس تلك نفسها، وخلال هذه اللعبة نحن نكون سعداء فقط حين تكون قيمنا الأساسية واقعة خلف حدود حياة أو عدة حيوات. حين تكون السعادة العليا مُستترةً في حب الله، حينها تصبح كل ثانية من حياتنا إمكانيةً لنشر الحب والسعادة.

إذا، إن كانت توجد قوّة تخلق كوننا وقوّة تدمرها، فلا بدّ من وجود قوّة تُثَبِّتُها. أنفق الكثير من الجهد من أجل إيجاد نموذج التثبيت في المفاهيم القيمية. تبين أنه الإيمان. نحن ندرك الواقع المحيط عبر الإيمان بالناس، الإيمان بعدالة العالم المحيط، الإيمان بالله. كانت مفاجأة بالنسبة لي أنّ ليس وحده الإيمان بالناس والعدالة العليا للعالم المحيط لا يمكن أن يكون هدفاً، إنما كذلك الإيمان بالله لا يمكن أن يكون هدفاً. حب الله يمكن أن يكون هدفاً، لكن الإيمان – فلا. إن يُصبح الإيمان بالله هدف ومغزى الحياة، حينها هو يرتفع فوق الحب وينشأ التطرف الديني، أي الاستعداد لتدمير من يختلف إيمانه في نواحي معينة. الإيمان بالله يجعل الإنسان سعيداً، لكن إن بدأت باحتقار من لا يؤمن بالله، إن كنت أكره من أهان مشاعري الدينية، حينها تتعلّق نفسي بالإيمان وتصبح قاسية. وحينها بهدف إنقاذ نفسي سأضطر لأن أصبح مُلحداً مع مرور الزمان. إذا الإلحاد هو نتيجة التطرف الديني.

ذات مرّة استقبلت في العيادة رجلاً شاباً عاش في إسرائيل عدة سنوات. كان يهودي الجنسية والإيمان.

- اعترف، أنت كنت تحترق العرب-المسلمين، أليس كذلك؟ - أسأل أنا.

ينظر إلي عدة ثواني مرتبكا.  
- نعم، حصل ذلك. ما الأمر بالذات؟  
- يكمن الأمر في أنك كنت عربيا-مسلمًا في حياتك الماضية.  
لذلك، عندما تبدأ باحتقار العرب في هذه الحياة، أنت تُفعل برنامج التدمير الذاتي الذي قد يؤدي إلى أمراض خطيرة.

في كانون الثاني من العام ١٩٩٦ خلال محاضرتي في موسكو كنت قد استعملت مفاهيم كالإبداع، إنجاب الأطفال، الكمال، الإيمان بالناس والإيمان بالله. حسب ما أفهم أنا الآن، سبب الأمراض الأساسي - هو الرغبة في جعل القيم البشرية، ولو كانت أرقاها، أعلى من حب الله.

حتى اليوم أنا أرى مجموعتين من القيم يمكن الإنسان إعطاها القيمة المطلقة. الأولى - هي الأبناء، حب الإنسان الآخر، العلاقات الروحية، اللذة الفيزيائية. إن كان الإنسان يمنح هذه القيم القيمة المطلقة، ينشأ الزعل، الغيرة، الحقد، الاحتقار والإدانة، - وحينها يُعالج الإنسان بالفقدان المؤقت أو التام لهذه القيم، أو بخسارة الصحة، أو خسارة الحياة. إن كان تكبير الشخص خفيفا يكون شفاؤه أسهل. إن أعطيت القيمة المطلقة للكمال (الذي ينتمي إلى المجموعة الثانية من القيم)، حينها، كقاعدة عامة، تنشأ أمراض خطيرة. كلما كان الإنسان أكثر كمالاً، ازدادت عليه صعوبة تحمّل الإهانة والخسارة.

إن كنت أرى لدى المريض تعلقات بقيم المجموعتين، فأنا أدرك سلفاً أنه سيصعبُ عليه العمل على ذاته.

كنتُ أشرح لصبيّة خلال الجلسة بالطريقة التالية:

- أنت مُتعلّقة بالإبداع وحبّ شخص، الأمر الذي يؤدي تلقائياً إلى الغيرة. لن تتمكني من تحمّل إهانة رغبتي في إنجاب الأطفال إذ

لديكَ تَكَبُّرٌ هائل. منحَكَ الله الكثير من الكمال، وقد تعلَّقتَ به، الأمر الذي يُؤلِّد تَكَبُّراً هائلاً، وبالتالي عدائيةً.

أصبحَ شيطاننا الملاك الذي قرَّر أنَّ الله قد خلق كونا غير كامل. خان يهوذا المسيح عندما بدأ باتهامه بعدم الكمال. لذا، إن كنتِ تريدين إنجاب الأطفال، تعلَّمي تقبُّل الإهانات. نظرا لطبعِكَ أنصَحُكِ: عندما تجلسين بجانب زوجك وراء الطاولة، خذي لنفسكِ كرسيًا أقصر بحوالي ٢٠ سنتيمتر.

لكن إن تكلمنا جدياً، يمكن استعمال أساليب مختلفة للموازنة. أكثر من ممارسة ما أنت غير صالحة له لكي تشعرى بعدم كمالك. تمارين التنفس، التعب الفيزيائي، التواجد في الطبيعة، الماء، صب الماء البارد، وسائل إيقاف الوعي المختلفة – هذا كله يُساعد على التخفيف من التكبر.

الجهد الفيزيائي، الامتناع عن الطعام يُطوِّقان التعلق بالجسد. الانعزال في الطبيعة أو الغرفة المظلمة يُضعِف التعلق بالعلاقات مع الناس. وإن حاولتِ مع ذلك تخيُّل موتكِ، فذلك لن يسمح لكِ التعلُّق بحب العالم المحيط والناس. من أجل عدم التعلق بالإبداع والخلق، من المفيد ممارسة عمل رتيب دورياً.

يمكن أكل بذور القمح المُنبَتَّة، وضعها على الرأس، الصدر والأعضاء التناسلية. لكي تنبت البذرة، على حُبِّها أن لا يكون مرتبطاً بأي شيء. القدرة الخلاقة لدى البذرة النابتة هائلة، أما الغيرة فسلبية، بالتالي يحصل تقوُّيم لطاقتكِ، يُزال التعلُّق بالخلق وإنجاب الأطفال. على فكرة، الشمس كذلك تملك قدرة خلاقة هائلة، لذلك من المفيد النظر إلى الشمس وإرسال الحب لها. بجانب شيء يتمنَّع بقدرة خلاقة أعظم، ستتضاءل رغبتكِ في جعل إبداعكِ وخلقكِ الخاص هدفاً.

روت لي مريضة عن حادثة مثيرة للاهتمام. لقد حضرت محاضرتي، وكانت تجلس بجانبها امرأة عجوز تقرأ كتاباً في شبه الظلام قبل بداية المحاضرة.

- كيف تسعك القراءة في هذا الظلام؟ - استغربت مريضتي.  
 - لقد استرجعتُ بصري تماما، - أجابت المرأة. - سمعت في مكان ما أنه إن نظرت إلى الشمس وألقيت كلاما لطيفا، فإن البصر يُستعاد. بدأتُ القيام بذلك، فاسترجعتُ بصري تدريجيا.  
 تفحصت حقل تلك المرأة عن بعد. قبل "التواصل" مع الشمس كانت عدائيتها الباطنة مرتفعة للغاية. كانت تلك عدائية تُجاه الرجال، والسبب - الغيرة نفسها. في أساس هذه الغيرة - تعلق النفس بالإبداع، إنجاب الأطفال والعلاقات الروحية. التواصل مع الشمس حرّر النفس من الغيرة تدريجيا.  
 قد يبدو المثل رائعا. لكني أذكر كيف وصف لي شخص تجربته: - بعد أن حاولت التحديق إلى الشمس، لم أستطع رؤية شيء عمليا لمدة عدة أيام.

كان لديه تعلق هائل بإنجاب الأطفال وحب الناس، لذلك كان مُصابا بعمى الألوان ومشاكل أخرى في البصر. إذا، طريقة النظر إلى الشمس - المدة، في أي فترة من السنة، في أي وقت من النهار، - يجب أن تختلف هذه التوصيات باختلاف الناس.  
 إن تمكنا أن نغرس في أبنائنا منذ طفولتهم فهم أن على شعور الحب أن لا يكون مرتبطا بشيء، أن القيمة العليا هي الامتلاء بالحب، أي الاتصال المتزايد بالله، حينها هم لن يحتاجوا للتفكير بكيفية التخلص من الغيرة واستعادة البصر.

مؤخرا زارني مراسلون. طلبوا مني إبداء رأيي بخصوص أسباب ظهور مرض السيدا.

- ما رأيك، هل ستجد البشرية قريبا دواء ضد السيدا؟ - يسألون هم.  
 - أظن أن لا أهمية لذلك. إن قام الأطباء بالبحث عن وسيلة ضد فيروس السيدا تحديدا، فهم سيخسرون. ستظهر أمراض أخرى أكثر خطورة. الطبيعة تدفع الناس إلى إدراك أن علاج عضوٍ منفرد أو مرض منفرد - لا آفاق له. بإمكان نقص المناعة أن ينمو الآن من دون وجود الفايروس. يصل الأطباء أكثر وأكثر إلى الاستنتاج أن

في أساس جميع الأمراض يقع خلل في النظام المناعي. حالة النظام المناعي بدورها مرتبطة بحالة الإنسان العاطفية العميقة. السيدا، مثل الأمراض الزهرية - هم نتيجة التعلق الزائد بالملذات الروحية والفيزيائية المرتبطة بالإنسان الآخر.

عدة مرات توجه إلي أطباء الأمراض الزهرية والمسالك البولية بطلب مساعدتهم حين لم تنفع الأدوية في علاج الكلاميديا وداء المشعرات. كان المريض يُزيل جميع لحظات الغيرة، الاستياء والزعل تجاه الناس المحبوبين ويُصلي من أجل أنجائه. كان يُصلي من أجل أن تكون حياته وسيلةً لتخزين الحب تجاه الله؛ من أجل أن يكون الإنسان المحبوب، والعائلة، وحب الأبناء كذلك وسيلةً له. بعد عدة أيام كان يقوم بالفحوصات ويتبين أن العدوى قد اختفت.

- إذا، أنت تعتبر أن سبب السيدا هي الغيرة. في هذه الحال اشرح: لم يُصاب بالسيدا بشكل خاص المُدمنون على المخدرات، المثليون، البغايا؟ - يسأل الصحفيون.

- المثلي - هو إنسان غيور بشكل غير طبيعي في الداخل، عدائيته الباطنة تدفعه إلى اللواط. الإدمان على الكحول والمخدرات - كذلك أحد أشكال تطويق الغيرة. غالباً تصبح زانية امرأة قد تموت إن كان لديها إنسان محبوب واحد. ممارسة الزنى لا تسمح لها التعلق بشعور الحب تجاه شخص واحد.

تذكروا سدوم وعموره. الكارثة الطبيعية هي نتيجة تشوّه البنيات الروحية. هذا التشوّه هو نتيجة لتشوّه من مستوى أكثر رفعة - حقول ذات مستوى أرفع، حقول، مثل النمط الجيني، تدعم ثبات وحماية بنيات العالم المادي، والتي بدورها نتيجةً للتشوهات العاطفية. أما الانحراف في النفوس، فيحصل حين تصبح القيم البشرية هدفاً بحد ذاته ويكفّ الناس عن حب الله ورؤيته خلف كل شيء. حينها تحصل العودة إلى الله عبر خسارة ما تعلّقت به نفس الإنسان.

لكن إن كانت تلك مدينتين منفردتين في السابق، فالآن عمليات مماثلة تحصل على نطاق البشرية كلّها.



- نحن نحاول غالبا الربط بين الأمراض ومخالفات القوانين الأخلاقية، - أتابع أنا. - لكن الأخلاقيات البشرية والإلهية لا تتطابق غالبا. يُعطى المرض بالدرجة الأولى بسبب الإخلال بالأخلاقيات الإلهية. من هو الإنسان من الخارج - حامل جائزة نوبل، أو عاطل عن العمل ينام في الشارع، - ليس هذا ما يُحدّد إن كان سيُصاب هو بالسيدا. المُهم أيّ قِيَم تَهْمُهُ - البشرية أو الإلهية. غالبا، الذكاء الحاد والتكبر المرتبط به قد يزيدان الموقف سوءا. لكن مع التوجه الداخلي الصحيح الذكاء قادرٌ على مساعدة الإنسان في تركيز جميع قواه وتحقيق تغيّر أعمق وأسرع نحو الأفضل.

يُسجّل الأطباء نسبة ضئيلة من حالات اختفاء أمراض مثل مرض السيلان والسيڤليس، السرطان والسيدا دون أثر خلال عدة أيام. إنما في الواقع عدد هذه الحالات أكبر بكثير. موارد النفس البشرية لا حدود لها، لكنها تتفتح فقط حين تبدأ النفس بالاسترشاد الصحيح في العالم المحيط والتقيدّ التام بقانون الكون الأعلى - قانون حبّ الخالق الذي خلقنا.

عملية الإدراك والتطور تجري على شكل جيبي. يلتمس الإنسان قِيَمًا معيَّنة ويتطوّر متفاعلا معها. ثم يدفع نفسه عنها ليتابع سيره ويفقدها.

للخروج إلى المستويات الأعلى يجب التخلص من جميع الرغبات الدنيوية، - هذا هو مبدأ الفلسفة الشرقية. باستثناء التفاعل مع العالم الخارجي بواسطة التقنيات الفيزيائية والنفسية، كان الإنسان يُوفر الطاقة ليُحقّق الاتصالات بالمستويات العليا. كان ذلك يؤدي إلى فتح الإمكانيات الفيزيائية والنفسية.

كان التعلّق بقيَم العالم المحيط يولّد الأمراض، أما الانتقال إلى مستويات أعلى فيؤدي إلى الشفاء منها. لكن التعلّق بالمستويات الأعلى أخطر من ذلك. لم تكن القوى كافية للترفع عنها، لذلك كان يحصل امتناع عنها وتحصل عودة إلى الدرجات الأولى - إلى مصالح الجسد الفيزيائي والقيم المادية.

الشرق كان يُؤلّد الغرب، والغربُ الشرقَ. الآن على هذين التوجّهين أن يتّحدا إذ أنّ كلّ بمفرده قد استنفد ذاته. في زمننا معرفة قوانين النمو الروحية تُصبح ضروريةً.

- اشرح لي، رجاءً، - يتوجّه إلي المريض بكلامه، - أنا أو من بالله، لقد فهمتُ أنّ حُبَّ الله هو الأهم، فلم في هذه الحال تستمر المشاكل في هذه الحال، لم أنا لا أشفى؟

- يكمن الأمر في أنّ تغيير النفس عمل أليم. إن كنت تقود السيارة وتستدير بحدّة باتجاه جانب الطريق، ففي هذه الحال مهما صليت ستنشأ لديك مشاكل. توجد قوانين فيزيائية، وإنّ الإيمان بالله لا يستثنى معرفتها. من الضروري معرفة قوانين العالم الروحي كذلك. تغيير النفس بواسطة الصلاة يتطلّب الكثير من القوى، في حين أننا نصرف كمية كبيرة من القوى على التواصل مع الناس، الطعام، التحكم بالمواقف... إذا، يجب التحرر من كل ذلك بشكل دوري لكي تأتي الصلاة بمفعول أكثر عمقا. السعي لله من خلال تخزين شعور الحب يجب أن يكون مستمرا.

- هل بإمكانك إملأ كلمات الصلاة؟

- الصلاة العليا تحصل من دون كلمات. هي مجرد الحفاظ على شعور الحب وزيادته في أي موقف كان.

في ما مضى كنت أعالج شخصا، لكن النتائج كانت معدومة. في البداية كنت أرى المستوى الدنيوي فقط وأتكلّم عن الغيرة. تبين لاحقا أنّ لديه تعلّقا هائلا بنواحي روحية - الأخلاقيات، الأمانة، العدالة، التحكم بالموقف. على هذه النقاط تحديدا كان يُضرب طوال حياته. ثم رأيت أنه يعطي القيمة المطلقة لحب الناس. كان يقوم بكل ما قيل له، لكن المفعول كان معدوما عمليا. لسبب ما كان طبعه لا يتغيّر جذريا، عدم تقبله القاسي للعالم المحيط كان يبقى كما في السابق.

- أنا لا أعلم بما متعلّقة نفسك كذلك، - كنت أشرح له. - يجب إدراك الأهم: على كمّيّة الحب أن تزداد، ما يعني أنّ على الاستيلاءات الداخلية أن تزول.

لكن كل إيضاحاتي كانت كأنها تصطدم بحائط، وكنت أعجز عن فهم السبب.

مؤخرا، وذلك بعد أن ظهر لدي إحساس تقدم هام، التقيت بهذا المريض مجددا. أشرح له أنّ لديه تعلّقا بالقيّم الأساسية: إنجاب الأطفال، الإبداع، الخلق. هذا يؤلّد الغيرة. وكذلك هو متعلّق بالكمال، ما يُسبّب التكبر الهائل.

هو يُصغي إلي بهدوء، ثم يبدأ التكلم ببطء ورتابة:

- أنت تُعالِجني منذ سنة ونصف، وخلال هذه الفترة حالتني ساءت كثيرا بدل أن تتحسن. أنا لا أؤمن بمنظومتك وأسلوبك. أنا أحترمك كشخص، لكن منظوتك خُدعة. أنا أؤمن بالله، لكن لِم علي أن أعيد آلاف المرات أنني أحبه وأنّ ذلك هو السعادة الأعظم؟ ولم لا يجب أن أبدي أي استيلاءات وغيظ تُجاه العالم المحيط؟ لا يمكن للإنسان أن يكون سعيدا في هذا البلد. يجلس هنا في السلطة ناسٌ معتوهون أو أوغاد. هذا البلد كان ولا زال يَخْنُق أفضل عقوله بغض النظر عن النظام السياسي. - تهدأ نبرته. - أنا أحترمك، لكن لننسى أمر العلاج.

هو يرحل، أما أنا فأحاول أن أفهم ما الذي سبّب لديه هذا النفور. مرارا وتكرارا أدخلُ في اتصال مع البنية ذاتها التي لمستّها مؤخرا، ألا وهي الكمال. كان هذا الشخص يرى العالم غير كاملا دائما. الاحتقار الذي يؤلّد في هذه الحال يتحوّل إلى برنامج تدمير ذاتي قوي جدا.

اليوم أنا خسرْتُ، إلا أنّ موقفاً مثل هذا يُعلّم. يمكنني أن أصف في هذا الكتاب بالتفصيل كيفية صعودي الدرجات المؤدية إلى الله. لكن على المريض أن يرى نقطة النهاية، ولا داعي لوصف الدرجات التي سيعبرها بالتفصيل. على ما يبدو، لقد تولّعتُ وبدأت

أَكْثَرُ الكلام عن الدرجات بدل الحب الذي على الإنسان أن يصل إليه.

- من مدينة كييف تتصل امرأة سبق أن زارتنى في العيادة:
- بعد الجلسة، لسبب ما، أشعر بلفح على ظهري. أنفَخَصُ حقلها. هو يبدو جيداً. إلا أنَّ الأحفاد وأبناء الأحفاد "ثَقِيلُونَ".
- ما كانت مشاكلُك.
- كان لدي ورم سرطاني في الرأس، الحلقوم والصدر. ولدى ابني مشاكل صحية خطيرة.
- أَتَفَحَصُ البنات الحقلية بالتفصيل. المريضة تعمل على نفسها جيداً، لكن لا زالت لديها عدائية ضد الرجال.
- هل قلت لك بخصوص الغيرة؟
- نعم، قُلْتُ. أنا أعمل، أصلي صباحاً، نهراً ومساءً.
- اسمعي، - أصرخ أنا في السماعه، - يجب الصلاة ٣٠٠ مرة صباحاً، و ٣٠٠ مرة نهراً و ٣٠٠ مرة مساءً! الآن تخرج جميع "الأوساخ" من نفسك، ولن تتمكني من التغلُّب عليها بثلاث صلوات. لا داعي لتذكر الأمور الصغيرة. تذكري عدة أحداث أساسية من حياتك وتقبليها مئات المرات. وتذكرني: لا يجوز إدانة الذات، لا مذنبين أمام الله. هل فهمتني؟
- من صوتها أشعر بأنَّ المرأة قد فهمت.

قبل حوالي شهرين، قبل سفري إلى الولايات المتحدة، كنت مُصاباً بحالة مؤلمة. مهما أزلتُ التعلقات كانت تظهر تعلقات أخرى جديدة. كنت أشبه ببركة موحلة: مهما نظَّفتها ستبقى متَّسخة. دخلت المنظومة طريقاً مسدوداً.

كنت أُطَهِّرُ ذاتي بالتوبة بشكل أساسي. وذات مرة، في إحدى اللحظات الأليمة، فهمتُ فجأة أنَّ على التوبة أن تتحوَّل إلى صلاة، وعلى الصلاة أن تتحوَّل إلى شعور حبٍّ مُشعٍّ غير مرتبط بشيء، - أي أنَّ على البركة الموحلة أن تتحول إلى نبع ماء. لكن مماثلة النبع

ممكنة فقط في حال كان الماء النظيف يردُّ باستمرار، وإنَّ هذا يحصل عندما تسعى النفس لله دون انقطاع. ما إن يجعل الإنسان هدفا لذاته شيئا مختلفا، تبدأ حالته بالارتباط به، وإنَّ ارتباط الحالة بالشيء يؤلِّد عدائية متزايدة، وبالتالي المرض.

أستقبل في العيادة أمًّا مع ابنتها. لدى الابنة سرطان، لكنها تجهل ذلك. هي تشعر بتوعُّك فقط. أقوم بالتشخيص. يوجَدُ تعلُّقٌ بالدنيويات، يوجَدُ تعلُّقٌ بالروحانيات، وكذلك بحبِّ الناس، الكمال والخلق. كذلك يوجَدُ تعلُّقٌ بالإيمان بالناس وعدالة العالم المحيط، بالإيمان بالله والقدر الإلهي. ثم أرى تعلُّقا آخر بمجموعة من البنيات لا يسغني حتى إيجاد اسم لها. أمر مريع! أنا أرى شيئا مماثلا للمرة الأولى. أدرك أنني لن أتمكن من شرح ذلك كله لها. لكن ربما لا داعي أصلا لشرح جميع الدرجات بالتفصيل.

- الله حبٌّ، - أقول أنا. - الله غير مرتبط بشيء، وعلى حبك أن لا يكون مرتبطا بشيء. تذكرني وتقبلي جميع الخسائر والإهانات لكي لا تؤثر بتاتا على قوَّة حبك.

بعد أن أصغَت إلي، تخرج الصبية لمدة ٤٠ دقيقة. عندما تعود، أنا أرى حقا نظيفا. تبين أنَّ لا حاجة لأي شروحات أحيانا.

مؤخرا خلال الجلسة طرحت علي امرأة سؤالا مثيرا للاهتمام:  
- كلما أكثرْتُ من الصلاة، ازدادت معاملة الناس لي سوءا في العمل. هذا مؤكَّد تماما. ما الذي علي فعله؟

سؤال مفاجئ تماما بالنسبة لي. أنا أنفَحَص ما يحصل على المستوى الرفيع، فأرى أنَّ علاقة الناس هي ردة فعل على احتقار وتكبر متزايدين في نفسها. لقد تعلَّقت نفسها بشيء ما. أنفَحَص حقلها مجددا، فيتَّضح كل شيء. توجد في كوننا قوة تخلِّقه، توجد قوة تدمره، وتوجد قوة تُوفِّر استقراره. الاستقرار نشعرُ به كإيمان بالناس، العدالة العليا والإيمان بالله.

- أتعلمين، - أبدأ بالشرح للمرأة، - جسم الإنسان ليس مكوّنًا من العظام فقط، إنما من العضلات والنسيج العصبي كذلك. خلايا النسيج العظمي هي أرثوذكس-دوغماتيون، أما خلايا النسيج العصبي فهي باحثون ومغامرون. الطقوس، القوانين، العادات - هي النسيج العظمي نفسه الذي لا يستطيع الإنسان العيش من دونه.

الطقوس والعادات - هما عُكازان، وإن كنتِ لا تُستطيعين السير، فمن دونهما لن تتمكني من النهوض ولن تسيري. لكن إن تعلّمتِ السير حينها سيُعيقانكِ. الإيمان يمنحنا الاستقرار ويؤمّن يومَ غد، لكن حين يصبح الإيمان هدفاً بحد ذاته، حينها ينشأ لدينا احتقار تُجاه من لا يؤمن، وينشأ خوفٌ من فقدان الإيمان والاستقرار.

باتت الصلاة بالنسبة لكِ مصدرَ صحّة، مصيرٍ يسير. لقد باتت هدفاً النسبة لك. لا يجب أن تكون الصلاة هدفاً. الصلاة وسيلة من أجل الشعور بالحب في النفس وزيادته. أغلب الكلمات التي ننطقها خلال الصلاة لها علاقة بهذا العالم. الصلاة الأعلى هي الصلاة من دون الكلمات. هي حفاظٌ غير منقطع على الحب في النفس وزيادته. لكن كون بلوغ هذه الحالة صعب للغاية، يمكن مساعدة الذات بكلمات الصلاة.

- ما هو حبُّ الله الأكثر من حب كل شيء آخر؟ كيف يبدو ذلك في الحياة الواقعية المعتادة؟ كيف لي أن أفهم أنني أحب الله أكثر من أي شيء كان؟

- حبُّ الله الأكثر من حب أي شيء في الوجود يتجلى في الحياة المعتادة على شكل حبٍّ داخليّ تجاه العالم المحيط دون أي ادعاءات واستيلاءات منه.

مؤخراً استشارتني امرأة شابة تُعاني منذ الطفولة من مشاكل في الأعضاء نسائية، ومؤخراً ظهرت لديها مشاكل صحيّة خطيرة عامةً.

- سبب ظهور أمراضك بسيط للغاية، - أشرح أنا لها. - بواسطة الحب في نفسنا نحن نتصل بالله. الله غير مرتبط بشيء. إذا، إن كان

شعور الحب في نفسنا غير مرتبط بشيء، حينها نكون سليمين وسُعداء. جميع مشاعر الإنسان، عواطفه ورغباته مرتبطة بالعالم المحيط وحالتها متعلقة به، - شعور الحب وحده غير مرتبط بشيء. إن حاولنا جعل شعور الحب مُرتبطاً بشيء، فهو يتضاءل، وحينها نبدأ بالمرض والموت.

الأعضاء النسائية هي منطقة حب. كونها مريضة منذ الطفولة، فذلك يعني أنه في حياتك الماضية كنت تضعين حبك على ركبتيه أمام المواقف: إما كنت تمنعين ذاتك من الحب انطلاقاً من معايير أدبية ما، إما كنت ترفضين الإنجاب في شروط غير مُلائمة، إما كنت تقتلين الحب في إنسان آخر بعواطفك وسلوكك مُعتبرة أنه مذنب في التسبب بجميع مشاكلك.

- لقد قرأت كُتُبك والآن مستعدة للسير وراء شعور الحب مهما كانت العوائق، - تؤكد لي المرأة. - أنا متزوجة الآن. إن التقيت بشخص آخر، فسأحاول الحفاظ على العائلة، لكني لن أقمع شعور الحب. أنا واثقة من أمر واحد: أنا سأحب الشخص الذي سيحبني. - هذه باتت ادعاءات، - ألاحظ أنا. - الشعور بالله في النفس - هو حب دون ادعاءات، دون شروط ومطالبات. لا يجوز التحكم بالله، وكذلك بالحب. هذا أحد أهم شروط الحفاظ على الصحة.

أنا أتواصل الآن مع شخص مصاب بالسرطان. دخل مرضه مرحلة متأخرة. هو صاحب الوجه، شكله مرهق، العلاج الكيميائي لا ينفع. هو عاجز عن تحمل شرح طويل كونه فاقد القوى. عليّ تكثيف المعلومات التي أريد إيصالها للمريض إلى أقصى حد. الطب الرسمي لا ينفع كونه قد نقل الكثير إلى أبنائه وأحفاده. توجد في حقل أبنائه تشوهات مميزة قد تؤدي بعد عدة سنوات إلى أمراض خطيرة أو الموت.

غالبا، بعد أن يُعيد الإنسان الإدراك ويفهم، هو يعتبر أنه قد تطهّر تماماً، إلا أن ذلك وَهْمٌ، ففي الواقع يكون قد حصل التطهير على مستوى طبقة الوعي السطحية الرقيقة. طبعاً، مع مرور الوقت

ستتوغل التغيرات في النفس. لكن إن كانت نفوس الأنجال "ملوثة"، فإن مجرد إعادة النظر في الحياة غير كافية. في هذه الحال، كقاعدة عامة، يجب استرجاع الحياة كلها مجددا مئات المرات وحتى آلاف المرات. على نظام القيم أن يتغير على مستوى ردات الفعل. أبدأ بوصف الحالة للمريض:

- أنت الآن أشبه ببركة ماء موحلة، تقريبا لا يصلها ماء جديد، والماء الموجود ينصرف سريعا. الماء ينصرف نحو أبنائك وأحفادك المستقبليين، لأنك بشكل لا إرادي حرمتهم من احتياطي الحب والطاقة. في البداية يجب تنظيف بركة الماء من الوسخ، ثم زيادة كمية الماء فيها، ثم على البركة أن تتحول إلى نبع.

من أجل حب العالم المحيط والتفاعل معه ولنكون سعداء، علينا الحصول على حصص جديدة من الحب والطاقة باستمرار. لدى تفاعلنا مع العالم المحيط، نحن نفقد بشكل أساسي ونكتسب عندما نتوجه لله. إن كنا نحب الله أكثر من أي شيء، إن كان هو هدفنا الأساسي، حينها نحن نكتسب أكثر مما نصرف. في هذه الحال تبقى لدينا احتياطات لنفسنا ولأنجالنا.

لكن إن بدأنا بحب شيء ما أكثر من الله، حينها تصبح حالة النفس مرتبطة بالشيء، فيخمد شعور الحب وتظهر الاستياءات وعدم الرضى. ثم يبدأ شعور الحب بالتلاشي، تنشأ العدائية، فتأتي الأمراض والمآسي.

عندما تتضاءل كمية الحب تتضاءل الطاقة، حينها، من أجل البقاء، علينا الحصول عليها من مكان ما. حينها نأخذها من أنجالنا المستقبليين ومن حيواتنا المستقبلية. كلما كان ارتباط حالتنا بالقيم البشرية أقوى، حتى لو كانت هي أكثر القيم قداسة، ازدادت سرعة فقدان نفسنا للطاقة، وحينها نحن لا نهدي أنجالنا الحب، إنما نسرقهم. طبقات نفسنا السطحية تتمتع بقدرة معينة على تخزين الطاقة، وإن ثوران العدائية الذي يفقد نفسنا طاقتها قادر على بلوغ أنجال أبعد وأبعد وذلك حسب عمق توغل العدائية.



خطورة مرضنا مرتبطة بقدر عمق امتصاصنا للطاقة الحيوية الأساسية من نفوس أنجالنا. إذا، بقدر ما ملأنا أنفسنا بالحب وبقدر ما نقلنا إلى أنجالنا احتياجات الحب، ازدادت سرعة شفائنا.

نحن نشيخ ونموت من أجل أن نُحرّر جميع القيم البشرية رويدا رويدا. بعد الموت وقبل حصول إخصابه، مع اشتداد تقربيه من الله، يحصل الإنسان مع كل مرة على حصة حب وطاقة متزايدة. كمية هذه الحصة مرتبطة بقدر سطوع وجمال المشاعر التي يُسمَح للإنسان الإحساس بها في الحياة. لا تكون هذه الحصة كافية دائما، وحينها يجب تعزيز الصلة بالله مجددا.

في الحالة العادية نحن نُمنَح إمكانية تعزيز الصلة بالله من خلال المتاعب، المآسي، الأمراض، إهانة جميع المشاعر البشرية. فُقدانٌ قوي خاصّةً لاستقرار القيم البشرية يحصل قبل إخصاب الأولاد. كلما تناقصت استيئات الإنسان تجاه العالم المحيط والذات، ازدادت سرعة حصول الاتصال وباتت صِحّة الأنجال في المستقبل أفضل. على الشخص استرجاع حياته كلها مئات ومئات المرات وإعادة عيش تلك المواقف حين نشأت لديه استيئاتٌ بإحساس سعادة وحب. - سيصعبُ على نفسك الانفصال عن القيم والتي كنت تُلصِقُها بالحياة خلال سنوات عمرك الطويلة، - أتابع أنا. - تخيلُ أنّك ستموت بعد أسبوع، أنّ لا فرصَ لديك في الشفاء. إبدأ بوداع كل ما هو غالي بالنسبة لك ليس في الحاضر فقط، إنما المستقبل كذلك. ذلك مُقرَّر من الأعلى، وإنَّ إرادتك لا تعني شيئا. امتنع عن التواصل مع العالم المحيط، - حينها ستُعِيد بعد ذلك في الصلاة أنّ السعادة العليا بالنسبة لك ولأنجالك هي حبُّ الله، حينها ستؤمن نفسك أسرع بذلك.

- كيف لي أن أقتع أبنائي بضرورة الإيمان بالله، بضرورة حبِّ الله؟  
- تسألني امرأة.

- أتعلمين، على الإيمان أيضا أن ينهار دوريا. أولاً يجب تعليم الأولاد عدم التعدي على شعور الحب في نفوسهم ونفوس الناس الآخرين. من المهم مساعدة الأولاد الشعور بأنَّ منطقتنا وجميع

تصوراتنا عن العالم مهما بدت لنا كاملة ستسقط وتنكسر أمام المنطق الإلهي، ستكون جزءاً دائماً، لا كلاً.

لدى تربية الأولاد يجب تذكر ثلاث نقاط: أولاً، الأولاد لا يستوعبون التأنيب، الموعظة الأخلاقية؛ ثانياً، هم ينتبهون لتصرفاتنا؛ ثالثاً، سلوك أطفالنا هو ما كنا نفعله في السابق، وما نشعر به في عمق نفسنا. لذلك فإن تربية الأولاد تبدأ من الأهل.

قل لي، - يسألني مريض، - إن قام جميع الناس، كما هو مكتوب في الكتاب المقدس، ببناء معبد في أنفسهم، لا من حولهم، ربما حينها ستزول الحاجة للدين؟

- قل، وهل أنت مطلع جيداً على تشريعاتنا؟ - أجبني متسائلاً.

- نوعاً ما، - يهز كتفيه محدثي.

- لكن إن كان لا بد لك من حل مسألة هامة فأنت لن تهتم بها بنفسك، إنما ستتوجه إلى مُحامٍ ذو خبرة. رجال الدين هم الخبراء ذاتهم لكن في المسائل الروحية، الأخلاقية.

- الآن أفهم، - يبتسم هو.

- لكن، مجدداً، لا شيء مُطلق، وبين الأخصائيين كذلك يُصادف مُقلدون لا نفع منهم. أحياناً يتمتع الهاوي أيضاً بموهبة من الله. أي دين كان ينحل بسرعة كبيرة إن لم يكن هناك احتياطي حُب مخزن في الداخل. كلما تقدّمنا في تطوّرنا، باتت هذه الصلة أكثر وضوحاً بالنسبة لنا.

- أنت تقول أن عدائيتي الباطنة هي ٤٠٠ وحدة؟

- نعم، - أجيب أنا المرأة التي أَسْتَقْبَلُها في العيادة. - حَقَّاكِ مُصاب بتشوّه قوي في منطقة الرأس. عدائيتك موجّهة ضد ذاتك. بعد سنة - سنتين ستُصابين إما بالعمى، أو بالأمراض الوعائية الدماغية، أو التصلب المتعدد.

أتابع تفحص الحقل، ثم أدقّق:

- مع أنه من المستبعد أن يحتمل رأسك. حكما، برنامج التدمير الذاتي سينزل بعد مرور بعض الوقت إلى منطقة الكليتين، وحينها ستصابين إما بالسرطان، أو بانهييار وظيفة الكلى. تنظر إلي المرأة بإمعان:

- مع أنني قد قرأت بإمعان الكتابين الأول والثاني، لكن رغم ذلك أنت لا تترك لي أيّ فُرص. ما الأمر؟  
أفحصُ حقلها في الماضي وأقارنُ حالتها الماضية مع حالتها اليوم.

- كنت في داخلِك تسعينَ لله دائما، ورغم أنك لم تكوني تجدين الطريق الصحيح دائما، إلا أنك كنت تجتهدين دائما في تنمية الروحانية وطيبة النفس في ذاتك، - لذلك أنت لا زلتِ حيّةً وسليمة رغم تشوّه حقلِك القوي. لقد مُنحتِ تأجيلا لتزداد فرص نجاتِك. قبل قراءة كتبي كانت نفسك مُتعلّقة بالمصير اليسير من خلال الشعور بمنزلتك الخاصة، وكذلك بالكمال، حُبّ الناس والإنجاب، الخلق. الآن لديك تعلُّق واحد فقط - بالخلق-الإنجاب، لكنه تعلُّق قوي جدا. ليس لديك أولاد، وقد كنتِ تتأسفين على ذلك. عندما كانت تُهانُ مشاعرُ حُبِّكِ وتفتكُ كنتِ تزعلين من مصيركِ وتشعُرِينَ بعدم رغبة في العيش. عندما كانت تنهار سعادتكِ الحاضرة والمستقبلية كنتِ تقومين بالأمر نفسه. لا يجوز كذلك ربط الحالة النفسية بالمستقبل.

إن كنتِ تزعلين من نفسك، يُفعَلُ برنامج التدمير الذاتي. إن كنتِ تزعلين من نفسك، الموقفِ ومصيركِ، فإنّ هذا البرنامج سيكون أقوى بعشرات الأضعاف. إنّ ما كان يبدو لك استياءً قويا من ذاتكِ كان في الواقع زعلا من المصير. والندم على الماضي هو في الواقع استياءً من الله. اذهبي وأعيدي النظر في حياتكِ مُجددا، وارجعي بعد ساعة لنرى ما نتج.

عندما دخلت المرأة لم يبق لي سوى الانذهال: طُهرَ حقلها تماما. - نتائج جيدة بشكل غير متوقّع، - أخبرها أنا.

- أتعلم، أنا لم أصلي خلال هذه الساعة، ببساطة كنت أمشي وأفكر. ثم تغيّر كل شيء بحدة، - تعترف هي.

- أهنيك! - أبنيسم أنا. - لكن بقيت لديك مشكلة خطيرة. إنّ تطهر حقا لا يعني أنك لن تمرضي. تحسّنت الحالة كثيرا إلا أنني أرى فوقك بقعة سوداء. إنها مجموعة كبيرة من الناس في شمال روسيا، أكثر من مليون شخص. إنّ توجّهك الخاطئ، عدائيتك كانت تؤثر على حالتهم. كلما ازداد نمو الإنسان الروحي، ازداد عدد الناس الذين يتبعونه حدسيا أو عن وعي. لكن مع حصولهم على حسناته هم يحصلون على سيئاته كذلك. إنهم أبناؤك الروحيون الذين حالتهم مرتبطة بك رغم أنك لا تعيشين الآن في روسيا. عندما ستقومين بتطهير نفسك لا تنسي أمرهم. الأمراض الخطيرة التي تدوم أكثر من حياة يعود سببها غالبا إلى أنّ الإنسان قد تسبّب بضرر لا لأنجاليه الفيزيائيين فقط، إنما الروحيين كذلك.

يظهر: كلما ازدادت إمكانيّتي لفعل الخير للناس، ازدادت خطورة ذلك علي وعليهم. ذلك خطر كبير ومسؤولية كبيرة. فكلما كُنّا أكثر قُرّبا من الله وكلما كان مستوى تطوّرنا أعلى، اشتدّ شعورنا بالسعادة والمتعة، إذا اشتدّ شعورنا بالألم لدى فقداننا لنعمنا. لذلك قبل منح الإنسان السعادة هو يُمنَح الألم، وكلّما ازدادت قدرته على تحمّل هذا الألم مع الحفاظ على حب الله في النفس، ازدادت السعادة التي سيحصل عليها.

- أنظري، - أتابع أنا، - توجد في القيم المادية حصّة معيّنة من الحب. في القيم الروحية حصّة الحب أعظم بكثير، وحصّة الحب أعظم من ذلك في الكون، حبّ الكون والناس. في الكمال، الإبداع، الخلق، إنجاب الأبناء - هي أعظم من ذلك وإلى آخره.

كلما كانت حصة الحب أهم، ازداد إغراء جعل هذه الحصّة المحدودة هدفا إثر نسيان الحصّة اللامحدودة، أي الله. لذلك لا يُسمح لأي إنسان كان الشعور بأرقى لحظات الحبّ، الإبداع، الكمال. ليس كلّ إنسان قادر على الارتقاء فوقهم وتحمل خسارتهم. إن كانت حالتنا مرتبطة بهم، فنحن لن نتمكن من تحمل خسارتهم. للارتقاء

فوقهم والتمكن من تحمُّل الألم من الضروري أن نفهم وإلى الأبد أن حُبَّ الله أعلى من جميع القيم البشرية. لا يكفي فهم ذلك، إنما يجب الشعور به كذلك.

إن لم تكن قوى الإنسان كافية للترفع عن قيمه الخاصة، حينها، للبقاء على قيد الحياة، هو يتخلّى عن كلّ ما هو مُقدَّس. قد يبدو ذلك غريباً، إلا أنه يصبح أقرب إلى الله لفترة مُعيَّنة.

نحن نتّجه حتماً نحو كمّ أعظم من السعادة والحب، لكن علينا الشعور بأن كل ذلك مجرد وسائل.

- قل لي، هل الألم في النفس هو دليلٌ تعلّق بالقيم البشرية؟  
- لا، بتاتاً. ذلك دليل حساسية عالية مرتبطة بتمتّع الإنسان بالقيم الإنسانية العليا. دليل التعلّق هو عدم الرغبة وعدم القدرة على تحمُّل الألم لدى إهانة وخسارة هذه القيم، هو العدائية الداخلية رداً على الموقف الصادم.

- الهدف الأعلى هو حب الله، - هذا مفهوم، - تقول المرأة. - لكن من أجل العيش لا بدّ من وجود أهداف لدينا ككسب المال، تنمية المواهب، الرغبة في مساعدة الآخرين، - ما العمل هنا؟

- تخيّلِي: أنت تخرّجين من المنزل وتتوجّهين إلى المحل لشراء المؤن. لبعض الوقت يكون ذلك هدفاً لك، لكن ما إن تشتري حاجتكِ ذلك يكفّ عن أن يكون هدفاً لك. وإن رفعت بصركِ فستري منبسط الدرج، - هذا هدفٌ كذلك، لكنه هدف أعلى. لكن إن أصبح هو هدفاً مُطلقاً فستبيتين على منبسط الدرج. أنت لا تزيّن باب منزلك، لكنك تسعين إليه لفتحه والعودة إلى المنزل.

كذلك، دون رؤيته له، على كلّ إنسان أن يسعى للعودة إليه بفضل الحفاظ على أولوية هذا الهدف. لكن هذه العودة لا تبدو تماماً كما نحن نتخيّلها. نحن خرجنا من الله ونحمل جزءاً منه في أنفسنا. من خلال هذا الجزء نحن نتحدّ به. العودة لله هي مُضاعفة هذا الجُزء الأبدي في النفس.

- حالة مُثيرة للاهتمام، - يُخبرُنِي باحثون. - اتصل شاب وروى: هو لا ينام منذ سنة، يخرُج من جسده دوريا، ينظر إلى ذاته من الخارج. يشعر وكأنه يعيش في عالم غير واقعي. يُعاوِدُ الشاب الاتصال في اليوم التالي، وأنا أُحدِّثُه. رغم أنَّ الحالة غير مألوفة للوهلة الأولى، إلا أنَّ من السهل شرح الواقعة. الإبداع، الخلق، إنجاب الأولاد باتوا هدفا مطلقا بالنسبة له. التوجُّه الداخلي هذا يُؤَلِّد زعلا من العالم كله، إدانةً له، غيرَةً، زعلا من الذات وعدم رغبة في العيش. أضف إلى ذلك أنَّ الشاب يمنح القيمة المُطلقة للكمال، ما يُسبِّبُ تكبُّرا مُفْرِطا، وهو يسعى لفرض إرادته على الآخرين.

غالبا في حالات مماثلة يحصل تطويق بالأمراض الخطيرة أو المآسي. لكن مُقدَّرُ له أبناءٌ متناغمون وتطويقٌ مماثل قد يُعيقُ ظهورهم في الدنيا، - لذلك تحصل إهانة القيم البشرية لديه بدعم. انخمد الأحاسيس، الشعور بوهمة العالم المحيط، تضائل الصلّة العاطفية به، الحالة النفسية غير المستقرة لدى الأهل - يكون كلُّ ذلك عادة دليل أنَّ طفلهم خارق. في حالات مماثلة أول مساعدةٍ للأهل هي عمل الأهل على ذاتهم.

يتصل أحد معارفي من أمريكا:

- ابني في الطوارئ، راقد تحت المنفسة، حالته خطيرة. يعجز الأطباء عن وضع التشخيص. قلنا له البارحة أنَّه قريبا سيُولد طفل آخر، أنَّ والدته حامل. هل من الممكن أن يكون قد أثر ذلك على صحته؟

- نعم، أنت مُحق، - أُجيبُ أنا. - لقد ورث الصبي من أمِّه إعطاء القيمة المُطلقة لحُبِّ الناس وإنجاب الأطفال. الإنسان المحبوب قيمة مُطلقة بالنسبة له، هو يخشى خسارته لحدِّ الدُّعر. طفلٌ مماثل يخشى البقاء وحده، يخشى المواقف غير المُتوقَّعة، يشعر بالرُّعب من فكرة أنَّه قد يموت. هو غيور وسريع الضيم.

لقد ورث ابنك منك السعي للكمال والمصير اليسير، وكذلك التحكُّم المفرط بالموقف. تحقيق مشاريعه ورغباته هدفٌ بحدِّ ذاته بالنسبة له، لذلك هو لا يُريد وغير قادر على تحمُّل الموقف الصادم. عندما علم ابنك بأنَّ طفلاً آخر سيظهر في العائلة، ثارت لديه عدائيةٌ تجاه من بسببه قد تنقصُ حصَّته من الحب. منطقة الحب بالنسبة لابنك - قيمةٌ مُطلَقة، هو لن يسمح لأحدٍ بدخولها. ثوران العدائية تحوُّل إلى برنامج تدمير ذاتي.

ينهار الآن لدى الصبي الجهاز المناعي. هو يُصيب في آنٍ واحد عددا كبيرا من الأعضاء، لذلك يصعب على الأطباء وضع التشخيص. مع الوقت قد يتحوَّل ذلك إلى مرض خطير، وأي أعضاء تحديدا ستُصاب هذا سيحدِّده طبع الصبي وإدراكه للعالم. إن كانت العدائية تتجلى على شكل زعل من المصير قد يُصاب بالتهابات دائمة في الرئة، التهاب المعدة، وفي حال عدائية أقوى قد يُصاب بسرطان المعدة أو الرئة. وكونه يعمل برنامج التدمير الذاتي هنا، قد تُصاب الأمعاء أو النظام البولي التناسلي بقوة.

- قل لي، هل من الممكن فعلُ شيء في هذه الحالة؟

- طبعا، يُمكن. على زوجتك إزالة جميع الاستياءات من الذين أهانوا شعور الحبِّ والثقة لديها. خلال الصلاة يجب طلب أن يُزال شعور الزعل من الناس والذات من نفس ابنك والأنجال، طلب أن تكون أعظم سعادة بالنسبة لها، الأبناء والأنجال هي حب الله. يجب فهم أنَّ الرغبة في إنجاب الأطفال، الإنسانُ المحبوب، العائلة - كُلُّها وسائلُ لحب الله.

أما أنتَ فعليك حمد الله على جميع الإخفاقات، الإهانات والظلم من ناحية الناس والمصير. اليوم فوراً ابدأ بتعلُّم تقبُّل الإهانات والتنازل. في الصلاة أعد أنَّ جميع القيم البشرية، بالمقام الأول - السُلطة، العِز، الكمال، - هم بالنسبة لك وسيلة، أما حب الله فهَدَفٌ.

- هل يمكنني طرح سؤال؟ ابني مُتبنَّى، هل لذلك أهمية؟

- عمليا، لا اهميةٌ لذلك. أولاً، هو كان ابناً لك في الحياة قبل الماضية. ثانياً، نسبة تطابق حقله مع حقل والده الفيزيائي ٧٠%، أما

معك ٨٠%. ثالثاً، من أجل أن لا يُحَمِّل ذاته "أوساخكم" الكارمية ذِكْرُوه دائماً بأنَّ من الضروري أن يُحِبَّ الله أكثر من أمه وأبيه.

لماذا تأخذ الحيوانات المنزلية كارما أصحابها، ثم تمرض وتموت؟ لأنَّ حالتها مرتبطة بصاحبها، هي تحصل منه على الغذاء، فيُصبح صاحبها هدفاً لها. كلما ازداد وضعكم للطفل في حالة ارتباط بكم، ازدادت كميَّة "الأوساخ" التي سيأخذها، فازداد بؤسُهُ واشتدَّت مُحاسِبَتُكم على ذلك. لكن إن كان لدى الابن شعور بأنه يحصل على كل شيء من الله رغم أنَّ ذلك يحصل عبر الأهل، حينها الدعم الذي سيحصل عليه من الأعلى في المواقف الصعبة سيُشْمَلُكمَا كذلك.

يُعاوِذُ الاتصال بي في اليوم التالي:

- البارحة ذهبت إلى المستشفى لرؤية ابني. قال الأطباء أنهم لا يفهمون شيئاً، فالطفل سليمٌ تماماً. هو لم يُعِدْ بحاجة للقطارة ولا الأدوية، الأمر الوحيد الذي يحتاجه، - أخذه إلى المنزل.

أُتَفَحَّصُ حقل الصبي، - بالفعل هو في حالة طبيعية.

كانت تلك حالة "طارجة"، لذلك سَهِّلْ إصلاح الموقف. الحالات المُهمَلَة حين تكون النفس مُلْتَهَمَة بالغيرة وعدم الرغبة في العيش تُعالجُ بغاية الصعوبة. رغم أنَّ الإنسان قادرٌ حتى خلال ساعة تغيير علاقته بالعالم والشفاء خلال ساعات وأيام معدودة.

كان أحد معارفي يشتري شَقَّة. ذات مرة مساء زُرْتُهُ في مكان عمله. كان يبدو مهموماً.

- أتعلم، توجد شَقَّة، شَقَّة جيدة جداً. غدا سيُتَضَخُّ إن كانت ستُباع لي أو لا. يوجد راغبون غيري. لقد ارتفع ضغطي بسبب ذلك، - اعترف هو.

- مع مثل هذه العلاقة أنت قد لن تخسر الشقة فقط، إنما صحتك كذلك. في الأعلى كل شيء مُقرَّر سلفاً. إن كان مُقَدَّرًا لك الحصول عليها فستحصل عليها، لذلك الانفعال بخصوص هذا الموضوع أمر لا معنى له وهو مُضِر. إن لم يكن مُقَدَّرًا لك الحصول على هذه



الشقة، فلن تحصل عليها مهما كانت ميزاتك، وإن حصلت عليها رغم كل شيء، حينها ستسلب الصحة والحياة.

صباح اليوم التالي اتصل بصاحبي وقيل له أن شخصا آخر سيحصل على الشقة، فوقع في حالة توتر، لكن بعد عشر دقائق تدكر كلامي، حرر نفسه من الزعل، الاستياء من الموقف وهذا. بعد ثلاث ساعات اتصل به مجددا وأعلم بأن الشاري الآخر امتنع، لذلك يمكن المجيء والقيام بالدفعة الأولى.

التقيت بصاحبي في اليوم نفسه. روى لي مبتسما عن ما حصل كما لو كان كوميديا. تفحصت عقله وأخبرته:

- لم يوجد هنا عنصر كوميدي فقط، إنما تراجيدي كذلك. عدائيتك الباطنة كانت ٣٠٠ وحدة، المستوى المميت بالنسبة لك ١٨٠ وحدة. بعد حوالي سنة ونصف كان من الممكن أن تُصاب بسرطان في الرئة اليمنى. بسبب الزعل الهائل من المصير، الذات والموقف أدخلت إلى ذاك برنامج تدمير ذاتي قويا لدرجة أنه كان ليتحول بعد مضي بعض الوقت إما إلى مرض بالغ الخطورة، أو انهيار تام في المصير.

### حادثة أخرى.

كنت راكبا السيارة مع أحد معارفي مسافرا من حيفا إلى تل أبيب. مساءً، الطريق مستقيم، السيارات أمامنا شبه معدومة. من الخط الأيمن كانت تسير السيارات بسرعة ٦٠-٨٠ كلم في الساعة، من الأيسر - ٩٠-١٠٠ كلم في الساعة. اقتربنا من سيارة تسير على الخط الأيسر ببطء. بدأنا نزمّر للسائق ليأخذ يمينه، لكنه لم يتفاعل أبدا. بعد مرور عدة دقائق بدأ مرافقي الاحتدام غضبا.

- أترك، الصحة أغلى، - ذكرته أنا. - لنتخطى السيارة من اليمين. كان قد تكوّن خلفنا ازدحام. تخطينا السيارة ورأينا خلف المقود امرأة. في هذه اللحظة اقترب من سيارتها من الخلف باصص صغير وبدأ يزمّر لها مثلنا تماما. كذلك لم تُبدي المرأة أية ردة فعل، لم تنتقل

إلى الخط الآخر. تابعنا السير، أما خلفنا فبقيت تزمز السيارت مستاءة. على ما يبدو، بدأت المشاكل هناك.

تفحصت حالة حقل المرأة قبل الموقف الموصوف أعلاه: هو كان مشوها بالطموحات والتكبر المرتبط بموضوع الكمال والمصير اليسير. مفهوم: الجميع على خطأ - هي على حق، الجميع أو غاذاً - هي قديسة. قبل هذا الموقف عدائيتها الباطنة كانت ١٠٠ وحدة. المستوى المमित بالنسبة لها هو ١٨٠ وحدة.

الآن حصل في نفس المرأة انفجار من العدائية تجاه الناس الذين، حسب رأيها، أساءوا إليها ظلما وأهانوها. عدائيتها الباطنة قفزت عدة أضعاف، وأخطر ما في الأمر أنه حصل قذف للعدائية إلى نفوس الأبناء والأنجال. الآن، حتى لو غيرت هذه المرأة علاقتها بالموقف تماما وأزالت استياءها، فذلك سيخفف حالتها بنسبة ٢٠% فقط. ساءت حالة الطاقة كثيرا في منطقة الحلقوم والأعضاء التناسلية. بعد مرور بعض الوقت، ناسية أمر هذه القصة، هي ستذهب عند الطبيب وتبدأ بعملية علاجية طويلة وأليمة.

أخبرت رفيقي بهذا التشخيص، فطرح سؤالا فورا:

- إحدى معارفي مُصابة بسرطان الثدي، - هل يمكنك تحديد السبب؟  
- عادة يحصل هذا بسبب الزعل المرتبط بموضوع الحب، - أجبتُ أنا. - لكن فيما يخص إحدى معارفك، فهنا الموضوع دينوي بحت: سخط، عدم رضى بالحالة المادية وبجميع المواقف بشكل عام.

- صحيح تماما،- يؤكد مُحَدِّثي. - زوجها يكسب الكثير من المال، اشترى منزلا منفردا خاصا، لكنها مستاءة من كل شيء باستمرار. عندما يقود الإنسان السيارة، ومُخلا بقوانين السير يصطدم بشيء ما، هو يسبب بذلك انهيار مصيره. في حياتنا مشاعرنا كذلك "تصطدم" أحيانا. لكن هذه المآسي تحصل خلسة، والنتائج لا تُصيبنا على الفور. إن كان الإنسان يجهل القوانين الروحية فهو يُشبه الشخص الذي يقود السيارة جاهلا قوانين السير. إلا أن الذي يجهل القوانين لكن يُحافظ على الحب في النفس سيتصرف حذسيا وكأنه مطلع جيدا على هذه القوانين. الحب وطيبة النفس حتى مع جهل

القوانين الروحية يسمحان لنا بالبقاء أحياء على الطريق الذي يُسمى بالحياة.

في الجلسة تروي لي امرأة أنه قبل ١٥ سنة ماتت ابنتها الصغيرة.  
- أنا أعجز عن نسيانها، أشعر وكأنها بالقرب مني دائماً. أنا أعاني كثيراً...

أبحث عن السبب. نقلت المرأة لابنتها إعطاء القيمة المطلقة لحب الناس والعالم. إنقال النفس هذا يستمر في تعذيب ابنتها. أستعد لإخبار الأم بذلك بصورة عامة، لكنني أصاب فجأة بألم في الصدر. نفس الطفلة تريد إيصال معلومات ما. "أوصل إليها أنها كانت تريد أن تموت خلال فترة حملها بي".

أنفحص حقل المرأة في الماضي فأرى برنامج تدمير ذاتي هائل في الشهر الخامس، السادس، السابع والثامن من الحمل. السبب كان يعود لزعها من زوجها.

- كنت لا تريدين العيش في النصف الثاني من فترة الحمل بابنتك؟  
- لا، لم يحصل هذا.

- هل كنت تزعين من زوجك؟

- نعم. بقوة. كان يشرب في تلك الفترة.

- في الواقع، ظاهراً كان ذلك زعلاً من زوجك، لكن في الداخل كان ذلك عدم رغبة في العيش. هذا البرنامج مضاعفاً في نفس ابنتك أدى إلى موتها. أضف إلى ذلك أنك قد نقلت عواطف مماثلة إلى أبنائك الآخرين كذلك.

- نعم! - تهز رأسها. - طفلي الثاني ضرب بسيارة وبقي حياً بأعجوبة.

- طهري نفسك، - أقول أنا للمرأة، - وصلّي من أجل الأبناء الذين وُلدوا، لم يُولدوا وماتوا. على فكرة، ابنتك ستُولد مجدداً بعد عدة سنوات وإن مشاكلها الصحية قد تؤثر عليك. بقدر ما ستطهرين نفسك ابنتك بإعادتك النظر في حياتك كلها وشعورك بالحب بدل الزعل لدى قيامك بذلك، سيسهل عليها الاستعداد للولادة القادمة وإنجازها.

- أثار كتابك فيَّ انطبعا ثقيلًا، - تشتكي مريضةً. - ينشأ شعور يأس. لا يمكن عيش الحياة كُلِّها في حالة توبة. ليس بإمكان الإنسان الطبيعي أن يعيش طوال حياته دون زل مهمما حاول قمعه. أضف إلى ذلك أنني قد سامحت الجميع على كل شيء، أما أنت فتقول أن في داخلي يوجد كم كبير جدا من الزل.

- أنا أرى ما لا تريئه أنت، - أجيب أنا. - صدقيني: تطهير النفس أصعب من تطهير الوعي بكثير. من الذي قال أن لا يجوز الزل؟ الزل تحديدًا هو ما لا يجوز قمعه. يكمن الأمر في التالي: مهما كان الزل قويا من الخارج، من الضروري أن يسود الحب دائما في الداخل. في عمق نفس كل إنسان يوجد الله، وعلينا أن نُحبه دائما. أما التوبة فهي مُجرّد خطوة أولى. بدايةً يجب تنظيف البركة التي أصبحت ضحلة من النفايات، ولاحقا فقط إدخال الماء النظيف إليها. أما أنت فلا تُفكرين بغير النفايات. هذا لا يجوز.

- قل لي إذا، كيف يُفترَضُ بي العيش من دون الاستياء من الناس الذين يُحيطون بي إن كان هذا الاستياء يثور فيَّ باستمرار؟ - باستمرار يجب إقناع النفس بواسطة الأفكار، الكلمات، العواطف بأن حُبَّ الله هو السعادة المُطلقة. قبل أن يظهر الاستياء ينشأ الخوف من خسارة شيء ما. كل إنسان مُسيّر بالله، وعلى سلوك المُحيطين بنا أن يُقرِّبنا من الله، أعجبنا ذلك أو لا. حاولي أن تعيشي مع شعور أن أقرب شخص إليك قد يغدر بك، يخونك، يهينك، يتشاجر معك أو يموت. في البداية سيصعب ذلك، إنما لاحقا سيبقى الحُبُّ وتزول الاستياءات.

أشرح للشباب الذي أتى إلى الجلسة أن عقدة النقص لديه هي نتيجة لعقدة الكمال. نفسه متعلّقة بالكمال، القدرة على التحكم بالمصير. لديه تكبرٌ داخلي هائل واحتقارٌ تجاه المحيطين به، لذلك يهينه الناس وهو يُعاني من مشاكل في مصيره.

- وهل من الممكن إضافة للصلاة الصوم والامتناع عن الطعام؟

- طبعاً. الامتناع المؤقت عن التواصل، أساليب تنفّس مُعيّنة والتغذية المحدودة - كل ذلك يساعد جيداً.  
بعد مرور بعض الوقت يزورني الشاب مُجدداً ويروي لي عن تجربته:

- ما إن امتنعتُ عن الطعام حتى اشتدّت ذاكرتي وتحسّنت قدراتي. فهمتُ أنّ التعلّق قد خفّ. انهالت علي عروضات للعمل. صغرّت ٦-٨ سنوات. بعد فترة توقّفتُ عن الامتناع عن الطعام. عروضات العمل اختفّت فوراً، وبدأ المُحيطون بي التعاطي معي باحتقار مجدداً. حادثة مثيرة للاهتمام: بدأتُ أحتقِرُ جاري في داخلي، وبعد نصف ساعة اقتحَمَ غرفتي وتشاجر معي لسبب تافه.

- عادة ينشأ الاحتقار قبل أن نُهان. وبعد الإهانة إما يزول الاحتقار، أو يترسّخ هادماً الطبع والصحة لاحقاً.

- أما الآن، - يتابع الشاب، - فانتقل إلى الأهم. كان علي أن أعمل، فقرّرتُ الامتناع عن الطعام مجدداً. لكن هذه المرة كان كلُّ شيء مختلفاً. أولاً لم يتصل بي أحد بخصوص العمل ولم يُقترح علي شيء. ثانياً، أصبْتُ بالآلام في المفاصل والعظام. ثالثاً، كبرْتُ ما يُقارب العشر سنوات. صُدِمَ أقربائي لدى رؤيتهم لي. فهمتُ أنني على ما يبدو اقترفتُ مُخالفة خطيرة ما.

أفتحصّ حقله قبل وبعد امتناعه عن الطعام وأبدأ بفهم ما حصل. كان يُعطي القيمة المطلقة للكمال والمصير اليسير. خلال امتناعه عن الطعام أوّل مرّة طوّق تعلّقه بالكمال والمصير اليسير. أما في الحالة الثانية فقد أزال الامتناع عن الطعام التعلّق بالكمال لكنه عزّز التعلّق بالمصير اليسير. بهذه الطريقة هو، كما يُقال، دفع "الأوساخ" أعمق إلى الداخل. حسب هذا المبدأ تحديداً يحصل تأثير عدد كبير من الأدوية.

أوّل مرة كان الامتناع عن الطعام بالنسبة له درجاً نحو الله، أما في المرة الثانية فدرجاً نحو اليُسْر الشخصي. لهذا السبب تحديداً تنصح الأديان العالمية بإصرار بالصلاة خلال الصوم. لكن إن كان الإنسان يُصلي فقط من أجل الشفاء، حينها يصبح هدفاً بالنسبة له

الجسد الفيزيائي وليس الاتصال بالله من خلال شعور الحب المتزايد في النفس. تستطيع الصلاة المساعدة فعلاً الشخص الذي يفهم أنه من خلال التوجه لله والحفاظ على الحب في النفس ينال الإنسان السعادة العليا غير المرتبطة بحصوله مع ذلك على الصحة الفيزيائية.

يتصل من مدينة "نيجني نوفغورود" مريض يُعاني من مشاكل نفسية:

- لم تتحسنّ حالتي بتاتا، لا بل عكس ذلك، - بدأت تتدهور.  
 - هل قُلْتُ لك أنّ لديك تعلُّقاً بالمواهب والذكاء؟ هل قلت لك أنّ ذلك هو الطبقة العليا، وأنّ في أساسها يقع التعلق بالكمال؟  
 - نعم، قُلْتُ.  
 - تَعَلُّقُك بالكمال لم يُزال، لا بل أكثر من ذلك، - هو اشتدّ. أنت لا تعمل على ذاتك.

- حقيقة، أنا لا وقت لدي للقيام بذلك، - يُجيب المريض. - من الأفضل أن تُخبرني بأن كان الوضع المالي في البلد سيتغيّر. إنّ شركتنا الصغيرة على حد الإفلاس، هذا هو الأهم بالنسبة لي الآن. قل لي، ما الذي يجب فعله لتصحيح وضعنا المالي؟

- أنا لا يَهْمُنِي وضعُك المالي بتاتا، - أجيبه بصراحة. - الأهم بالنسبة لي هو إنقاذ حياتك. في حقك تشوّه من المستوى المميت. إن تابعت الانفعال سلبا بسبب المال فستموت بكل بساطة. إنّ تَعَلُّقَكَ بالكمال قوي لدرجة أنّ عليك أن تُهانَ من جميع النواحي. إنّ نجاحك المالي هو بالنسبة لك بالدرجة الأولى بُرْهان كمالك. عندما أنت تندم، تخشى، تشعر بالاكتئاب، أي بعدم رغبة داخلية في العيش، فذلك يعني عدم رغبة في تقبّل إهانة التعلق بالكمال. من الضروري كسب المال، لكن لا يجوز التفكير به باستمرار. إنّ حالة عدم وجود المال تُعالجك الآن. إن لن تتمكّن من تقبّلها فستعالج بالاختلالات النفسية. إن تابعت التكدّر، - ستموت. هل فهمتني؟

- فهمت، - يُجيب المريض.

حسب حالة حقله هو فهم بالفعل. الآن أنا مُرتاحٌ لوضعه.

حالة مثيرة للاهتمام حصلت لدى استقبالي لمريض في إسرائيل. على المستوى الفيزيائي لم يكن المريض يعاني عمليا من مشاكل، لكن عندما تفحصتُ المشهد الكارمي فَعَرْتُ فاهي من التعجب. كانت تمتدُّ في حقله سلسلةٌ من الوفيات المستقبلية. عدائته الباطنة تُجاه الناس - عدَّة آلاف من الوحدات. إن كانت العدائية قويَّة لهذه الدرجة يكون الإنسان مُصابا عادة بمرض مستعصٍ أو يكون على حافة الموت. البرنامج قوي للغاية، لكنه لم يلحق بعد تدمير المريض فيزيائيا، إلا أنه سيطفو على السطح بعد حوالي خمس سنوات حين سيكون الألوان قد فات.

- لديك عدائية هائلة تُجاه الشعب اليهودي، لديك إدانة له واحتقار تُجاهه.

يُصاب المريض بالذهول.

- عفوا، لكنك غير مُحق تماما. أنا نفسي يهودي-مُهاجر، أنا أعيش في إسرائيل منذ أكثر من سنة، ويُعجبني هنا كل شيء.

أَتَفَحَّصُ حَقْلَهُ مُجددا، وأرى مجددا عدائية موجَّهة ضد مجموعات كبيرة من الناس. من الممكن أن تكون هذه العدائية نتيجةً؛ يجب البحث عن ما هو واقعٌ أسفلها. أنا أركِّز وأمرُّ بطبقة كارمية تلوى أخرى. تتضح الصورة. في السابق كان لديه احتقار تجاه مجموعات كبيرة من الناس في ألمانيا والاتحاد السوفياتي وإدانة لها.

يستمرُّ المريض في الانذهال:

- أنا لم أحتقر أحدا يوما، الاستثناء الوحيد هي الفاشية.

- الفاشية هي إحدى أشكال الاشتراكية. من المحتمل أنك قد مررت بلحظات احتقار تجاه الاشتراكية كذلك؟

يلفظ الرجل ببطء:

- نعم، حصل ذلك...

يتَّضح كل شيء.

- الصورة هي التالية، - أشرح له أنا. - إن أصبح أحد بالنسبة لي معبوداً، مقدساً، إن كنتُ أصلي عليه وأجعل منه هدفاً، فإن نفسي تلتصق به، وحينها أبسط سلوكي خاطئ من ناحيته يُثير لديّ ألماً هائلاً، زعلاً وإدانة. يتخزّن كل ذلك، وفي النهاية نفسي ووعيي يلتفتان عن المعبود، الشخص الذي أقدمه، فأبدأ باحتقاره. العدائية الموجهة ضد شيء (أو أحد) تعلّقنا به. كلما اشتدّ احتقار وإدانة المرأة تُجاه الذين يُسبّبون الزلزل لزوجها، اشتدّ تقديسها له، وفي النهاية، هي ستزعل منه.

لسنوات طويلة أنت كنتَ تحمل في نفسك إدانةً للفاشيّين، الشيوعيين وإلى آخره. لذلك أصبح الشعب اليهودي بالنسبة لك معبوداً مُطلقاً. أنت لا تشكّ بذلك الآن، لكن في عمق نفسك تتعاطم استياءاًئك من شعبك. قد لا يخرج كل ذلك إلى طبقات الوعي السطحية، لكن بعد مرور بعض الوقت أنت تُخاطر بأن تُصاب بمرض خطير، مستعصٍ. إن كنت لا تُريد أن تشعر بحقد تُجاه شعبك فمن الضروري أن لا تحتقِر الشعوب الأخرى.

- كيف إذا علي التعاطي مع الفاشية؟

- أنت كنت تحتقِر الفاشيين. لكن أي فاشي كان هو حاملٌ إيديولوجية مُعيّنة. الإيديولوجيا الفاشية كانت تفترض أن يكون شخصٌ سعيداً على حساب آخر. بهدف جعل جميع الناس سعداء يجب إبادة قسم صغير - هؤلاء الذين يُعيقون السعادة. هدف الفاشية الأعلى ومغزى الحياة لديها - تأمين الجنة على الأرض. إلا أنّ هذه الأفكار موجودة منذ القدم، تذكّر اسبارطة القديمة. هذه الأفكار موجودة الآن كذلك، لم يتغيّر سوى حاملوها. دورياً ستظهر مجموعات كبيرة من الناس المقتنعين بأنّ الشرط الأساسي لبلوغ السعادة الشاملة هو إبادة المخالفين لأرائهم وتحقيق فكرة السعادة بأي وسائل ممكنة.

بدأت البشرية بإعطاء القيمة المطلقة للقيم الدنيوية، ثم قامت بإعطاء القيمة المطلقة للقيم الروحية. الحروب التي كانت تشتعل بسبب فكرة كانت أكثر قسوة من تلك التي كانت تشتعل بسبب قطعة خبز. لكن كل شيء مُقدّر من الله، وإنّ كل هذا لا يحصل مع البشرية



صُدْقَةً. مستوى البشرية الروحي قد نما، وهو قد دنا من تلك المرحلة التي يمكن تخطيها فقط في حال توفر كَمٍّ من حبِّ الله أعظم بكثير. الحب يُنفَّذ، الاستياءات - تُغرق. هل تذكر الأمثلة عن مدينة الأثماء التي دمرها الله؟ لكن لو وُجِدَ في تلك المدينة ولو عدّة قديسين لرحم الله تلك المدينة. يُوجد لدى كل مجموعة من الناس قادةٌ رُوحيون قد يجهلون أنهم قادة. إن بدأ القادة بالاحتقار والإدانة، حينها تتضاءل بحدّة فرص نجاة الأشخاص المرتبطين بهم.

الآن الحالة الداخليّة لكل إنسان قادرة على التأثير في مصير البشرية كلّها. الآن شخص واحد قادر على إبادة مجموعات كبيرة من الناس. قريبا سيحين زمنٌ حين سيتمكّن شخص واحد من تدمير البشرية كلها. للبقاء على قيد الحياة سيُضطرّ الناس تذكّر التربية شبه الأسطورية اليوم التي تُربّي الحب والأخلاق في الأولاد.

أنا أستقبل المرضى في غرفة صغيرة. أمامي على الطاولة ورقة. من الجهة اليمنى - منضدةٌ عليها غُلب عصير. من يسار - نافذةٌ تُطلُّ على شاطئ رملي مغمور بأشعة الشمس، وحتى الأفق - البحر الأبيض المتوسط. المدينة التي أنا موجود فيها تُسمى بات يام. أنا أفكر بأنني قد لمستُ هنا في إسرائيل حلقةً أخرى.

إذا توجد في الكون ثلاث مستويات من القيم: القيم الأرضية، الدنيوية المرتبطة بالمادة؛ القيم الروحية المرتبطة بالمكان؛ حبُّ الناس والعالم المرتبط بالزمان. توجد قوّة تخلق كوننا، - في إدراكنا هي الخلق، الإبداع، إنجاب الأطفال. توجد قوّة مُدمِرةٌ لكوننا، - في إدراكنا هي السلطة، الجبروت، الكمال. وتوجد قوّةٌ مُنَبِّئة، - نحن نُدرِكها كإيمان بالناس، بعدالة العالم المُحيط، كإيمان بالله.

مؤخرا دخلت في اتصال مع بُنية جديدة. مئات المرات حاولت تحديد ماهيتها من خلال تذكر وتحليل احتمالات مختلفة في المواقف مع المرضى، فبدأ يتجلى بدريجيا نموذج جديد. قمتُ بتسميّة هذه البُنية ب"المنزلة الإلهية العليا". هي تتضمّن جميع البنيات المذكورة

أعلاه، علماً أنَّ الأولويَّة فيها هي للبنىَّة التي تُسمى بـ"الجبروت، الكمال". ثم اكتشفتُ بُنيَّةً مماثلةً الأولوية فيها للخلق، الإنجاب. بهذه الطريقة هما تشكّلان بالنسبة لبعضهما ما يشبه المتناقضين: الأول - يخلق كل شيء، الثاني - يتحكَّم بكل شيء. يبدو أنَّ لا بُدَّ من وجود بُنيَّةٍ ثالثة تُعيدُ لله، لكني لم أتمكن من اكتشافها.

قبل سفري إلى إسرائيل اتصل بي أحد معارفي:  
- أيمكنك أن تتفحص قلبي؟ لقد مرضت ابنتي، فذهبت لعندها. على الطريق المغطى بالثلج استدارت السيارة فجدةً فقذفتُ إلى خط السير المقابل. لا يسعني أن أفهم كيف بقيت حيا. حتى السيارة لم تُصَب بضرر.

- لدى ابنتك تعلُّقٌ بما أنا أسميه بالمنزلة الإلهية، بمصير مميَّز ما. لديها تكبُّرٌ داخليٌّ بسبب شعورها بتميُّزها. يُعالجُ هذا بانهيار المصير. أنت لديك برنامجٌ مماثل. كنتَ ذاهبا عند ابنتك، تُفكِّرُ بها، فحصل رنين البرامج. أنفذكَ تَمَكُّنُكَ من التخلُّص من تكبُّرك الداخلي تُجاه الناس، وكذلك أنت لم تزل من مصيرك بشدة، - وإلا لانتهت هذه الحادثة بشكل أسوأ بكثير.

رأيت لدى الشعب الاسرائيلي بشكل أساسي تعلُّقين هائلين. إعطاء القيمة المطلقة لحب العالم والخلق يُعالجُ بالمعاملة القاسية والظالمة من ناحية العالم المحيط. إعطاء القيمة المطلقة للمصير الشخصي، القدر والمنزلة الشخصية العليا يُعالجُ بانهيار المصير وتلقي الضربات منه. عدم القدرة على الحفاظ على الحب عندما تكون هذه القيمُ العليا مُهانَةً تُؤلِّدُ عددا كبيرا من المشاكل.

بعد أن كنتُ أشرح ذلك للناس كانوا يتمكّنون من التخلُّص من إعطاء القيمة المطلقة للإبداع وحُب العالم بسرعة، لكن مع المصير كان الأمر أصعب. كنتُ أشعر بأنَّ علي إيجاد الكلمات والمفاهيم الصحيحة.

في النهاية وجدتها:

- حين يشعر الإنسان أنَّ لديه قَدْرًا خاصًا، منزلةً خاصة، مصير ما، - فذلك شعور اتصال بالله، شعور بأنَّ الله يقودك. كلما كان هذا الاتصال أقوى، ازدادت القدرات الإبداعية التي نحصل عليها وازدادت سلطتنا وازداد كمالنا.

تختلف درجة هذا الاتصال بين إنسان وآخر، هي مرتبطة بطبع الإنسان، سلوكه، رؤيته الوجودية. في داخل كُلِّ منا الصِّلة بالله مُماثلة تماما، - لا وجود للاختلافات هناك، نحن مُوحَّدون هناك تماما. أما من الخارج، فعكس ذلك، هي تختلف بين شخص وآخر. هذه الصِّلة مرتبطةٌ بوعينا وأوهامنا.

كون الصِّلة السطحية خاصَّةً وكونها قيمة بشرية، فيمكن التعلُّق بها مثلما يمكن التعلُّق بالقيم الأخرى. حينها نحن نبدأ باحتقار الذين صِلَتْهم أقل، أضعف.

إذا علينا خسارة هذه القيمة كذلك بشكل دوري. يحصل هذا من خلال الانهيار المُفاجئ والظالم للمصير. ينشأ شعور بأنَّ الله التفتَ عنا ونسينا. في هذه الحالة لا يجب البحث عن الله في الخارج ولا في الوعي، إنما في داخل الذات، في شعور الحب الذي لا يرتبط بشيء. حينها تُدمرُ الصِّلة السابقة وتنشأ صلة جديدة أكثر شمولية. لذلك فإنَّ القُدرة على الحفاظ على الحُب وعدم إبداء استياءات من المصير والله حين تنهال المآسي كما قد يبدو عن دون حق، حين يُهانُ أقدس ما لدى الإنسان، - هو القُدرة على القيام بخطوة أخرى تُجاه الله، خطوة أخرى تُجاه السعادة الغليا.

...مُسْتَغْرِقا في التفكير أنظر من النافذة المُطلَّة على شاطئ البحر. من مكان مجهول يظهر صبي ممتطيا حصانا صغيرا جاريا على حافة البحر. المشهد خيالي، شعور بعدم واقعية. المكان والزمان اللذان كنتُ موجودا لتوه فيهما كأنما اختفيا للحظة. المريضة، امرأة شابة، تبدأ بقول شيء ما، وأنا أحوِّل طرفي بصعوبة عن الشاطئ الرملي المغمور بنور الشمس والبحر المُتموِّج. المرأة تُخرج جريدة تصدر في إسرائيل.

- هنا مقالة صغيرة، - تروي هي. - صدرت الجريدة في هذا الشهر، في شباط. يُقال هنا ذات ما قلته أنت في كتابك. هل تذكر، أنت كتبت أنه فوق القطب الجنوبي تُوجدُ منطقة خروج إلى العوالم الأخرى ومن خلالها تأتي النفوس إلى الأرض؟  
- طبعاً، أذكر، - أجيب أنا.  
- وكيف توصّلت لذلك؟

- لم يكن هناك شيء مُعقّد في ذلك، - أجيب أنا. - إن كانت تأتي العدائية من مكان ما، أنا أبحث من أي مكان على الأرض ومن أي عالم هي تأتي، - حينها يصبح من الأسهل الاهتداء. إن كان لدي برنامج سلبي عميق، حينها أحياناً لا أتفحص الماضي فقط، إنما ماضي تلك المجموعة من الناس الذين من الممكن أن يكون هذا البرنامج مرتبطاً بهم. البرامج الشاملة الخاصة بالبشرية كلّها، المرتبطة بأحداث الماضي لم ألامسها على كوكب الأرض نفسه، إنما في المنطقة الواقعة فوق القطب الجنوبي. وعندما بدأت بدراسة هذه المنطقة بتفصيل أكبر ظهرت استنتاجات مفاجئة.  
- سأذهب الآن لأصلي، - تقول المرأة، - وفي هذه الأثناء اقرأ المقال.

أبدأ بدراسة النص. هو مثير للاهتمام. اسم الجريدة - "الصدى". من المُستبعد أن يكون قد تمّ التحقق من المعلومات المطبوعة فيها. مؤخراً قامت باحثة أمريكية تعيش في واشنطن بإعلانٍ أمام الصحفيين. في شهر كانون الثاني من العام ١٩٩٥ كانت تقوم بعثة أمريكية-بريطانية مُشتركة ببحوث في القطب الجنوبي. في السماء فوق القطب الجنوبي لاحظ العلماء حركة غريبة للهواء رغم عدم وجود ريح. كانت تُشعّ شمس ساطعة، إلا أنّ الإعصار كان لا يختفي. أرسل إلى هناك بالون أرصاد جوية مربوط بحبل. لدى بلوغه الإعصار اختفى البالون فجأة. عندما شدّ الحبل ظهر البالون مجدداً، وأعيد إلى الأرض. بدأ الأخصائيون بتفحص الأجهزة، فصدموا: كان الكرونومتر يُظهر تاريخ كانون الثاني عام ١٩٦٥، أي أنّ البالون قد طار إلى الماضي. تهتم بذلك الآن الإدارة

العسكرية. إن كان الأمر حقيقةً، فإنَّ اقتحام هذه المنطقة قد ينتهي بالنسبة للبشرية بنتائج لا يمكن توقُّعها.

يثير الموضوع اهتمامي، فأرسم نموذج الأرض الزماني. الماضي، الحاضر، المستقبل موجودون في مركزها. القنوات الزمانية تجري من هناك وتخرج إلى سطح الأرض. يوجد في القطب الجنوبي مخرج إلى المستقبل، لكن القسم الأكبر من الحقل الزماني موجَّه للماضي. الحاضر يُناسبُ منطقة أمريكا الشمالية. أما المنطقة المرتبطة بالمستقبل فموجودة فوق القطب الشمالي ولديها ميل للانتقال إلى ناحية روسيا.

بعد مرور بعض الوقت تعود المريضة فتحاور بخصوص هذا الموضوع. فجأة هي تطرح السؤال التالي:

- في كِتَابِكَ أنت لم تكتب يوماً عن الشامبالا، رغم أنَّ مئات، آلاف الأشخاص المتقنين قد تكلموا عنها. قل لي، هل هي موجودة بالفعل أو لا؟

- أظن، نعم ولا، - أُجيب أنا.

- تنظر إلي المرأة مندهشة. أريها الورقة التي رُسِمت عليها الكُرة الأرضية.

- أنظري، هذه هي المنطقة الواقعة فوق القطب الجنوبي، - هنا بشكل أساسي منطقة مرتبطة بالماضي. هنا أمريكا الشمالية، - هنا تقع منطقة الحاضر مع ميل إلى الماضي. هنا أوروبا الشمالية وقسم من آسيا، - هنا منطقة الحاضر مع ميل للمستقبل. أما منطقة المستقبل فتقع فوق الهيمالايا. يبدو أنَّ هذه هي الشامبالا التي كان يحلم بها كثيرون.

الإنسان الذي كان يعيش في منطقة الاتصال بالمستقبل كان قادراً على فتح مواهبه وإمكانيات الاستبصار أسرع بكثير من القيام بذلك في مناطق أخرى من الأرض. حُكماً، يحصل في هذه الأماكن جمعُ معلومات من المستقبل. من المحتمل أنَّ ما يُسمى بالصحن الطائرة يظهر من هذه المنطقة تحديداً. لذلك ليس من المستبعد أن يكون التوغُّل في الماضي مع التقنيَّة ببعض الشروط القاسية قد يكون ممكناً.

في الكتاب الثاني تكلمتُ عن ثلاث نقاط لدى الإنسان. إن كانت جميعها مقذوفة إلى الماضي، حينها يجب أن يلي مرضٌ مستعصٍ أو موت.

قررتُ تفحص النقاط الزمانية للأرض كجسمٍ، وهذا ما نتج. قبل ألفي سنة: كانت نُقطةٌ في الحاضر، أخرى - في الماضي، وثالثة - في المستقبل. عام ١٩٩٠ قُذِفَت جميع النقاط إلى الماضي. التوجّه، الانطلاق إلى المستقبل قبل ألفي سنة كان ٤٠ وحدة، أما إلى الماضي ف٣ وحدات؛ هذا شاهدٌ على التطوُّر. عام ١٩٩٠ التوجّه، الانطلاق إلى مستقبل - ٥ وحدات، إلى الماضي ٢٥ وحدة؛ هذا يعني أنَّ عام ١٩٩٠ كانت تحصل على المستوى الرفيع عملياتٌ انحلال قويّة جداً.

في أيامنا يوجد توجُّهان: توجُّهٌ متزايدٌ للتحسُّن، وفي الوقت عينه توجُّهٌ للانهييار، - أي على المستوى الرفيع يتوازن العالم الآن بين الحياة والموت. إن انغلق المستقبل فسيبدأ بإصابة البشرية ذات ما يحصل عادة مع الإنسان الذي قتلَ الحبَّ في ذاته.

في المستقبل سيزداد اتصالنا بالله أكثر فأكثر، - إذا كمية الحب في نفوسنا ستزداد. في الماضي كان الحبُّ فينا أقلَّ بكثير. إن انخفضت كمية الحب لدى البشرية إلى مستوى أدنى من المستوى الحرج، حينها قد يهلك كوكب الأرض كُلُّه وليس البشرية فقط. عجيب كيف أنَّ كُلَّ شيءٍ مرتبطٌ: الناس يعجزون عن مسامحة بعضهم، وعلى كوكب الأرض أن يهلك بسبب ذلك.

## المستقبل

قبل سفري من إسرائيل لمستُ بنيةً أخرى واقعةً فوق البنيتين السابقتين وجامعةً لهما. سمَّيتها بـ "حالات الحب، الأمانة الأعلى". إهانة المشاعر المرتبطة بهذا الكيان تحصل حين يُهين الإنسان المحبوب أرقى تجليات الحب، الإيمان والأمل. حاولتُ بناء نموذج يعكس صفات هذا الكيان، وبالنتيجة ظهر شيء غريب: إنها بُنية العودة إلى الله.

عندما عُدتُ إلى بطرسبورغ سرّْتُ طويلاً مُستَغْرِقا في التفكير على كورنيش نهر "النيفا"، إلا أنني عجزتُ عن إيجاد اسم لهذه البُنية. كالعادة لم يبقَ لي سوى العمل على تحسين حالة قلبي. بشكل متزايد كانت تطفو برامج مرتبطة بمخالفات البشرية في المستقبل. فجأةً خطر لي: بُنية العودة إلى الله – هي كل ما خلقه الله، لكن في المستقبل.

وضع هذه البُنية أعلى من الله أسهل من وضع القيم الأخرى أعلى من الله، ويُعالجُ هذا بالخيانة وإهانة المشاعر العليا ليس في الحاضر فقط، إنما في المستقبل كذلك. حالُّنا مرتبطة بالمستقبل أكثر بكثير من ارتباطها بالحاضر. كذلك على المستقبل أن ينهار بشكل دوري إذ في المستقبل سنكون أقرب إلى الله في وعينا، أما في نفسنا فالله الآن وفي كل حين. من الضروري تفحص كل فكرة بالوقائع، وسرعان ما حصلَّت على هذه الإمكانية.

بعد وصولي إلى بطرسبورغ لاحظتُ أنَّ أحاسيسي بدأت تُكلِّ. ببطء، كالماء الثمين، كانت تزول الرغبة في العيش والفرح. كان ذلك برنامج التدمير الذاتي المُتَصَحِّم الذي، كما كنتُ أشرح للمرضى، يؤدي غالبا إلى انخفاض الخلفية العاطفية. شعرتُ مجددا برائحة الموت المُقْبِلِ إلي.

على المستوى الفيزيائي والكارمي كان الحقل مستقرا نوعا ما. تفحصت نقاطي الزمانية، فتبين أنها مقدوفة كلها إلى الوراء. السعي للمستقبل - ناقص ٢٠، السعي للماضي - زائد ٦٠. هذا أخطر من المستوى المميت بثلاثة أضعاف تقريبا. في مثل هذه الحالة ينتاب الناس الشعور: يكون لدى الشخص كل شيء على ما يُرام، هو يشعر بأنه سليم تماما، لكن رغم ذلك هو يعلم بأنه سيموت قريبا وأن أحدا لن يتمكن من مساعدته. هو غير موجود في المستقبل بكل بساطة. كان لدي في الورشة تمثال طقوسي صغير لهنود الأستتيك أحضرها أحد من المكسيك وأهداني إياها. كان هذا التمثال يقع باستمرار، لسبب ما كانت تنتابني باستمرار رغبة في وضع وجهه إلى الأسفل رغم أنه حسب نتائج التشخيص هو لم يكن يحمل عدائية باطنة عمليا. كان فيه برنامج واحد فقط - اهتداء مُفرط بالمستقبل، تقديس للمستقبل.

بالنسبة للأستتيك، الفضائيون، الناس الذين أتوا من العوالم الأخرى أو المستقبل كانوا تجسيدا للقوة، العز، السلطة، الحب والجمال. كلما كان هذا الاتصال أقوى، ازداد ظاهرا تأثيره إيجابا على الأستتيك. كان هذا التوجه يُثبت في جميع التماثيل الطقوسية الصغيرة. كان على الناس الذين يُفدسون، يُألّهون المستقبل أن يخسروه، لذلك لم يكن لدى الأستتيك والمايا مستقبلاً.

كان المستقبل يغلِق لدى مالك تمثال مماثل. كلما نظر الإنسان إلى هذا التمثال بسرور أكبر، تضاءلت فرصه بامتلاك مستقبل. فهمت الآن لما كان ينتابني ذلك الشعور الغريب تجاهه. حتى أن طاقة الورشة باتت في الفترة الأخيرة مزعجة، ثقيلة. فقط بعد أن فهمت كل ذلك وشعرتُ به تحسّنت معلماتي الزمانية واستعادت الورشة طاقتها الطبيعية.

مؤخرا دار حديث بيني وبين أحد مرضاي السابقين.

- بعد سنتين تقريبا قد تنشأ لديك مشاكل في المصير. وقد لن تتمكن ابتناك من الإنجاب. السبب - تكبّر هائل. يقع في أساس التكبر إعطاء



القيمة المطلقة للكمال، المصير اليسير، أي سعيي لتحقيق جميع الرغبات، سعيي للتحكم بالموقف على نطاق استراتيجي، وكذلك التحكم بالمستقبل. على المستوى الرفيع سيبدأ بعد سنتين حل مسألة إن كان سيولد لدى ابنتك أطفال. من الأولاد الأربعة الذين يجب أن يولدوا، من المقدّر لواحد فقط أن يبقى حيا. سيظهر الطفل من خلال قذف الكارما السلبية إلى الجد، أي إليك أنت.

يستغرق المريض في التفكير، ثم يروي:

- التنجيم الذي أهتم به خلال الفترة الأخيرة قادر على التنبؤ بدقة كبيرة، التنبؤ حتى باليوم والساعة حين سيمرض، يموت الشخص. أعلم، تشخيصي التنجيمي لا يتطابق مع تشخيصك.

- هذا محتمل، - أجيب أنا. - أنا أرى ما يمكن تغييره. أنا أقوم بالتشخيص وليس التنبؤ. لكن فيما يخص التنجيم فأنت لست على حق تماما. حكما، دقة معلومات المنجمين لا تتخطى الـ ٦٠-٧٠%. أحيانا يتحقق التنبؤ بدقة بالغة، لكن أحيانا أخرى هو لا يتحقق بتاتا: كان على الإنسان أن يحيا، لكنه يموت فجأة، وعكس ذلك.

ينظر إلي الرجل مُشكِكا ويهز رأسه:

- مع ذلك أظن أن التنجيم يُعطي توقّعات أدق منك. أهز كتفاي:

- عندما استشارتني زوجتك قبل سنتين كانت قد بدأت تُصاب بسرطان الرحم. أنت توجّهت إلي بخصوص صحتها مُدركا أن الحالة خطيرة. الآن هي بصحة جيدة. ما رأيك، هل كان كل ذلك مُتنبأ بالتوقع التنجيمي أم لا؟

يجتهدُ محدثي في التفكير. على ما يبدو يصعب عليه تقبّل ما سمعه.

- حسنا، - أقول أنا، - ربما من الأفضل أن تنسى بخصوص توقّعاتي. على أي حال لا تبني مخطّطات صارمة خاصة بالمستقبل، لا تتأثر كثيرا بخصوص المتاعب والفشل ولا تندم على الماضي. أظن أنه ليس من الصعب تنفيذ ذلك. قم بهذا على الأقل.

بعد هذا الحديث تذكّرت كيف كنت أعمل مع التوقعات الخاصة بالمستقبل. كانت عندي إحدى أقاربي البعيدين التي تُبَصِّر بشكل ممتاز بواسطة ثمالة القهوة. طلبتُ منها أن تُبَصِّر لي، وبعد الفُجْان الأول هتفتُ مستغربة:

- اسمع، أنت لا مستقبل لَدَيْكَ!

- كيف يُفْهَمُ ذلك؟ - دُهِلْتُ أنا.

- هكذا: أنت تُكوِّنُهُ بنفسِكَ، ليس لديك مستقبل صارم.

- لنحاول معرفة ولو شيء ما - طلبتُ منها.

وها نحن نُحْضِرُ القهوة مجددا ونُصِيبُها في الفناجين.

عندما كنتُ أشرب القهوة تذكرتُ حادثة مثيرة للاهتمام. وجدت نفسي ذات مرة برفقة أشخاص كانت من ضمنهم امرأة تُبَصِّر بواسطة ثمالة القهوة، - كانت تروي لكل واحد عن ما أصابه، عن أمراضه وعن ما سيُصيبه في المستقبل. صَدِمَ الجميع. لكنها لم تلحق أن تبصر لي. لقد أُثِيرَ اهتمامي لدرجة أنني أتيت إليها في اليوم التالي وطلبتُ منها أن تبصّر لي.

عندما حاولتُ رؤية ما سيحصل معي في المستقبل أُصِيبَتْ بِأَلَمٍ قوي في الرأس. قررنا معاودة الإجراء. لكن كل مرة عندما كانت تُحاول رؤية مستقبلي كانت تُصاب بِأَلَمٍ في الرأس. بعد الفُجْان ال ١٤-١٥ فهِمْتُ أن لا جدوى من ذلك، فتوقفنا.

- إن كنتِ عاجزة عن أخذ المعلومات قومي بِوَصْلِ مصدر آخر، - أنصحُ قريبتي. - أنتِ قُلْتَ أَنَّ قِدراتكِ على الاستبصار قد ظهرت بعد أن توفيتِ جَدُّكِ، وأنَّ في البداية هي تحديدا من كانت تعطيك المعلومات عن المستقبل. تواصلِ معها، - ربما الآن أيضا قد تتِمَكَّن من إخبارك بِأمر ما.

تجلس المرأة الشابة وتُغْمِضُ عينيها. ثم تبدأ بالتحدُّث:

- هنا جدتي وكذلك مزدوجك من عالم ما بعد الموت. هما يُقرَّران من الذي سيعطي المعلومات... رحل المزدوج. ستتكلَّم جدتي الآن عما سيحدث خلال الشهرين-ثلاثة أشهر المقبلة.

كلُّ ما قيل حينها أَكَّدَ تماماً. بعد عدة أشهر التقيتُ بقريبتى مجدداً وقرَّرتُ القيام بتجربة.

- لنقم بالتالي، - اقترحُ أنا، - سأساعدُك الآن على دخول المستقبل، وأنتِ أعلميني بكل ما تريه.

هي تحدِّقُ في ثمالة القهوة التي في الفنجان وتروي...

- الآن انتظري عدة دقائق، - أطلبُ أنا؟

إنَّ ما قد يُصيِّبني في المستقبل مرتبطٌ بمُخالفات مُحدَّدة. أنا أبدأ بالصلاة، فأطهِّرُ نفسي. في توقُّعاتها جرى الحديث كذلك عن شخص آخر، - كان من المُفترَض أن يموت. أنا أصلي لأجله، فأرى أنَّ حالة بنياته الحقلية تتحسن.

- أتذكرين ما قلتُ؟ - أتوجَّه أنا إلى قريبتى.

- طبعاً، - تُجيب هي.

أُعيد لها الفنجان ذاته.

- أنظري ما الآن.

تُصاب المرأة الشابة بصدمة. هي تُمعِنُ النظر مراراً وتكراراً في الرسم الذي شكلته ثمالة القهوة، ثم تنظر إلي في حيرة:

- أتعلم، لقد تغيَّرَ كلُّ شيء. وذلك الشخص الذي كان من المفترض أن يموت بعد عدة أشهر، الآن، حسب الرسم، سيعيش.

- لكنَّ الرسم على ثمالة القهوة لم يتغيَّر.

- نعم، - تُجيب هي مذهولة. - لكن تغيَّرَ المستقبل...

كل ما في الأمر هو أنَّ ثمالة القهوة هي مجرد وسيلة، زمامٌ لقراءة المعلومات. كل شيء هنا مُتعلِّقٌ بالشخص الذي يقرأ المعلومات.

- اسمعي، - أتوجَّه أنا إلى قريبتى. - هل بصَّرتِ لذاتكِ؟ حقلكِ في حالة سيئة.

- كنت أريد أن أطلبَ منك القيام بتشخيصي. كما تعلم، صدمتني سيارة في طفولتي، جُمِعت أجزاءي، بقيتُ حيةً بأعجوبة. منذ ذلك الحين أنا مُصابة بمرض خطير في كليتي، - حقيقةً أنا لا أعلم كم بقي لي لأعيش. مؤخراً رُرتُ مُعالجة شعبية عجوز تُحسنُ العلاج، لكنها اعترفت لي بأنها عاجزة عن مساعدتي، أنَّ وضعي سيء

للغاية... أخبرتني أنّ في "أبخازيا" تعيش مُعالجة عجوز قوية جداً. لا أحد غيرها قادر على إزالة اللعنة التي عليّ. استجمعتُ قواي وبعد عدة أيام سافرت إلى "غاغري" - Gagry. شرّحت لي كيفية إيجاد المنزل حيث من الممكن أن ينتظرنني الخالص. بحثت عن المنزل مدة نصف يوم، لكنني لم أتمكن من إيجاده، فعدت إلى منزلي. سافرت إلى هناك مرتين أخريين، لكن دون جدوى. حينها فهمتُ أنّ شيء ما يصرّفني. من المحتمل أنّ اللعنة بالفعل قوية جداً.

لكن الحياة شيء لا يُمكن التوقع به، ساعدتني الصدفة. تعرّفتُ إلى امرأة أخصائية قوية في الإدراك فوق الحسي: عندما كانت تُمرّر بيديها بدأت أتمايل. سافرتُ إلى "غاغري" مجدداً، لكن هذه المرة معها. تلك المرة وجدنا الطريق. في فناء منزلٍ خاص اجتمع عدد كبير من الناس بانتظار ظهور المُعالجة. هي خرجت وبدأت بصمتٍ إمعانٍ النظر في الجميع. ثم اقتربت مني وقالت: "يقف الموت خلفك". لن أقوم بعلاجك، ارحلي. حُكما، بقيت مدة قصيرة".

- في الواقع، - أبدأ أنا بالشرح، - إنّ شفاءك غير ممكن لسبب بسيط. إنّ ما تراه المُعالجات كلّعة هو في الواقع تكبّر هائل. كانت لديك في الحيوانات الماضية إمكانيات هائلة، مستوى مرتفع من الكمال، مصيرٌ سعيد وإمكانية لرؤية المستقبل والشعور به. خلّسة توقّف عن أن يكون ذلك بالنسبة لك وسيلةً، فأصبح هدفاً. بات طبعك متكبّراً، بدأت باحتقار الناس غير الكاملين. كنتَ تفرضين إرادتك على الآخرين بنشوة، تتحكّمين بمصائر الناس. تحمّل الموقف الصادم، المُهين بات غير ممكن بالنسبة لك. وإلى هذه الحياة أتيت مع هذا الطبع. لذلك تطويقُ رغبتك في دهس وإخضاع العالم كلّهُ لذاتك قد بدأ منذ الطفولة.

- من غير الممكن إنقاذك إن لم تُغيّرني نفسك بنفسك. تعلّمي تحمّل الإهانة والتنازل مع الحفاظ على دماثة الخلق. من المفضّل أن لا تمارسي التبصير، فذلك يُعَلِّقُك بالمواهب، الكمال، رؤية المستقبل. احمدي الله على جميع المتاعب في المصير وصلي من أجل أن يصبح حب الله أعظم سعادةً بالنسبة لك.

على ما يبدو، هي قد فهمتني.

مرّت حوالي أربع سنوات، تحسّنت حالة قريبتني الصحية وكذلك تحسّن مصيرها. على فكرة، بعد نصف سنة من حديثي معها زارت المعالجة الأولى مجدداً. لم تتعرّف إليها في البداية، ثم قالت مستغربة: "أنت الآن ستعيشين حياةً طويلة، لقد تغيّر مصيرك كلّهُ".

ذات مرّة خلال الجلسة شرحت للمرأة كيفية الصلاة:

- توجّهي لله فكّريا واطلبي أن تُزال رَغْبَتُكِ في جعل القيم البشرية سعادةً غُلباً.

- لقد سجّلتُ كلّ ما قلّته بكلماتي، - أخبرتني هي خلال الجلسة التالية. - أيمكنك أن ترى؟

هذا ما كتّبتُهُ: "اللهم، أنا أطلب أن تزول من نفسي الرغبة في حبّ القيم البشرية". جحظت عيناَي عندما قرأت هذا. ظاهرياً - ذلك يُشبه ما قلّته، لكن داخلاً - المعنى مختلف تماماً.

- اسمعي، عندما تقرئين صلوات كنسيّة يمكنك حتى عدم التفكير بعمق في معناها. لكنني لستُ خورياً، أنا عالم. وأنا كعالم أدركُ أنّ كلمات الصلاة - أداة قويّة جداً ومن الضروري التأمّن كثيراً باستعمالها.

علينا حبّ جميع القيم التي نملِكُها في هذه الحياة. لكن مع ذلك علينا كل ثانية إدراك أنّ هذه القيم لن تكون أساسية أبداً. عندما تصلين بكلماتكِ اطلبي من الله ما يستطيع منحهُ هو فقط، - الحُبّ. كل ما تبقى علينا كسبهُ بأنفسنا.

استقبل في العيادة امرأة أتت من صربيا.

- قبل عدة أشهر ضربت ابنتي سيارةً، لكنها بقيت حيّة، ففهمتُ أنّ ذلك إنذارٌ وأنّ ذلك مرتبطٌ بي. هل هذا صحيح؟

- نعم، - أجيب أنا. - من أجل مساعدة ابنتكِ عليك ترتيب ذاتكِ. مشكلتك شائعة - إعطاء القيمة المطلقة للقدرات، المواهب، الذكاء،

الكمال، وبالتالي لديك استياء مفرط من العالم المحيط وخاصة من الرجال. نقلت ذلك كله لابنتك.

غيري علاقتك بالماضي، حينها ستتمكنين من تغيير المستقبل. بعد الجلسة ستسبح "الأوساخ" الداخلية بشكل أسرع، قد تزداد سرعة تحرك الطبقات الكارمية عشرات الأضعاف. ستطهرين نفسك بالصلاة وإعادة النظر في حياتك. ما لن تلحقه "سِغْلُق" بالمتاعب، الإهانات، الإخفاقات. وإنَّ كيفية تفاعلِك مع الإخفاقات ستحدّد صحتك ومصيرك المستقبليين.

سمعتُ بالقصة التالية. أتى شخص إلى موسكو، مساءً كان يسير في الشارع، وفجأة انقضَّ عليه كلبٌ وعضَّه في يده. هو لم يفهم أنَّ تلك كانت إشارة، فاغتاظ في نفسه. وبعد أسبوع قُتِلَ في المكان عينه. هو كان يُعطي القيم المطلقة للمواهب والكمال مثلك. المواهب مرتبطة بالأيدي، وإنَّ العدائية الداخلية المرتفعة طوّقت بعضة في اليد. لو لحظة تعرّضه للعضة، أي الإهانة، هو تمكّن من الحفاظ على دماء الخلق، لكان من الممكن أن يبقى حيا بعد أسبوع بعد إصابته.

- هل راقبت حالات حين يتفاعل الشخص مع الموقف بشكل صحيح، يُدرك كل شيء ويبقى بعد ذلك حيا؟ - تسأل المرأة.  
- طبعاً. سأضرب مثلاً واضحاً.

قبل عدة أشهر كنتُ أقرأ محاضرة في مدينة سوتشي. صباحاً كنتُ أتناول الفطور مع جماعة. لفنت انتباهي امرأة جذابة وطيبة النفس. لكن كأخصائي رأيت فيها قسوة داخلية وتكبّراً داخلياً تجاه الرجال.

- كلما كانت المرأة أكثر موهبة، ازدادت عليها صعوبة تقبّل الإهانة من الرجل، - قلتُ لها. - في مثل هذه الحالات تنشأ مشاكل مع الأطفال.

- أنا لدي أطفال، وتفو-تفو-تفو، كل شيء على ما يُرام.  
- والحمد لله، - أجبتُ أنا.

لم أرغب في تشخيص أولادها لكي لا ينشأ لدى المرأة إحساس بأنني أخيفها. كان من المفترض أن تحضر محاضرتي، وإذ تذكرت ذلك، قرّرت مراقبة إن كانت ستفهم ما أتكلّم عنه. قبل المحاضرة تفحصتها عن بُعد، فرأيتُ في حقلها الموت، موتاً قريباً. فبدأتُ قراءة المحاضرة كأنما لها خصيصاً، رغم أنها كانت بشكل عام مُحاضرةً عادية. بعد المحاضرة لم أرى تلك المرأة، لقد رحلت، وفي اليوم التالي كان عليها أن تُسافر بالطائرة من المدينة. قمتُ بتشخيصها مُجدداً، فصفّرتُ من شدّة الدهشة، - كان الحقل نظيفاً ومتناغماً. - هل تذكر تلك المرأة؟ - سألتُ صاحبي الذي كان أيضاً يتناول الفطور حينها مع الجماعة. - لدى كثيرين، إن كانوا داخلوا مُستعدين، يحصل بعد المحاضرة تحسُّنٌ جذري في الحقل. لكن في هذه الحالة النتيجة مُبهرة: كان من المفترض أن تموت، لكنها ستبقى حيّة الآن.

كما علّمتُ لاحقاً، استؤنفت هذه القصة. في اليوم التالي رحلت المرأة مع صديقتها بالسيارة إلى المطار. في النفق قُذفت السيارة بدايةً إلى جهةٍ، ثم أخرى، ثم اصطدمت بحائط النفق. بقي الجميع أحياء، تمّ الأمر دون خدش واحدة حتى. أدركتُ أنّ هذا الحدث كان مُنبئاً بصرامة، لكن بفضل التغيّرات العميقة التي حصلت في نفس المرأة حصل حادثٌ فقط وتمّ الأمر دون إصابات وموت.

لدى روايتي هذه القصّة للمريضة من صربيا كنتُ أقوم بمراقبة حقلها. كان يحصل تحسُّنٌ فقرّرت أنّ حان الوقت لإنهاء الجلسة. فجأة نشأ في الصّدغ ألم قوي، ففهمتُ أنّ أحداً ما يحاولُ بإصرار إيصال معلومات ما. كان ذلك مصير مريضتي: "أوصل إليها أنها ستَموت إن قامت بالصلاة كما كانت تُصلي في السابق".

- كيف تُصليين عادة؟ - أسألها أنا مُهتماً.
- كالعادة، أقرأ صلوات كتاب الصلوات.
- لا-لا، أنتِ تُصليين مستعملةً كلماتك كذلك.

- أه، أصلي طالبة أن يمنح الله الحب والصحة لأبنائي.  
 - لا يجب طلب الصحة، الصحة هي نتيجة الحب. لكنك تصلين بكلماتك بطريقة أخرى أيضاً، تكلمي!  
 - كوني من صربيا، أنا أطلب من الله أن تنتهي الحرب في يوغوسلافيا في أسرع وقت ممكن.  
 أفتحص إن كان ذلك إخلالاً للقوانين العليا. تبين أن ذلك تمنّ بالموت لمجموعات كبيرة من الناس يفوق المستوى المميت أضعاف.

- صلاتك، - أشرح أنا، - قد تُساعد أجساد الناس، لكنها تتسبب بضرر كبير على نفوسهم. طبعاً، أنتِ كإنسان عليك أن ترغبي بانتهاء الحرب والقيام بكل ما بوسعك لكي لا تنتشر ولا تبدأ مجدداً. إلا أن الحرب هي المرض نفسه. الصلاة من أجل أن يزول المرض الفيزيائي تؤذي النفس. خلال الصلاة على المنطق الدنيوي أن ينطفئ، وإلا فبمنطقنا البشري سنبدأ بقمع المنطق الإلهي، وإن ذلك خطير جداً. لذلك من الأفضل الصلاة على الريق، في عزلة، بعد إزالة الاستيلاءات من الناس والذات، الماضي، الحاضر والمستقبل. حينها من خلال الحب الذي سنحصل عليه خلال الصلاة سيسهل علينا تحقيق رغباتنا البشرية بأنفسنا.

الرجل الشاب ينظر أمامه مباشرة ويروي قصة حياته:  
 - لم يمر زمن بعيد حين كنت أملك الكثير من المال وكان لدي شعورٌ بأنني قادر على كل شيء، أن جميع مشاريعي ستتحقق. الآن أنا لا أملك مالا وذهبت جميع مشاريعي هباء رغم أنني على ما يبدو كنت أقوم بكل شيء بشكل صحيح.  
 - أنت مُتعلقٌ بالروحانية، الكمال، لديك احتقار داخلي هائل تُجاه الناس وإدانة لهم، - أخبره أنا. - لا بد أن ذلك ليس مفهوماً تماماً... سأخبرك الآن من أين لك ذلك.

يوجد على كوكب الأرض مكان شديد الاتصال بالمستقبل، هو موجودٌ فوق الهملايا منذ آلاف السنوات. الإنسان الذي يعيش في



شمال الهند أو التبت قادرٌ الحصول على اتصال قوي بالمستقبل، اتصال يُحفظ لديه على مدى عِدَّة حيوات. إن كان الإنسان يتصرّف بشكل صحيح، فإنَّ هذه الصِّلة تشتدُّ. لكن إن كان سلوكه خاطئا - يزعلُ من الذين يهدمون مشاريعه، يكون غيرَ راضٍ عن ذاته ومصيره حين لا تتحقّق أحلامه، يُصاب بالاكتئاب، أي يخشى المستقبل ويكون غيرَ راضٍ عنه سلفا، - في هذه الحال لن يُسمح لهذا الشخص دخولُ المستقبل.

إن بفضل التربية الدينية-الفلسفية أو حدسه كان الإنسان يتصرّف بشكل صحيح، فإنَّ الصِّلة بالمستقبل تشتدُّ وتزداد إمكانية التأثير على العالم المحيط بحدّة. في مثل هذه الحال تبدأ الرغبات بالتحقّق، وهذا هو المصير اليسير. كمألنا، ذكاونا ومواهبننا، إمكانية الخلق، الإبداع، إنجاب الأطفال يزدادون.

لكن أيضا بإمكان الشخص التعلق بالمستقبل إن قام ببناء المخططات الصارمة، الحُلم كثيرا بشيء ما، الاستياء من المستقبل وليس من الذين سببوا المتاعب في الحاضر فقط. مثلا، أنت فقدت المال، وهذا أمرٌ مؤلم. لكن إن فقدت إمكانية الحصول عليه في المستقبل فذلك مؤلم ضعفين. أنت تشاجرت مع المرأة التي تُحبُّها، - أنت تتألّم لأنَّ شعور حُبِّك لها قد أُهين. لكن إن هي قالت أنها لا تُريد لقاءك، - فذلك مؤلم أكثر بكثير لأنَّ حُبِّك ليس مُهاناً في الحاضر فقط، إنما في المستقبل كذلك.

- كلما حصلت على سعادةٍ أعظم من صلاتك بالمستقبل، - أتابع أنا، - ازداد إغراء وضع الذات في حالة ارتباط به وازداد إغراء إلتحام النفس به. حينها، بهدف إنقاذ النفس، ينهار المستقبل كونَ المستقبل ليس هدفا، إنما وسيلة. في البداية يحصل انهيار المخططات، ثم تحصل متاعب في المصير، ثم إخفاقات وإهانات مُتكرّرة، ثم أمراض. القدرة على تقبُّل انهيار المخططات، المُثل والأحلام كأمر ممنوح من الله هي القدرة على الحفاظ على المصير اليسير، الكمال، الذكاء.

بالنسبة لروسيا القدرة على عدم احتقار ماضيها، عدم الإصابة بالدُعر أمام المستقبل، عدم الزعل من المصير الخاص، عدم احتقار غير الكامل في جميع تجلياته، أي تربية الأخلاق والحبّ تجاه العالم المحيط دون الاستياء منه، - بكلام آخر، تنمية الحبّ تجاه الله - هي شرط من المستبعد أن تنجح من دونه الإصلاحات السياسية والاقتصادية. كلُّ واحد منا يدرك العالم المحيط بوعيه وأحاسيسه. النماذج المنطقية والعاطفية التي تتكوّن لدى حصول الإدراك تُحدّد طبع، مصير وصحة كلّ منا. تلك بذور الإدراك العاطفي الصحيح للعالم التي تنمو في نفسنا تجعلنا متناغمين وتزيد من إمكانيات بقائنا أحياء وإمكانيات نُموّنا. المنطق هو الأوراق، أما الحب فهو الجذور.

كلّ مرة أصِلُ فيها إلى مراحل إدراك جديدة أنا أرى الدرجات ذاتها في الفن وأفهم أنّ الإنسان الذي يُمارس الإبداع بجديّة يقطع بشكل حدسي الطريق نفسه الذي أقطعه أنا. عدتُ بأفكاري أكثر من مرة للفن المسرحي مُحاولا الإقبال على هذا الفن بأسلوب جديد.

إذا، أُوجِزَ لدي الآن كل شيء بثلاث مجموعات من القيم. المجموعة الأولى - الإبداع، الخلق، إنجاب كل ما في الوجود. الثانية - التحكم، السلطة، العز، السعي لبلوغ الكمال. المجموعة الثالثة سمّيتها - "العودة إلى الله". كل ما في الوجود يخرج من الله، ينمو، يتطوّر ويعود إليه. العودة إلى الله - هي القيمة البشرية العليا. حوالي شهر حاولتُ إيجاد تسمية أخرى لمفهوم العودة إلى الله. ثم وُجِدَ بسهولة من تلقاء نفسه: المستقبل. الإنسان الذي يتمنّع باتصال قوي بالمستقبل يقوم بقفزة هائلة في النمو، لكن إن هو قام بإعطاء القيمة المطلقة للمستقبل، إن هو يعتبره سعادةً عليا، فهو يُعاقبُ على ذلك. تزول لديه الرغبة في الإنجاب، الخلق والإبداع، هو يفقد الرغبة في تنمية، تطوير ذاته. إذا، للتمنّع بإمكانية لتنمية الذات والتمنّع بإمكانيات إبداعية من الضروري التعاطي مع المستقبل بشكل صحيح.

التعاطي الصحيح مع المستقبل هو بالدرجة الأولى فهمُ أنَّ كلما تقدّمنا نحو المستقبل بُنّنا أقرب إلى الله. لكن هذا على المستوى السطحي، البشري، أما في الداخل فنحن نحمل الله في ذاتنا دائماً. لذلك من الضروري أن يكون الله في داخلنا نقطة اهتدائنا الأساسية وليس المستقبل، أي من الضروري أن نهتدي بالحبِّ اللانهائي مع انعدام أي استياءات.

المُمثِّل العظيم ينضجُ خلال عدة حيوات. في البداية هو كان قديساً، مستبصراً. كان حبُّ الله الداخلي بالنسبة له أهمَّ من المستقبل، لذلك هو كان قادراً الحصولَ على إمكانية الدخول إلى المستقبل. إمكانياته الإبداعية وكماله كانوا ينمون. لهذا السبب قال المسيح: "لا تُفكِّروا بيوم غد، عيشوا كالطيور".

لكن حين كان يحين موعد تحقيق الإمكانيات التي خزَّنها خلال حياة أو حياتين كان ينهار لدى الشخص المستقبل والمصير. كان يحصل ذلك أكثر من مرة ويستمر حتى تزول لديه رغبة التعلُّق بالإبداع، الخلق، الكمال. إن كان الإنسان يُحافظ على حبِّ الله، لا يدوس على شعور الحبِّ في نفسه، حينها هو كان يتعلَّم في هذه المدرسة حياةً أو حياتين وليس ٣٠-٥٠ حياة. حينها، في الحياة الرابعة أو الخامسة كانت تتفتَّح لديه قدرة إبداعية هائلة، فيقوم بتحقيقها دون الالتحام بها. بقدر ما كان حبه لله قويا في نفسه، بقدر ما كان قادراً على العيش طويلاً مُحافظاً على هذه القدرة.

إن كانت تُصبحُ المواهب، الكمال بالنسبة لهذا الشخص هدفاً بحد ذاته، كان يبدأ تكبره بالتعاضم، وحينها كان يُصيبه التالي: إما هو كان يُقتل، أو يُصاب بإعاقات أو مرض خطير، أو تنهار حياته كُلُّها. كلما كان يشتدُّ تعلُّقه بالخلق، الإبداع، إنجاب الأطفال وكلما اشتدَّ جعله للفن هدفاً بحد ذاته، اشتدَّت في نفسه الغيرة، اشتدَّ الزعل من الأشخاص المقربين وازداد عدد الصدمات والخianات من الأحبة. حينها كان هذا الإنسان إما يمتنع عن الإبداع إذ يشعر بأنه يُهدِّده بالموت، أو يمتنع عن العائلة والعلاقات المستقرة مع الأقارب، أو،

إن ذهبت العملية بعيدا جدا، كان وعيُه الباطن يُغيّر توجّههُ الجنسي للحفاظ على الحياة والإبداع.

عملية الولادة هي اتحاد أصليين: المعلومات والطاقة. الحب ينقسم إلى الطاقة والمعلومات، ثم هما يتّحدان، وبتحوّلهما إلى بعضهما، يعطيان الولادة والتطوّر. الرجل هو الفكرة، المعلومات، السعي للكمال، الذكاء، المواهب. المرأة هي الطاقة، الإبداع، الخلق، الإنجاب.

الأصل الذكوري كالأصل الأنثوي موجود في ذات الوقت في الرجال كما في النساء. لدى الرجال الأصل الذكوري ٥٣%، أما الأنثوي ف٤٧%. لدى النساء عكس ذلك. على المستوى العميق نحن كائناتٌ مزدوجة الجنس، و فقط على المستوى العميق، بهدف النمو، التطور، يظهر الاختلاف الجنسي.

يبدأ المسرح حين تتّحد فكرة الكاتب المسرحي التي تحمل في ذات الوقت الطاقة الرفيعة مع طاقة مجموعة الممثلين المسرحية التي تحمل في ذاتها أفكارا معيّنة. المُخرج كالحبّ يجمع في ذاته المعلومات والطاقة. كلما ازداد الحب في نفسه، ازداد تفاقمت القدرات بين متناقضين وازداد الفن الحقيقي في المسرحية الناتجة. في الممثل يحضر الكاتب المسرحي والمُخرج دائما. لكن الأهم بالنسبة للممثل هو إظهار كيفية تكوّن الحب من المعلومات والطاقة المتّحدين. المسرح يشبه الطفل المنجّب في الحب. عندما تتّحد المعلومات، أي النص المسرحي، بطاقة مجموعة الممثلين يحصل ما يشبه الإخصاب، فنولّد المسرحية. على المُخرج أن يُحوّل المعلومات- الفكرة إلى مُكوّن روحي-ذكوري. هذا يشبه تحويل فكرة المنزل إلى مشروع. ثم يأتي المُكوّن الأنثوي-بناءً المنزل. من هذا الثالث يولد الفن الحقيقي.

أذكر كيف حاولت مساعدة صبيّة كانت تُحاول الالتحاق بمعهد التمثيل المسرحي. رُفِضَتْ في الامتحان الأول فوراً. حصلتُ المشاهدة قبل لقائها بي.

- قفي الآن أمامي وافرئي القصيدة، - طلبتُ منها.

كان ذلك كارثياً، لم أستطع تخيّل شيء أسوأ من ذلك...

- لا عواطف لديك، أفكارٌ فقط. حاولي تلاوة شيء آخر. هل تعرفين أمثلة الكاتب "قريلوف": "الخنزير تحت السنديان الذهري أكل ثمار البلوط حتى شبع. بعد أن شبع، نام نوما كافياً تحت الشجرة؛ ثم، ما إن شقَّ عينيه حتى قام وبفنتيسته الحفرَ وأتلف جذور السنديان؟" اقرئيها، - أقترحْتُ علي الصبية.

بدأت التلاوة مُحَرَّكةً يديها بتعبير.

- شكلاً - ممتاز، - قُلْتُ لها، - لكن في الداخل فراغٌ. تصطدم لديك الكلمات ببعضها، لا شيء أكثر. افهمي: الكلمات هي نتيجة. الكلمة تُولَدُ من العواطف. عندما تقرئين القصيدة عليك صياغة الصُّور العاطفية بالكلمات وليس تلاوتها بتعبير. حاولي قراءة القصيدة دون الكلمات. تخيّلِي ذاتكِ خنزيراً أعظم سعادةً بالنسبة له هي أكل ثمار البلوط. اشعري بأن ثمار البلوط بالنسبة لك سعادةٌ عظيمة. أشعري بإحساس النشوة عندما تأكليها. أشعري بأنك ترغبين بشدة نكش جذور السنديانة. كلُّ فعلٍ يُحدِّدُ بالعاطفة، الفكرةُ ثانوية. حاولي قراءة القصيدة بكونها تفاعلٌ صُورٍ وانسي الكلمات. الكلمات بالنسبة للممثل أمرٌ أخير.

ألقت القصيدة مراراً وتكراراً. تحسّنت، لكن الأمثلة لم تحيا.

- أنتِ تخشين شيئاً ما باستمرار حين تلفظين هذه الجُمْل. ما دام يوجد في النفس خوف لن تحيا القصيدة.

كانت تُحاول، لكن تقريباً دون جدوى. أخيراً فهمتُ سبب المشكل.

- هل تعرفين ما هو الخوف؟ أنتِ تظنين أنه الخوف من الحاضر،

إلا أنه الخوف من المستقبل. قرأتِ ذات مرة نصيحةً عالم نفس: "إن كنتم تخشون شيئاً لحدِّ الدُّعرِ تخيلوا أنّ ذلك قد حصل، واستمروا في العيش".

تبدأ الصبيّة القراءة مجدداً لكن الأمثلة لا تحيا رغم كل شيء.  
- هل تعلمين بما تختلف الحياة عن تلك الأمثلة التي تروينها؟  
- بما؟

- لدى تلاوة القصيدة أنتِ تعرفين ما سيحصل لاحقاً بعد سطر-  
سطرين، أما في الحياة فالأمر مختلف. أنتِ لا تعلمين ما سيحصل  
لاحقاً وهذا ما يملأ الحياة رهافةً وغمى عاطفي. لا يجب لدى تلاوة  
القصيدة أن تُري المستقبل، تشعرى به. على الصورة العاطفية أن  
تعيش في الحاضر فقط. كلما كان تصويرك للحاضر أكثر وضوحاً،  
ازداد تفاعله مع المستقبل نشاطاً.

ذهبت الصبية مجدداً وقدّمت اختبار الأداء، لكنها لم تنجح مجدداً.  
حينها لم أكن أفهم ما يحصل. الآن أفهم. حسب أسطورة الكتاب  
المقدس، خلق الله الإنسان من طين، ثم نفخ فيه الحياة، النفس. الحياة  
والنفس هما حصّة من الحب محصول عليها من الله. هذا الحب  
تحديداً كان ينقص الصبية.

بهدف أن تنمو طبقة الحبّ البشريّة، الظاهرية، عليها أن تُماثل  
الحبّ الداخليّ، اللانهائيّ الذي يحمله كلّ منا في نفسه. القدرة على  
الحب التي مُنحت لنا هي سعادةٌ بِحدّ ذاتها. هذا الحب غير مرتبط  
بشيء، لا شيء قادر التأثير عليه. هذا الحب وأي شكل من أشكال  
الاستياءات متنافران.

يتبيّن أنّ الإنسان المتواجد في هذه الحالة يكون منيعاً عاطفياً في  
جميع المواقف. هو يحافظ على قدرة التحكم بذاته والعالم المحيط في  
جميع الحالات المُسبّبة للتوتر. هو قادرٌ على إظهار أي مدى عاطفيّ  
على المستوى الخارجي مع البقاء مستقراً داخلياً، وهذا أمر  
ضروري جداً بالنسبة للممثل. على الممثل أن يُشبع النصّ المكتوب  
من قبل مؤلف المسرحية حبّاً لدرجة أن تبدأ الصورة العاطفية  
المكوّنة على المسرح بالعيش حياةً مستقلّة في زمان ومكان يخصانها  
ويختلفان حقيقةً عن زمان ومكان الصالة.

روى أحد معارفي القصة التالية عن إلتحاق شابٍ بمعهد التمثيل. مثَّل أمام لجنة التحكيم شابٌ وقال بخجل أنه مستعدٌ للامتحان. أخرج رئيس اللجنة من جيبه ساعة ووضعاها أمام نفسه على الطاولة. - إذا هكذا، يا أيها الشاب. إن تمكَّنت من سرقة الساعة من أمام أعين الجميع فستلتحق بالمعهد، إن لن تتمكن - آسفون، أنتَ لن تُناسِبنا.

دون فهم شيء بقي الشاب ينظرُ إلى الممتحنين عدَّة ثوانٍ مصدوما. كانت جليَّة عاصفةُ العواطف التي ثارت في نفسه. فجأة أفلَّت منه:

- يا أيُّها الأوغاد! لقد اشتَرَوكم هنا وباعوكم! مقرَّرٌ لديكم سلفاً من سيُقبل في المعهد ومن ستدفعونه! الآن وقد أشبَعْتُم بطونكم بالمال بدأْتُم تُرْسِبون الشباب الموهوبين! هو وثب باتجاه رئيس اللجنة:

- ها أنت، على ما يبدو، أنت أكثر من حصلَ على المال. وتتكلمون بعد ذلك عن الفن، عن الجمال تتحدثون. عيبٌ على الإنسان الشريف أن يتعلَّم في هذا المعهد. وأنا محظوظ لأنني لم أنجح في دخول معهدكم.

استدار الشاب وخرج. بقي أعضاء اللجنة ينظرون إلى الباب مصدومين دقيقتين. لاحقاً فقط اكتشف رئيس اللجنة أنَّ الساعة قد اختفت من على الطاولة. فُبلَ الشاب في المعهد.

حادثة أخرى. طُلِبَ في الامتحان من صبيبة ممثلة الجسم تحمُّرُ من الخجل لعب دور فتاة قُرؤية تُوصِل حطب فُشاش من الغابة إلى المنزل.

- ها قد توقَّفت الثيران. تصرفي انطلاقا من الموقف.

هي تقترب من الثيران الوهميَّة وتبدأ بمسحها بنعومة:

- هيا يا أعزائي، يا أحبابي، تحركوا.

ثم تُلقي نظرة استفهام على أعضاء اللجنة. يهزُّ هؤلاء أكتافهم: الثيران واقفة. تأخذ الصبيَّة غصنا يابسا وهميا وتبدأ بحثِّ الثيران

على التحرك. نظرة استفهام مجددا. يُشير الممتحنون أنَّ الثيران واثقة. حينها هي تبدأ بسحب الثيران الوهميين بكل ما أُوتيت من قوة. مجددا النتيجة عينها. تُفكّر الصبية عدة ثوانٍ، ثم فجأة، بصوت منخفض تبدأ بقول كلام مزعج للثيران، ثم رافعة صوتها تبدأ بسبهم. - حسنا، سارت الثيران، - يؤنُّ أعضاء اللجنة ويهزون رؤوسهم استحسانا.

الممثل - فنانٌ. إن يبدأ الممثل في عمق نفسه الشعور بالخوف من المستقبل، الشعور بارتباط قوي لحالته بقيم بشرية ما، فهو لن يتمكن من خلق الدور. القدرة على التحكم بالموقف خارجا هي القدرة على بناء الشخصية الفنية على المسرح. ليس صدفة أنَّ لعب النشيش في معاهد التمثيل المسرحي عنصرٌ ضروري في إعداد الممثل. من ناحية، من الضروري وجود الحب غير المرتبط بشيء كفعل إبداعي، خلقي أعلى، ومن ناحية أخرى، تحكُّم أقصى بالموقف على المستوى الخارجي. نقطة هامة: من الضروري وجود خضوع تام من الداخل، خضوع يتجلى على شكل انعدام الرغبة في التحكم بالمستقبل وإدراك بأنَّ الله يخلق الحاضر والمستقبل.

بواسطة الدُعاة، الفُكاهة، اللعب، السلوك البذيء، الأفعال السخيفة، الغيبة وإلى آخره يُحاول الفنانون إزالة التعلُّق بالقيم البشرية إذ أنَّ هذا التعلُّق يُقلِّص من احتياطات حُبهم ويُقَيِّد إمكانية الدخول إلى الإبداع.

لدى جميعنا "لجنة امتحان" تدفعنا إلى رفع قدرتنا الإبداعية، وهي تفعل ذلك أحيانا بطريقة قاسية للغاية.

سأضرب مثلا من حياتي. من الحيات الماضية أحضرت ارتباطا قويا لحالتي بالقيم البشرية وكذلك القدرة على الصعود بحدة والتحليق فوقها في المواقف الحرجة. لذلك، من ناحية، كنت ألاحظ غالبا وجود الجبن، القسوة، عدم الكرامة في ذاتي، ومن ناحية أخرى، ألاحظ وجود عناصر محبة الغير، الشهامة والشجاعة. في المواقف العادية



كنتُ أحيانا جباناً للغاية. لكن عندما أُغَيِّط كنتُ أتحوَّل إلى شخص لا يمكن التحكم به. كنتُ أحلمُ بالمستقبل باستمرار، في حين أنَّ التعلُّق بالمستقبل يوَلِّدُ الخوفَ لدرجة الذعر أحيانا. من السهل إخضاع هذا النوع من الأشخاص، - وبالفعل، كان يقمعي أحد ما باستمرار، فارضا عليَّ إرادته.

كان يعيشُ في شقَّتنا العامة سِكير مدمن مع صديقته. كان يجتمع عندهما باستمرار أشخاص شبه جُناة. تدريجيا بدؤوا يهتاجون أكثر فأكثر فيسرقون أغراضي. لم يُعجبني ذلك، فضربت جاري مرتين. لكنه شعر بجبني الداخلي، فبدأ رداً على ذلك يهددني بأنه سيُحضِرُ أصدقاءه الذين سيذبحونني في مدخل المبنى. كنتُ حينها شاباً وغير محنَّك. احتمال أن أذبَحَ كان يُخيفُني، - كنتُ أدركُ أنَّ الشرطة ستتعامل مع جُنته أو معاق. لذلك بدأتُ الاستعداد سلفاً لتجنُّب عاقبة وخيمة.

وها ذات مرة أتى لعند جاري أصحابه. ماحكوني لسبب تافه في الممشى، أحاطوني وبدؤوا يهددون. أحدهم، أطول وأعرض مني، قام بدفعي ضاغطاً بإصبعه على بطني مرّداً:  
- سنذبَحُكَ غداً.

انتظرتُ حتى تهدأ العواطف الأولى، وحاولت دخول المطبخ.  
- لن ندعكَ تدخل المطبخ، - أعلن أحدهم.  
- يا رجال، أنتم لن تبقوا واقفين هنا ساعتين، دعوني أمر.  
دخلت المطبخ، أما هم فبقوا في الممشى. كان لديَّ على الطاولة سكين جهزته سلفاً. أمسكت به من نصله، مسحتُ المِقْبَضَ بقطعة قماش ومدَّيتُ الكلام قائلاً:  
- من يريد، ليذبَحني.

لكنهم تلكَّؤوا، إذ لم يفهموا ما يحصل. كانت حساباتي بسيطة جداً: ما إن يُمسِكَ أحدهم بالمقبض، سأقوم بخطوة إلى الوراء وأُخرجُ الفأس الذي جهَّزته سلفاً. أظن أني كنتُ لأقتل الثلاثة جميعاً. لكن الله حماهم وحماني. لم يقوموا بشيء، تراجعوا ورحلوا إلى غرفة جاري.

بعد أن أثبتتُ أنني قادر على أن أكون غير متعلّق بالتهديدات، الخوف من المستقبل والخوف على غلافي الفيزيائي تركوني وشأني، لكن بعد شهر حصل أمر غير مُتَوَقَّع. أتيت إلى المنزل بمزاج فرح، وبقوة الاستمرار بدأ جاري بتهديدي. فقدت السيطرة على نفسي، فضربتته، فدخل المستشفى. في تلك اللحظة كان اثنان من أصحابي وجارتي مُتواجدين في الممشى، - جميعهم رؤوا ما حصل. بعد مرور عدة أيام أتى رئيس قسم الشرطة وأعلمني بأن دعوة قد رُفِعت ضدي.

- أنت قد تُسجَنُ ثماني سنوات، - أعلن هو.

أنا، طبعاً، كذّبت عليه قائلاً أنني لم ألمس جاري.

- حاول إقناع المحقّق بذلك، - نصحني رئيس قسم الشرطة.

وها هو أوّل استدعاء إلى الشرطة. كانوا يستجوبونني بإلحاح عن كيفية حصول ذلك والظروف التي حصل فيها ذلك، لكنني كنت أصرُّ على روايتي. في مثل هذه الحالة كان بإمكان المزايا التمثيلية مساعدتي. كلما ازداد تركيزي على السيناريو المُتخَيَّل، بات هو أكثر استقلاليّة عني وبيدأ العيش حياته الخاصة. كلما تضاعف خوفي خلال الاستجواب، ازدادت فرص تخلّصي من هذه القصة. توقّف استدعائي إلى التحقيق، ففهمت أنّ كل شيء قد انتهى بسلامة. لكن سرعان ما تبيّن أنني كنت على خطأ. لم ألق الحق أن أهدأ وأسترخي حتى استُدعيتُ مجدداً لعند المحقق.

رجل ممثلي الجسم ذو شاربين جالسٌ أمامي ويقول لي بلطف:

- اسمع، أنا أعلم من هو جارك. من الواجب قتل وغد مثله منذ زمن بعيد. عبثاً لم تقتله، لو قتالته لخفّفت عنّا العناء. أما الآن، يا أيها الشاب، فقد وقعت في مشقّة وشدّة، - على الأرجح ستحصل على ٨ سنوات. أنا سأحاول مساعدتك، يا أيها الأحق، لكن الفرص ضئيلة. قل لي الحقيقة، هل ضربته؟

- لا، لم أضربه، - أجبت متوتّراً.

- لم تستغفلي؟ أنا أفهم كل شيء! - يتابع هو. - أنت ترى أنّ لا مُسجَل صوتي لدي، أنا لا أُسجَل ما ترويه.

يُرَبِّتُ الْمُحَقِّقُ عَلَى كَتْفِي بِمَوَدَّةٍ.

- أنتَ محكوم عليك بالسجن. إن استمررت التصرف بهذه الطريقة فلن أتمكن من مساعدتك.

في الاشتراكية كانت تجري الأمور دون محامٍ، في حين أنك تتمنى أن يُساعدك أحد. عندما كان أحد ما يأخذ على عاتقه دوراً مماثلاً كان الإنسان يكشف نفسه بالرغم من إرادته. لكن الثعلب للدجاجة ليس أفضل محامٍ. لقد فهمت ذلك لاحقاً. لكن في تلك اللحظة ارتخيتُ ورويت كل شيء، فقد بدا أن الإنسان يريد مساعدتي وإقناذي. تعلقتُ بالمستقبل مجدداً وبسبب الخوف أمام هذا المستقبل بدأت افتراق الحماقات. وضعني المحقق في حالة ارتباط به بطريقة بسيطة: من ناحية هو كان يرسم أفاقاً مخيفة، ومن ناحية أخرى، يرسم إمكانيةً إقناذي. مع كل عاطفة خوف، زعل، أمل تظهر مجدداً، كان يشتد وقوعي في سلطته ويزداد فضحي لنفسي.

- صحيح، على فكرة، قال الجار أن شخصين آخرين كانا حاضرين ورأيا كيف ضربته. هما كتبا أنهما لم يريا ولم يسمعا شيئاً. ماذا إذا، هل كانا واقفين بالجوار أم وراء الباب؟  
- لا، هما لم يكونا في الجوار، وهما بالفعل لم يريا ولم يسمعا شيئاً. يضحك المحقق:

- يا لك من شاب! جارك طبيعي. هو سكير - نعم، لكنه ليس مجنوناً. أنت تُدرك أن لم يكن بمقدوره اختراع صديقك اللذان كانا واقفين في الممشى. لقد رويت لي كل شيء، فلم بدأت تلعب دور الأحمق الآن؟

- بالفعل هما لم يكونا موجودين.

في تلك اللحظة كان يحصل في نفسي انشطار مؤلم. من ناحية، كان لا يجوز إغراق الأصدقاء، من ناحية أخرى، لم أكن أرغب بتمزيق الصلة بالمحقق وفقدان إمكانية النجاة من السجن. باستعمال لغة أبحاثي، اضطررت للاختيار بين مستويين من القيم - بين المستقبل والحب.

لو اخترت حينها المستقبل وتعلّقت به لخسرته. كان ليدمره لي الله. أنا اخترت ما تستحيل خسارته. الوحيد ما نحن لا نخسره لو جعلناه هدفاً أعلى، - هو الحب الذي يربطنا بالله. من أجل اختيار المستقبل كان عليّ دهن الحب تجاه صديقي. أنا اخترت الحب لذلك حصلت على المستقبل.

مهما حاول المحقق كسري لاحقاً، كنت أعيد كل مرة "لا" عندما كان يجري الحديث عن صديقي. فقط بعد خروجي من عند المحقق أدركت أنّ الأهم بالنسبة له كان اعترافي الشفهي. لو حصل عليه، لأرسل سيارة شرطة لإحضار صديقي وأعلمهما بأنّ صديقهما قد باعهما. ولو هما شككا بذلك ورفضوا التصديق لنُظمت مواجهة شاهدين.

خلاصة القول، أنقذتني المعجزة. أدركت لاحقاً أنني لم أكن بالنسبة للمحقق شاباً مسكيناً بحاجة لمساعدة، إنما إمكانية حياة للحصول على جائزة على الجريمة المكشوفة. القضية غير المكشوفة نُصِرُ بالمسيرة المهنية. من ناحية، هو كان يُحاول الحصول على اعترافي، من ناحية أخرى، يُهدّد جاري لكي يسحب الدعوى. انكسر جاري أولاً وسحب الدعوى. أوقفت القضية. الآن، بعد مرور سنوات طويلة، أنا أدرك أنّ المحقق تصرّف بثبُلٍ. لقد وضع أمامي سوراً متوسط العلو. إن تمكّنت من تخطيه - تنزّه خُراً. بأنّ الأسوار تكون أحياناً أعلى بكثير - علمتُ لاحقاً.

يروى مريض:

- أنت تظنّ أنّ القوانين لدينا فعّالة؟ كل ذلك تزوير، وهُم القوانين. كما في الاشتراكية كان ينتصر الأقوى، كذلك الآن. مؤخراً كان صديقي يقود سيارة "جيجولي". نُضيء إشارة المرور الخضراء، تنتطلق جميع السيارات من أماكنها، وفي ذات الوقت "تطير" على الضوء الأحمر باتجاه تقاطع الطُّرُق سيارة. نتيجة لذلك تُكرّمش أربع سيارات، - إلا أنّ جميع الناس بقوا أحياء. مُقدّمة إحدى السيارات دُمّرت تماماً.

يأتي صاحبي إلى الشرطة ويقول: "أنا لا أريد رفع دعوى والمطالبة بتعويض عن الخسائر المادية. أنا فقط بحاجة إلى المال وسأقوم بإصلاح سيارتي بنفسي." خاصة وأن الشرطة كانت في مكان الحادث وخزّر محضّر. وهل تعلم ما أجابوه؟ "لكن الشخص قال أنه سار على الضوء الأخضر، لذا فأنت هو المُذنب. وهذا أنت من سيدفع له التعويض." يقول صاحبي: "أنا رجل أعمال، لدي دَعَمٌ جَيِّد، أنا أعرف كيفية حصول هذه الأمور." "في هذه الحال يجب التفكير، - يُجيب الشرطي. - تعال بعد أسبوع".

عندما أتى بعد أسبوع، أتعلّم ما قالوا له؟ ما رأيك من تبيّن أنه مُذنب - السائقون الأربعة أو ذلك الذي اصطدم بهم؟ لن تحذر، - يضحك الرجل. - تبيّن أن إشارة المرور هي المُذنية، فقد أظهرت الضوء الأخضر من جميع الجهات! "سنُعطيك المَحْضَر وسيكون بإمكانك رفع دعوى ضد إدارة الطرقات"، - أعلن الشرطي.

يوجد في الشرطة عددٌ كبير من الشرفاء، لكن يوجد أوغاد كذلك. لا وجود للشرطة الجيدة أو السيئة. يوجد قانون سيء قادر على الانتقاص من الإنسان الشريف وإعطاء الحرية للوغد. لا يحكم البلد الرئيس ولا البرلمان، إنما يحكم البلد القانون. في حين أن القانون يستند على معايير أخلاقية وتوجّهات استراتيجية معيّنة من الضروري أن تكون حلقُها الأساسيّة الحفاظ على الحب والحياة. إن كانت تؤلّف القوانين دون الاسترشاد بالحب، الأخلاق، الحفاظ على الحياة، فهي تتوقّف عن العمل. حينها يبدأ العمل قانونُ القوة. القوي الآن - هو الأخلاقي في الماضي.

على مدى المئة سنة الأخيرة ترمي روسيا بنفسها إلى قيم مختلفة مُحاولَة وضع على منصّة الشرفِ وحماية المستقبل تارة، الماضي تارة، تارة الروحانيّ وتارة الماديّ. الآن، ببطء وعذاب بدأت البشرية كلّها، مثل روسيا، الاقتراب من إدراك ما هي القيمة المطلقة. سيساعد الإدراك الجديد للعالم على خلق قوانين تسمح

بالبقاء على قيد الحياة للبشرية كلها وليس لمجموعة مفردة من الناس أو بلد مفرد فقط.

- قبل شهر تسَمَّ كلبى بشيء ما، - يروي المريض. - أصيب الكلب بنوبات صرع عدة مرات. هل ذلك مرتبط بكارما عائلتنا؟  
- مرتبط. لديك برنامج تدمير ذاتي، وأنت صاحب البرنامج. لكنك كذلك صاحب الكلب. وإنَّ كلبك يأخذ كل شيء على نفسه.  
أفحصُ حقل المريض مجددا. كان مُصاباً بتشوُّه قويٍّ في منطقة الرأس، لكنَّ عدائيَّته الباطنة لم تكن مرتفعة. غريب، لم إذا رُدَّ الفعل هذه عند الحيوان؟

- تطفو لديك الآن التعلقات بالمصير والمستقبل. أزل الزلزل والاستياء من ذاتك والآخرين. الآن فصل الربيع، تشتدُّ الصَّلَّة بالأنجال والعالم الآخر. بالتالي فإنَّ جميع المخالفات التي نُفِلَتْ للأنجال تعود بشكل ناشط إلى مَصَدْرها.

يهزُّ المريض رأسه. لكني أعجز عن التخلص من شعور وجود مشكلة أخرى ما. احتياطا أفحصُ حقل الابن الذي ذكر لي المريض اسمه. الآن أفهم ما الأمر. لدى الصبي تعلُّقٌ بالمواهب، الكمال، التحكم بالمصير والمستقبل، ما حجب حبَّ الله لدرجة أن ظهرت في حقله تشوُّهات تميِّز الموت المُشْرِف.

- نعم، ابني لا يُجيد تحمُّل الإخفاقات. هو يتأثر ويتكدر كثيرا، - يُجيب المريض عن سؤالي بخصوص ابنه.

- إن كان الإنسان يتكدر بسبب الإخفاقات، انهيار المشاريع، المسيرة المهنية، الصورة الاجتماعية، حينها من الأفضل له عدم التأمل بمستقبل يسير. علِّمه تقبُّل الإخفاقات وانهيار الآمال كدواء مر لكن ثمين. حينها لن يملك فرصا للبقاء على قيد الحياة فحسب، إنما للبقاء سليما كذلك.

يروى صاحبي:

- لاحظتُ أمرا مثيرا للاهتمام. سابقا عندما كنت أشرب الفودكا كان الخمار قويا جدا. ذات مرة قبل شُرب الفودكا شربت نقيع نبات الشيش، وفي اليوم التالي كان شعوري ممتازا. لذلك أنا أشرب الآن نقيع نبات الشيش قبل وبعد شرب الفودكا، وأشعر نفسي في اليوم التالي كالطفل الصغير.

- كان لديك دائما تكبُّرٌ مفرط، - أشرح له. - يَقَعُ في أساس تكبُّرك تعلُّقٌ بالمواهب، الكمال، التحكم بالمصير والمستقبل. الفودكا تُوقِف الوعي وتُفَعِّل الوعي الباطن. الطعام، على فكرة، كذلك. لذلك هامة جدا العاطفة التي تبدأ معها الشرب وتناول الطعام. إن كُنْتَ قبل تناول الطعام والشراب تصلي، فإنَّ "الأوساخ" الكارمية التي تطفو تفقد قوة تأثيرها. إنَّ ما نأكله يؤثر على الوعي الباطن مباشرة. نبات الشيش يُهين التكبُّر من خلال تخفيف التعلُّق بالكمال والمصير اليسير. لدى تناول الفودكا في حالة متناغمة أنت تعزِّز هذه الحالة.

- ما الذي بإمكانه تطويق التعلق بالكمال والمصير اليسير كذلك؟  
- الشمار، الثوم، الفجل الحار. يمكن إضافة الشمار والثوم في المغطس. كذلك يمكن، على فكرة، مسح الجسم بالكاز. الكاز ذات تأثير قوي في هذا المجال.

- المشروبات الكحولية - عاملٌ مُحفِّزٌ للغاية، - أتابع أنا. - هل لاحظت أنه في حال كانت الجماعة التي تشرب معها لا تُعجبك فأنت تتَمَلَّ أسرع وتصبح أشدَّ غيظا؟

- تماما، - يلاحظ محدثي مستغربا.

- في مثل هذه الحالات من الأفضل عدم الشرب كثيرا. ونقيع الأعشاب، كذلك مثل النبيذ، من المستحب شربه حسب الأحاسيس. نحن ننجذب حدسيا إلى ما هو مُفيد لنا.

- لكن في هذه الحال يمكن أكل أي شيء، - يبتسم محدثي. أنا أبتسم أيضا.

- لا بأس. في طفولتي أكلتُ الصدف. عندما كانت تُربطُ يداي خلف ظهري، كنت أركع وأستمر بأكلها. كان عمري سنتين حينها. طبعاً، لم أكن أفهم شيئا، لم أكن أدرك. لكننا نعلِّم حدسيا دائما ما نحتاج.

حادثة أخرى حصلت عندما كان عمري أكثر من ٢٠ سنة بقليل. كنت أعمل حينها في البناء وأعيش في مسكن عام. أصبت بآلام قوية في الجهة اليمنى من بطني. استمرت الآلام عدة أشهر. لم أكن أرغب في زيارة الأطباء، فقررت القيام بالعلاج الذاتي.

إن مرض الكلب أو القطّ فهما يبدآن بالبحث عن الأعشاب التي تشفيهما. بدأت أتخيل موادّ مختلفة، أكلها فكريا وأراقب بانتباه تغيير الألم. بدأت بالكافيار الأسود والأحمر، - لا تغييرات. الخبز الأسمر والأبيض: حسب الأحاسيس، الأبيض - أفضل، لكن، عمليا، الأمر ذاته. بحدود الساعة قمتُ فكريا بابتلاع مواد مختلفة، لكن دون مفعول. فبدأتُ أشاغِبُ - بدأت أتخيل كل ما يمكن علكه وابتلاعه. عندما تخيلت صابون الغسيل هدا الألم فجأة.

قمت باختبار ذاتي عدة مرات، - كان المفعول نفسه. طبعاً، لم يكن بإمكانني أكل الصابون، فقررت القيام بالحل الوسط: رميتُ قطعة صابون في الماء، حركتها فيه، ثم شربتُ هذا المشروب الأبيض العكر. في اليوم التالي زالت الآلام ولم تظهر بعد ذلك بتاتا. يمكن تحليل ذلك الموقف: بدأ يطفو لدي حينها الزعل والغيرة، أي اشتدّ التعلّق بحب الناس والعالم المحيط. قام الصابون بتطويق هذا البرنامج.

إن كان الإنسان يُصلي، تنتقل التغييرات عبر الوعي إلى الوعي الباطن فتُشفاه. إن كان الإنسان يُساعد نفسه مع ذلك بالجميّة الصحيحة والأعشاب، حينها تزداد عملية الشفاء سرعة.

- أود أن أطمئن عن حالتي الصحية، - تقول المريضة.  
- صحتك سيئة، - أجيب أنا. - قد تُصابين في المستقبل القريب بمرض خطير.

- لقد قرأتُ كُتُبَكَ، - تُخبرني هي. - بما متعلّقة نفسي؟

- بالكمال والمستقبل.

- كيف يفهم ذلك؟



- تخيلي أن نفسي قد تعلّقت بالمال، حينها أبدأ بحسد الناس، سرقتهم، إهانتهم، الاستهزاء بهم، - أشرح أنا.  
- أنا لا أستهزئ بأحد، - تبتسم المرأة.

- حالة حقك سيئة جدا في منطقة الرحم والثدي الأيمن. عندما تكون المشكلة من الجهة اليسرى من الجسد، فذلك يعني أننا نزل، عندما تكون من الجهة اليمنى، - تُسبب الزل. أنت تُسبب الزل للناس بكلامك، وأفكارك، وسلوكك.

هي تنظر إلي مستغربة وتهز كتفها.

- عندما يكون الكمال والمستقبل بالنسبة لي هدفا أعلى، فأنا سأقترف حتما سلسلة تصرفات تتعارض مع الأخلاقيات العليا. أنا بإمكانني إخبارك بجميع المعلومات عنك، إلا أن ذلك سيكون مجهدا كثيرا بالنسبة لي. ساعدني، لنبحث سويا.

نقوم بالبحث عن احتمالات المخالفات الممكنة في الذاكرة. أنا أُشير إلى الفترة التي اُتُرفت خلالها المخالفات.

- هل تعلم، - قالت المرأة مُفكّرة، - في تلك الفترة تحديدا بدأت ممارسة التبصير. هل من الممكن أن يكون ذلك مرتبطا بمخالفات ما؟

- نعم، على ما يبدو. أخبريني عن آخر مرة بصّرت فيها، ولنرى ما أصاب ذلك الشخص.

- تلك كانت امرأة. أظهرت الأوراق أنها ستتزوج قريبا وتُنجب طفلا متناغما.

أنفحص حقل تلك المرأة فأرى موتا محتملا لطفليها. السبب - ثوران برنامج التدمير الذاتي الذي توغل عميقا لدى الأم. أنفحص مستقبل تلك المرأة وأبدأ بفهم ما يحصل.

- هل قلت لها أنها ستطلق زوجها؟

- لا أذكر، - تُجيب محدثتي. - عندما أبصر يكون وعي غافيا.

- حاولي أن تتذكري، - أطلب أنا.

- نعم، أخبرتها بالطلاق المُقبل.

أفكر بتركيز عن الكيفية التي علي عرض المعلومات عليها.

- أتعلمين لِمَ الموقف من المبصرات والمنجمين سلبي جدا في الكتاب المُقدَّس؟ - أسأل أنا.

- ربما لأنهم يعطون معلومات غير دقيقة؟ - تفترض المرأة.

- لا، بل لأنهم يُعطون معلومات دقيقة. معرفة المستقبل تُشكِّلُ خطورةً أحيانا.

- لِمَ في هذه الحال يتنبأ المستبصرون بالمستقبل ويشعرون أنفسهم بحالة جيدة؟

- هل تذكرين القصة؟ هل تذكرين الملك قارون الذي قرَّر اختبار المستبصرين، وكيف تمكَّنت مُستبصرةٌ واحدة فقط من تحديد ما كان هو يفعل في الوقت المُحدَّد. حينها سأل قارون ما الذي سيحصل إن قام بمحاربة المملكة المجاورة. "قارون سيسحق المملكة العظيمة"،- تنبأت المستبصرة. وقد دُمِرت المملكة. لكن تبَيَّن أنها مملكة قارون. ليس صدفةً أنَّ المتنبئين كانوا يعطون أجوبة غير محدَّدة. حالتنا مرتبطة كثيرا بالمستقبل، فهو يُكوِّننا. كلما كانت رؤيتنا للمستقبل أكثر وضوحا، ازداد إغراء جعله هدفا أعلى. إن كان الإنسان يجهل المستقبل فهو يُدرك أنَّ حبَّ الله والأخلاقيات هما الحماية الأعلى. كلما كانت معرفة الإنسان بمستقبله أكثر دقَّةً، ازداد إغراء تغيير المصير الشخصي دون تغيير الذات. وهذا ينتهي بمأساة عادةً. لذلك معرفة المستقبل ممنوحة لعدد ضئيل من الناس.

على المعلومات التي نحصل عليها أن تمنحنا إمكانية الاختيار. بقدر ما يكون الإنسان مُتوجِّهاً في نفسه بشكل صحيح، بقدر ما سيختار الاحتمال الأكثر صحَّةً.

غالبا يحصل المستبصرون على معلومات من كيانات ما، والمسؤولية عن المعلومات المُخبِرة تقع على هؤلاء المستبصرين. مع هذا تُوجَد مِصفاةٌ لا تمرُّ عبرها المعلومات الخطيرة. بإمكان المستبصر أن يستفسر عن ما هو مسموح إخباره للمريض وما من غير المسموح إخباره، أو هو يشعر أيُّ معلومات مسموح منحها وأي معلومات منحها غير مسموح، أو هو يقطع مسبقا المعلومات التي قد تؤذي المريض، أي هو بكل بساطة لا يأخذها.

أنتِ كنتِ تعملين دون مصفاة. غريب، عندما تمنحين معلومات غير دقيقة عن المستقبل، وحتى لو كانت المعلومات سلبية، فذلك لا يُشكِّل خطراً على المريض. أحياناً ذلك يكون مفيداً حتى. لكن المعلومات الدقيقة قد تُدمِّر الإنسان. أنتِ منحتِ تلك المرأة هذا النوع من المعلومات تحديداً. إن أدى برنامجُ التدمير الذاتي المُفعَّل لديها إلى مرضها وضربَ أبناءها، فقد تُحاسبين على ذلك بصحة ومصير أبنائك.

بهذا الفعلِ عزَّزتِ أضعافاً تعلُّقاتكِ بالكمال والمستقبل. بالتالي يجب أن تُحرَمي من المستقبل والكمال. هذا يحصل في حال وجود الأمراض المستعصية، انهيار المصير، الموت. تستغرق المرأة في التفكير، ثم تطرح سؤالاً:

- ما الذي تقوله للمرضى عندما ترى مستقبلهم؟

- أولاً، أنا لا أخبرهم أبداً بما أراه حقاً. أنا أقول: "أنتِ قد يصيبُك ذلك وذلك...". "قد" - لا تعني أنَّ الأمر لا بدَّ أن يحصل. أنا أقول: "إن لن تتغيَّر، قد يُصيبُك التالي..."، فيفهمُ الإنسان أنَّ بتغييره لذاته يتغيَّر مستقبله. أنا بنفسِي أُمْنَع ذاتي عن رؤية ما سيحصل في المستقبل بوضوح كونَ هذا أمر غير أخلاقي.

سأضرب مثلاً. كنت أُلقي مُحاضرة في أحد البلدان. كانت جالسةً المترجمة بجانبِي. خلال الاستراحة توجَّهت إلي: "لدي طلب: لا تنظر إلي كالدُّنْب عندما أترجم ببطء". خجلتُ من نفسي، شعرت بالحرَج.

بعد عدة أيام أوصلَ إليَّ مصيرُها معلومات: "هي ستموت ببطء وعذاب إن لن تُنجِبَ ابناً". فكَّرت لبعض الوقت إن كان يستحق العناء إخبار المترجمة بذلك. كان عمرها ٣٠ سنة، ولا بدَّ أنَّه كان لديها أولاد، ولم يكن هناك أي تمنٍّ من ناحية المصير لأوصلَ هذه المعلومات إليها. كانت لدينا صديقةٌ مشتركة. "أتعلمين، - قلتُ لها، - المصير يُوصِلُ خبراً أنَّه من المستحب أن تُنجِبَ طفلاً". بعد يومين أخبرتني صديقتي بأنَّ المترجمة طلبت شكري: "هي تزوجت قبل أربعة أشهر وكانت تفكِّر بعذاب إن كان عليها الإنجاب أم لا. بدأت

تميل إلى فكرة أن الطفل سيُعيق عملها، مشاريعها، وهنا فجأة أتت هذه المعلومات منك. قرّرت الإنجاب". "أتعلمين، في الواقع المعلومات كانت أكثر قسوة بكثير، - لاحظتُ أنا. - كانت لديها إمكانية اختيار، وهي قامت بالاختيار الصحيح".

- كيف يمكننا تحديد إن كُنّا نخلُ بالقانون أم لا؟ - أتابع أنا. - المؤشر الأساسي هو شعور الحب في النفس. عندما يتباطأ جريان الحب، فتلك إشارة على أننا بدأنا بإدراك العالم بشكل خاطئ. عندما يتوقّف الحب، فذلك يعني أننا قد بدأنا بإبداء استياءات تجاه العالم. إن كنا نقمع في ذاتنا شعور الحب، فذلك دليل أن العدائية قد ظهرت في النفس.

وعندما يتعلّق الأمر بمصير وصحة الناس الآخرين يجب الحذر كثيرا. تخيّل أن مُعالجا يريد مساعدة مريض. المريض يُعاني جسديا، لكنه غير مستعد للتقدّم في تحسين نفسه. فيُشَفِّقُ عليه المُعالج، فيُعالجُ جسد المريض ناسيا بأمر نفسه.

الجسد مرتبط بالإبداع، الخلق، إنجاب الأطفال، حب الناس. بإنقاده للجسد يعزّز المُعالج مع كل مرة التعلّق بكل ما هو مرتبط بالجسد. هذا التعلّق يُنقَلُ إلى أبناء المريض. تظهر لدى المريض فجأة الغيرة وسرعة الضيم، ويكون أبناؤه محرومين من الحياة الشخصية وينهار مصيرهم.

إن إنقاذاً لجسدا نحن نخون أحدا، نتخلّى عن الحب، نُسبّب الضرر للنفس واضعين الجسد أعلى، حينها يبدأ الجسد وكل ما هو مرتبط به بالمعاناة. على الحب الذي نخرج من خلاله إلى الله أن يكون أعلى من جميع المنارات التي نملكها في حياتنا.

أنا موجود في صالة منزل مريحة في ضواحي روما. المرأة الإيطالية الجالسة أمامي حضرت إلى الجلسة للمرة الثانية. أتفحص حقول أبنائها مجددا وأشرح لها ما يحصل مع أحد أبنائها.

- هذه الكارما الخاصة بابنك وطبعه الخاص. إن لن يتوقّف ابنك عن إدانة الناس وظنّ السوء بهم، فقد يهلك.

- هو يزور الآن مُعالِجاً نفسيًا، - تُخبرُني هي. - أظن أن حالته ستتحسّن.

- تخيّلِي فترة حملِك لابنِك، - أقترحُ أنا. - وأنتِ موجودة في هذه الحالة، اطلبي من الله أن يكون حُبُّ الخالق أعظم سعادة بالنسبة لابنِك وأنجلكِ الآخرين. اطلبي أن تكون الحياة مع القيم البشرية التي تُحببُنها مجرّد وسيلة لذلك.

لكن قبل ذلك يجب إزالة الاستياءات من الأهل، الزوج، مجموعات كبيرة من الناس، وكذلك من الذات، المصير والله. ساعة واحدة من صلاتكِ هي عدة أشهر من عمل المعالج النفسي. لكن على خلاف الأطباء أنت ستضمنين مساعدة ابنكِ على إدراك العالم بشكل صحيح.

يستمر الحديث. تسأل المرأة:

- لديّ صديق، هو في خِصامٍ مع أبنائه. هل يُمكنك ذكر السبب؟  
- هذا الشخص صارم جداً، - أجيبُ أنا. - هو اعتاد على اتهام جميع من يُحيطون به والظن سوءاً بالعالم المحيط. حكماً، خلال سنة-سنة ونصف هو قد يُصاب بسرطان المعى المستقيم. طاقة حقله في هذه المنطقة سيئة.

الابن الأول يبتعد عن أبيه لأنّ توجّهه الداخلي صحيح وهو يشعر بأنّ تكبّر والده وتعلّقه بالكمال قد يُضرّران بنفسه. الابن الثاني قد يهلك بكل بساطة إن استعاد الاتصال الداخلي بوالده. أما حقل الابنة فمُتوازن، علاقتها بوالدها طبيعية. أما هو، فعكس ذلك، يُبدي استياءات كثيرة منها.

- مُدهش، - تبتسم المرأة. - أنا لا أذكر لك غير الأسم، وأنت تعرف فوراً كل شيء عن هؤلاء الأشخاص...

تترجم حديثنا إلى اللغة الإيطالية إحدى معارفي.

- قل لي، - تتوجّه هي إليّ، - لِمَ يحصل ذلك؟ شخصٌ يقرأ كتُبكِ، يعمل على ذاته ويحقّق الكثير، لكن آخر لا ينجح.

- إن كانت لدى الشخص استياءات قوية من والده، زعل من المصير والله، فإنّ حقله يُهاجم حقلي، وحينها هو يتوقّف عن التفاعل

مع الكتاب. يقترب كثيرون خطأ شائعاً: يعمل الإنسان على برامج الداخلية، يُصلي لتطهير النفس من العدائية الخارجية، لكن مع ذلك لا يُريد تغيير طبعه، فتكون النتيجة مُوسِفة.

إن قمتُ بإعادة النظر في حياتي، لكني أستمِرُ باعتبار المال هدفي الأعلى، مهما صليتُ في هذه الحال، لن يحصل تحسُّن. إن قمتُ بإعادة النظر في حياتي مُطابقاً ذاتي بالعائلة، فإنَّ الغيرة لن تزول. إن قمتُ بإعادة النظر في حياتي مُطابقاً ذاتي بالمواهب، الذكاء، الكمال، فلن يزول التكبر. في كلِّ موقف مازقي سأستمر التفكير بإنقاذ المال، العائلة، الكمال، فأقتل الحبَّ بذلك.

أما إن قُمتُ بمُطابقة "الأنا" الداخلية الشخصية بالحبِّ بوضوح وإلى الأبد، ففي هذه الحال سأقوم بإنقاذ الحب في كلِّ وقتٍ وأينما كان. وهذا يُنقِّدني ويُقنِّد أبنائي.

تنظر المترجمة إلى النافذة متألمة.

- أتعلم ما هي ميزة كُتُبِكَ المهمة؟ - تسأل هي.

- ما هي؟

- تعمل المنظومة دون مساهمتك. فُتِّحت القوانين الروحية، وبإمكان كل واحد العمل بصورة مستقلة. لديَّ قريبٌ يعيش في سردينيا. قبل ١٦ سنة أصيب بالالتهاب الكبدي "باء"، بدأت حالته بالتدهور في السنوات الأخيرة. أصيب مؤخراً بنوبة قوية. كانت حالته سيئة جداً، فاتصل بي. قلتُ له أنَّ أمراض الكبد هي رغبة في التفكير سوءاً بالناس والعالم المحيط وقلتُ له أنه غيور وسريع الضيم. عرضتُ عليه بعض المعلومات من الكتاب الثاني، فتوقَّفت النوبة.

كان عليه أن يزور الطبيب مرتين في الشهر. هو لم يكن يشرب الأدوية. بعد قيامه بفحوصات جديدة تبين أنَّ الفيروس قد اختفى وأنه سليم تماماً. منذ شهر يُعَدِّبُه الأطباء لاستيضاح كيفية زوال المرض. أرسلوا البارحة أربعة أنابيب اختبار مع دم إلى مدينة أخرى، - يُحاولون فهم ما حصل.

ثم تطرح علي سؤالاً مفاجئاً:

- ما سبب تكلم الجميع عن نهاية العالم والكوارث الطبيعية؟ هل سيحصل كل ذلك حقا؟
- قل لي، هل توافقين على أنه على البشرية أن ترتقي إلى درجة جديدة من النمو؟ - أسألها إجابةً.
- طبعاً.
- هل أنت موافقة على أن الأخلاقيات مُتأخّرة عن إنجازاتنا التكنولوجية؟
- نعم، أنا أفهم ذلك كله.
- من المرجّح أنه من الضروري الحصول على حصّة كبيرة من الحب من الله للبقاء على قيد الحياة يوم غد.
- والإلم قد يؤدي الحصول على حصّة الحب هذه؟
- كلما ازدادت كمية الحب لدينا، ازدادت أخلاقنا رُقياً، وبالتالي، ازدادت فُرصنا في البقاء أحياء.
- نعم، - تهز المترجمة رأسها.
- لحظة الحصول على حصّة الحب من الله على جميع القيم البشرية أن "تُغلّق" لكي لا يحصل التصاق بها. عادة يموت الإنسان من أجل ذلك. أحياناً بدل الموت تأتي المتاعب، الإهانات، المآسي والأمراض. نادراً ما يحصل أن يعتزل الإنسان القيم الدنيوية ويتّجه لله طوعاً بادنًا الاهتمام دون انقطاع بنفسه وليس بجسده فقط. البشرية ليست مستعدة بعد للتطهير الطوعي، يجب أن تُفعل الآليات القسرية. إن ستكون بالنسبة للبشريّة قِيَمٌ ما أعلى من الحب، حينها هي ستحصل على هذه الحصّة الجديدة في عالم ما بعد الموت. إلا أنه حسب ديناميكيّة العمليات خلال السنوات الأخيرة، استعداد البشرية لرفع السعي لله يشتدّ. هذا يبعث على الأمل.

روى لي شخص قصّته:

- أصبْتُ بإعاقة أغلقت عني اليُسْرَ، النجاح المهني، المصير وجميع الآمال المستقبلية. دخلتُ المستشفى. كان أقربائي يُحضرون مُختلف الأطعمة الشهية، يتوسّلونني لأكلها... لكنني كنتُ أشعر بأنه لا يجب

عليّ أكل ذلك كُلِّه، أنْ عليّ أنْ أنسى كُلَّ شيءٍ والانطواء. كان أقربائي يُصِرُّونَ على رأيهم، لكنني كنت منشغلاً بأمورٍ أخرى: كانت تُعَذِّبُنِي أفكار خاصة بالمستقبل والمشاريع التي أُحِبُّت. امتنعتُ عن الطعام الشهي، - كنت أشعر بأنّه لا يجب عليّ أكله. كنت أدركُ أنّه ينبغي عليّ نسيان أمر المشاريع وطرد جميع الأحلام والآمال. لكنني لم أنجح في ذلك: كنت أفكر باستمرار بما سيحصل لاحقاً، بما عليّ فعله، بدأت أحلم بالمستقبل مجدداً. بسبب ذلك أفاقَت شهيةٌ قوية وبدأتُ أكل الأطعمة الشهية.

بعد عدة أيام كنت أسير في ممشى المستشفى وفجأةً فقدتُ الوعي. وقعتُ واصطدمت بقوة في ذات الموضع الذي أصيبتُ فيه مؤخراً. ازدادت حالتي سوءاً. أدركتُ أنني لم أستغل تلك الفرصة التي مُنحت لي. يبدو أنّ مستقبلي الآن قد قُطِعَ تماماً. لا أعلم ما سيُصِيبُنِي. لكن الآن، بعد أن تحدّثتُ إليك، فهمت الاتجاه الذي عليّ أن أسلكه، ولعلّ هذا هو الأهم.

مؤخراً روتُ لي مُعالجةٌ قصةً مثيرةً للاهتمام. كان أحد معارفها مُصاباً بالسرطان، وبدأ لديه سروج مرضي. بدأ كل شيءٍ بـكَلِيّة. بعد الفحص قال الأطباء أنّ لا فرص لديه للبقاء على قيد الحياة وأخلوا سبيله بسلام. قرّرت المُعالجةُ القيام بخطوة مفاجئة. "بدأ لديك كل شيء من الكلية، - ذكّرتهُ هي واقترحت: - دعني أُغيّرُ كَلِيَّتَكَ على المستوى الطاقوي". لم يكن لديه شيء يخسره. قامت المُعالجةُ بنقل الكلية على المستوى الطاقوي، أي تحيَّلت كَلِيّة سليمة وأدخلتها إلى حقل المريض. بعد ذلك تحسّنت حالته كثيراً. بعد شهر-شهر ونصف توجهَ إلى الأطباء الذين استغربوا أنّه لا زال حياً. عندما تفحصوه اشتدَّ استغرابهم: اختفى السروج المرضي، والورم كذلك. قرّروا أنّ سبب الشفاء يعود إلى دورة العلاج بالبول.

- هل ساعدتهُ فعلاً؟ - سألتني المُعالجة.

- طبعاً. تأثير العلاج بالبول كان ضئيلاً. هل تريدان معرفة ما كان يحصل أثناء ذلك؟



- طبعاً.

- لكن اذكري لي أولاً اسم زوجتي.

أنفحصُ حقل زوجة هذا الشخص وأروي:

- إضافة للغيرة لديه تكبرٌ. كانت لديه استياءات كثيرة من زوجته، عدائيتها الباطنة تُجاهها قفزت حتى الـ ٣٠٠ وحدة. هذه العدائية استدارت وعادت إليه، فظهر برنامج التدمير الذاتي. عندما يُصيب هذا البرنامجُ النظامَ البولي التناسلي يُطوِّق ذلك إما وظيفياً، أو عضوياً. نتيجةً لذلك أُصيب بسرطان الكلية.

الآن توقّف لديه برنامج التدمير الذاتي، لكن برنامج تدمير زوجته بقي واشتد. حقل زوجة هذا الرجل مشوّه بقوة، وإنّ طابع التشوّهات يشهد على موت قريب.

- ما الذي سيحصل إن هي ماتت؟

- مع الوقت قد تُصابين بسرطان في الثدي الأيمن كونك سبب الموت. عندما "تتقدين" المريض بهذه الطريقة، ومع ذلك التغيّرات في الطبع والامتلاء بالحبِّ يتأخّران عن تحسُّن الحالة الفيزيائية، يحصلُ في هذه الحال إعطاء القيمة المطلقة للمستقبل لأنك تسحبين من المستقبل الحب والطاقة بالذين تُعالجين المريض. بالتالي، أنت قد تفقدين المستقبل كذلك. على فكرة أنجال هذا الرجل مقطوعون عن الطاقة حتى الجيل الثالث وهلم جرا. لذلك، حكماً، علاجك أثر كحبة دواء جيدة جداً. لكن الحديث يجري عن تأجيل فقط، - إن كانت النفس متأخرة عن الجسد تبدأ المشاكل.

- هل يمكن تغيير هذا الوضع؟ - تسأل المرأة قلقةً.

- يمكن. يجب إنقاذ زوجة هذا الشخص من الوضع المأزقي. صلّ من أجله لكي تزول من نفسه الغيرة عليها.

بعد مرور بعض الوقت تتصل المعالجة وتساءل عن حال الرجل.

- لقد تحوّل لديه برنامج تدمير زوجته إلى برنامج تدمير ذاتي مجدداً، - أجيب أنا. - بعد سنة-سنة ونصف قد يُصاب بسرطان البروستات.

- كيف يمكن مساعدته؟

- ليُقْم بإزالة الاستياءات من زوجته ويصلي. حينها سيكون سليماً.

## مستويات الحب

- أنت تتكلم بسرعة كبيرة، - اشتكى لي المريض مؤخراً. - أنا لا ألق إدراك معنى كلماتك. طبعاً، بالنسبة لك هذا كله بات سهلاً جداً. أنا لا ألق الشعور بما تقول، ولا حتى تَقْطُنْه...

هذه المشكلة مألوفة بالنسبة لي منذ زمن بعيد. كلما كان كم المعلومات الواردة أكبر، احتجْتُ إلى وقت أطول وجهد أكبر لإيصالها للمريض. المَخْرَجُ هنا واحد: زيادة كثافة ما أقوله. ما كنت مضطراً لشرحه مدة ساعات في الماضي أشرحه الآن بجملة-اثنتين. بتهذيب الجمل مئات المرات أنا لا أقوم بمنح المعلومات فقط. تبين أن تدققها الأقصى يحصل خلال منحها الأقصى، أي كلما كانت المعلومات التي أمحنها أكثر تعميماً، ازدادت كمية المعلومات التي بإمكانني الحصول عليها. وهذا يأتي لصالح الكتاب الذي أولِّفه.

إنَّ كل ما نحن نُحِبُّه في هذه الحياة (وتحديداً - أي قيم بشرية)، يمتصُّ منا القوى، والحب، والطاقة. ويمنحنا كُلُّ شيء الله. إذا، إن كنتُ أحب الله أكثر من أي شيء آخر، حتى أكثر من الحياة، فأنا أحصل على حب وقوى أكثر مما أعطي، فأستطيع صرف هذه البقايا على ذاتي وأنجالي. تبين أن على المستوى الرفيع نحن نغذي نفوس أنجالنا بحبنا باستمرار.

إن كنا نحب شيئاً أكثر من الله، أي بالتالي نمنح أكثر مما نحصل، يبدأ انحلال النفس. نحن نبدأ بأخذ الحب والقوى من الاحتياطات الاستراتيجية - من نفوس أنجالنا وحيواننا المستقبلية.

بهدف إنقاذ النفس يُحرم الإنسان من الشيء الذي تعلقت به نفسه، ما هي تُحِبُّه أكثر من الله. إن تقبل الإنسان ذلك وسعى لله، حينها هو يستعيد توازنه ويوقف انحلال نفسه.

ما كَيْفِيَّةَ تحديد أن نفسنا قد بدأت تُحِبُّ شيئاً أكثر من الله؟ عندما نجعل هذا الـ "شيء" هدفاً ونعتبره سعادة مُطلقة، - وهذا أول دليل تضاؤل حب الله، - حينها تصبح حالتنا مرتبطة بهذا الشيء. حينها نبدأ بالخوف، الندم، إبداء الاستياءات، نضغ شروطاً، - هذا الدليل الثاني. الدليل الثالث - هو العدائية المباشرة، الزل، الحقد، الإدانة، الاحتقار وإلى آخره...

من حبِّ الله يولد حب القيم البشرية التي يمكن تقسيمها إلى مجموعتين. أولاً، هو حب العالم والناس. يقع في أساس الرغبة بامتلاك عائلة حب الإنسان القريب. في أساس حبِّ الشخص الآخر تقع الرغبة في إنجاب الأطفال منه، أي غريزة حفظ النسل. في أساس غريزة حفظ النسل تقع غريزة الإبداع والخلق. كلما كانت قِيَمُنَا البشرية أكثر شأناً، ازداد قربنا من الله. إلا أن هذه القيم تبقى بشريَّةً لذلك هي خاضعة للتدمير، أي للانبعاث في صِفة جديدة.

مجموعة القيم الثانية مرتبطة بالتطوُّر، النمو. في أساس قدراتنا، ذكائنا تقع قيمة مثل الكمال. في أساس الكمال يقع المصير. في أساس المصير يقع المستقبل.

إن كان الإنسان يجعل هدفه حبَّ الناس والعالم، حينها تظهر لديه أمراض الغيرة التي تُعالج بالخيانة، الشجارات، الإساءات، الغدر. إن يُصبح الكمال والنمو بالنسبة للإنسان قِيَمَةً علياً، ففي هذه الحال تظهر أمراض التكبر. أمراض التكبر تُعالج بالإخفاق، الكذب، الإهانات الظالمة، الإساءات، المتاعب في المصير، انهيار المشاريع المستقبلية. إن كان الإنسان يعطي القيمة المطلقة لقيم المجموعتين، قد تنضمُّ إلى ذلك الأمراض الخطيرة: السرطان، الشيزوفرينيا، السكري، تصلب المتعدد وإلى آخره.

كقاعدة عامة، ليس من الضروري بتاتا إعادة النظر في الحياة الخاصة كلها بالتفصيل، - أحيانا يكفي تذكر حادثتين-ثلاث حوادث هامة وتغيير العلاقة بها. لا يكمن مغزى التوبة في الندم على الماضي، إنما في تغيير الذات وعدم اقتراف الأخطاء في المستقبل.

الإنسان المؤمن بالله قادرٌ على استفادةٍ من أي موقفٍ مُدركاً أنه لم يُمنَح هذا الموقف صدفةً.

في الفترة الأخيرة أنا أجهّد نفسي كثيراً غالباً.

طَلِبَ مني إعطاء نصيحة لشخص. بعد رحيله بقيتُ جالسا فاقدا القوى وشاعرا نفسي مُنهرا كليا. في اليوم التالي كان عليّ استقبال ٥-٧ أشخاص. فهمتُ أن عليّ إيقاف استقبال المرضى لمدة طويلة. في الوقت عينه أشفقتُ على الناس الذين كانوا يأملون الحصول على مساعدتي. فقرّرتُ محاولة المخاطرة. إن أُصِبتُ بالآلام الرأس مجدداً، فحينها سأوقِفُ عملي.

في اليوم التالي أَسْتَقْبِلُ المريض الأول وأنا لا أزال أشعر أن لا قوى لدي للشرح. أرى الأسباب المسببة لمرض المريض، أرى مشاكل مع أبنائه وأنجالهم، لكنني عاجزٌ عن شرح أي شيء. تلمع في رأسي خاطرة: ما الداعي للشرح إن كنتُ قد شرحت كل شيء في الكتب؟

- هل تعلم لمَ نحن نشيخ ونموت؟ نحن نشيخ ونموث للحصول على حصّة حب جديدة لدى عودتنا إلى الله. على كلّ ما خلقه الله أن يعود إليه بشكل دوري للحصول على حصص جديدة من الحب والطاقة. الشرط الأساسي للاتصال بالله هو الامتناع المؤقت عن كلّ ما هو خلقه، عن السعادة البشرية. عندما نشيخ ونموت نحن نتحرّر من جميع القيم البشرية، وحينها يصبح ممكناً الحصول على حصص حب جديدة.

إن كانت حصص الحب غير كافية، حينها، بهدف أن يُصبح اتصالاً جديداً ممكناً، يجبُ أن تُهانَ جميع القيم البشرية، وحتى أرقاها. على الإهانة أن تكون قوية خاصة قبل إخصاب الأطفال لكي لا نَهَبَ الحب لأنفسنا فقط، إنما لأطفالنا كذلك.

كلما كان شعور الحب لدينا أقلّ ارتباطاً بالقيم البشرية، ازداد تشبُّهنا بالله في أنفسنا. فالله غير مرتبط بشيء. كلما ازداد تشبُّهنا بالله، ازداد الحب في أنفسنا. حينها نحن نتحوّل من بركة ماءٍ وسخة إلى نبع نظيف.

استرجع حياتك كلها مع شعورٍ بأنَّ حبَّكَ غيرُ مرتبطٍ بشيءٍ. صلِّ من أجل أن يُمنَحَ ذلك لأنجالك.

يطرح المريض التالي سؤالاً:

- أنت تقول أنَّ الإيمان بالله هو سعادة عظيمة لا يُمكن خسارتها. في ذات الوقت أنت تقول أنَّ على الإيمان بالله أن ينهار. كيف يُفهمُ كلامك؟

- قل لي، هل وعينا كاملٌ؟

- لا، طبعاً.

- هل عليه أن ينهار ويُستبدَل بوعي أكثر كمالاً؟ إذا، على الوعي القديم، وبالتالي، على التصورات عن العالم المحيط أن تنهار وتُستبدَل بتصورات أكثر كمالاً. الإيمان - هو إدراكنا الواعي لله، تصوُّرنا عنه. هذه التصورات تتغير مع الوقت.

- كنتُ أظنُّ أنَّ الله والإيمان شيء واحد...

- لو كان الأمر كذلك لاختفى الله مع اختفاء الإيمان. لكن يعيش في العالم عدد كبير من الملحدِّين الذين يؤكِّدون عدم وجود الله. هم ينبذون مفهوم الإيمان، لكن رغم ذلك يعيشون ويملكون أطفالاً. لكن عندما يُحاول الملحدون والمؤمنون نبذَ شعور الحب، حينها هم يصبحون عُقْماء، يمرضون ويموتون.

جميع القيم المرتبطة بوعينا تولَّدُ بالحب. حالة جميع عواطفنا مرتبطة بالعالم المحيط، - هي تنتعش لدى التفاعل معه. الاستثناء الوحيد هو شعور الحب الذي يولَّدُ العالم المحيط ولا يرتبط به. إن حاولنا وضع هذا الشعور في حالة ارتباط بالعالم المحيط، حينها لدى انهيار العالم من حولنا نحن نبدأ بتدمير الحب في ذاتنا والآخرين، ثم نمرض ونموت.

جالسٌ أمامي رجلٌ أُصيب بالعمى قبل سنة. هو مصاب بالسكري والعقم.

- قبل عدة سنوات عُشْتُ شعور حبٍّ قوي، لكن ذلك كان مرتبطاً بإهانات قوية وأخلَّ بجميع مبادئ. تمكَّنت من التغلُّب على هذا الحب. الآن أدركُ أنَّ المشاكل التي أُصِبتُ بها هي نتيجة "انتصاري".

- لا يمكن التغلُّب على الحبِّ، فهو الله.

يبقى الرجل صامتا طويلا، ثم يهز برأسه.

- بداية حاول الشعور بأنَّه في أي لحظة كل ما يُحيط بك قد يزول، أنَّ الإنسان المحبوب قد يخون، يرحل، يُهينُك أو يموت، أنَّه في أي لحظة قد تموت أنت كذلك. حينها رويدا رويدا ستزول الاستياءات ويبقى الحب. على شعور الحب أن لا يكون مرتبطا بشيء لدينا. العالم المحيط وحياتنا - مجرد دافع للحب. تُثير الشمس دون أن تهتم لرأي الناس بها.

- وإن بدأتُ بحب العالم المحيط حبا قويا جدا؟

- إن لم تكن لديك استياءاتُ أحبَّ العالم المحيط قدر ما تستطيع، وكلما ازداد الحب الذي تمنَّهه، ازدادت كمية الحب الذي ستحصل عليه نفسك.

المريض الثاني يسأل:

- ها أنا أحبُّ الله وأصلي له، فلمَ أنا مُصابٌ بالأمراض والمآسي أذا؟

- حبُّ الله يمنحك إمكانية أن تكون سعيدا، لكن في التفاصيل عليك كسب السعادة بنفسك. إن قمت بالصلاة وأنت جالس في السيارة لكن مع ذلك قُدت عكس السير، فأنت ستقع في متاعب كبيرة حتما. توجد الصلاة، وتوجد قوانين السير.

إلى جانبِ قوانين العالم المادي توجد قوانين العالم الروحي. من الضروري التقيدُ بها ودراستها كذلك. كلُّ دين يمنحُ تصوُّرات عن الله، معارف عن قوانين نمو الروح. الباطنية، السحر والماورائية يدرسون قوانين الروح فقط. عندما يُصيح ذلك هدفا بحد ذاته فلا

مفرّ من النتائج المُحرّنة. على البحوث المادية والروحية أن تكون مُدقّةً بالحب، - هذا هو الشرط الأساسي للنمو، التطور والبقاء.

أذكر، قبل عدة سنوات حاولت التوغّل أعمق في طبقاتِ إلهي. من الأسهل القيام بذلك عبر الحقل المغناطيسي. لدى الانتقال من عالم إلى آخر، لسبب ما، تكون مواصفات الحقل المغناطيسي أكثر استقراراً في الأماكن حيث تقع أقطاب الأرض المغناطيسية تحديداً. هناك تتغيّر مواصفات الزمان والمكان.

القطب الجنوبي يميل إلى الماضي. هذا الميل يتزحزح باتجاه نصف الكرة الأرضية الغربي - القارة الأمريكية. القطب الشمالي يميل إلى المستقبل، من خلال روسيا وآسيا الوسطى هذا الميل يتزحزح نحو الهمالايا. في القسم الشرقي من أمريكا الجنوبية تُوجد منطقة ذات توجّه أقصى نحو الماضي. حين رَوَيْتُ لأحد معارفي عن أمريكا الجنوبية قال أنّ القطب المغناطيسي الجنوبي يتحوّل نحو هذه المنطقة تحديداً.

سابقاً كنتُ عاجزاً عن فهم التالي: إن عاش الإنسان حياته الماضية أو قبل الماضية في هذه المنطقة، فكقاعدة عامة، هو كان ذات ميول ساحرٍ أسود، أي كان يُخضعُ قدراته لأهدافٍ طماعة. أما إن عاش الإنسان في منطقة الهمالايا، حينها، عكس ذلك، كانت الميول غيريّة. ثم فهمت فجأة: الماضي هو الماديُّ المُحيطُ بنا، أما المستقبل فهو الروحي. نصف الكرة الأرضية الغربي يسعى للتحقّق على المستوى الخارجي، يسعى لتجميع القيم المادية. أما نصف الكرة الأرضية الشرقي فيسعى للمستقبل، الروحانية.

الإنسان الروحاني يحيا بالمستقبل أكثر، هو مُعتنقُ الغيريّة. إلا أنّ إعطاء القيمة المطلقة للروحانية يؤدي إلى توقّف النمو وانهيار المستقبل. الإنسان المادي يعيش بالماضي. على خلاف الإنسان الروحاني الذي يسترشد بحدسه ويؤلّد الثقافة، يسترشد الإنسان المادي بالوقائع والبراهين، التجربة، تحليل الأحداث التي قد حصلت.



إن كان الإنسان يندم على الماضي، لا يتقبَّله، يُفَعِّلُ لديه برنامج تدمير العالم المادي. لدى الإنسان الذي يخشى المستقبل، يفكر بالمستقبل سوءاً، يُفَعِّلُ برنامج تدمير العالم الروحي. تبيَّن أنَّ الاكتئاب هو تحديداً عدم الإيمان بالمستقبل، عدم تقبُّله. لذلك الإنسان الذي يفكر بالمستقبل بكآبة يقتل ذاته في هذا المستقبل، لذلك، حين يحلُّ هذا المستقبل هو يمرضُ فجأة ويموت.

حاول أحد المرضى باستمرار الاستخبار مني عن آفاته المستقبلية، أراد معرفة إن كانت جيدة أم سيئة. أجبتُه أني لن أخبره بذلك:

- إن أخبرتك بأنَّ كل شيء في مستقبلك على ما يُرام، فأنت ستتوقَّف عن العمل على ذاتك. إن قلتُ أنَّ كل شيء سيء، أنت لن تعمل على ذاتك حتماً.

كونَ أغلب الناس كانوا يسعون إلى ما هو مادي، الماضي، كانت جميع الأديان تُوجِّههم للروحانية، المستقبل. كان ذلك يرفع من مستوى الروحانية، لكن يؤدي إلى التعصُّب للمبادئ، الدوغماتية والطغيان.

لا داعي للتفكير بالمستقبل خيراً ولا سوءاً. في المستقبل سيكون الله. لذلك لا معنى من الخوف، الاكتئاب، الزعل، من الممكن الحب فقط. لكنَّ الله ليس في المستقبل فقط، - هو في الماضي والحاضر كذلك. لذلك الاستياء الداخلي من الماضي أو المستقبل هو عداية موجَّهة ضد الله.

امرأة تكلمني عبر الهاتف باكية:

- لقد سبق أن حضرت جلسةً لديك. أعاني من مشاكل كبيرة مع ابني. هو قاسي جداً، يتشاجر مع الجميع باستمرار، يُهيننا. بعد الجلسة لم يتغيَّر شيء. مؤخراً قتل بالفأس كلبه، أما البارحة فحاول قتل زوجته.

أَفَحَصُّ حَقْلِ ابْنِهَا. لَدِيهِ تَعَلُّقٌ وَاحِدٌ، تَعَلُّقٌ بِالْإِبْدَاعِ، الْإِنْجَابِ، الْخَلْقِ، لَكِنَّهُ قَوِي جِدًا. التَّعَلُّقُ بِالْإِنْجَابِ، الْعَائِلَةِ، الْإِنْسَانِ الْمَحْبُوبِ يُؤَلِّدُ الْغِيْرَةَ وَسُرْعَةَ الضِّيمِ.

- اِسمِعي، - أَتَوَجَّهُ أَنَا إِلَى الْمَرْأَةِ بِكَلَامِي، - أَنْتِ لَمْ تُزِيلِي الرِّغْبَةَ فِي جَعْلِ الْإِنْسَانِ الْمَحْبُوبِ هَدَفًا وَمَغْزَى حَيَاتِكَ. لَقَدْ نَقَلْتِ ذَلِكَ بِدَرَجَةِ هَائِلَةٍ إِلَى ابْنِكَ. وَإِنْ كُنْتِ تُحِبِّينَ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ اللَّهِ، فَأَنْتِ سَتَبَدِّلِينَ بَكَرِهِ هَذَا الشَّيْءَ نَفْسَهُ.

- لَكِنِّي قَمَتِ بِكُلِّ شَيْءٍ كَمَا أَنْتِ أَوْصَيْتِ. لَا أَعْلَمُ لِمَ النَّتِيجَةُ مَعْدُومَةٌ، إِلَّا أَنِّي حَاوَلْتُ جَاهِدَةً.

- دَعِينِي أَشْرَحُ مَرَّةً أُخْرَى، - أَقْتَرِحُ أَنَا. - عِبْرَ سُلَالَتِكَ كُلِّهَا يُنْقَلُ إِعْطَاءُ الْقِيَمَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلْإِبْدَاعِ، الْخَلْقِ، الْإِنْجَابِ.

- نَعَمْ، - تُؤَافِقُ الْمَرْأَةَ. - كَانَ كَثِيرُونَ فِي سُلَالَتِنَا يَتِمَتَّعُونَ بِمَوَاهِبَ فِي الرَّسْمِ. ابْنِي كَذَلِكَ حَاوَلَ رَسْمَ اللَّوْحَاتِ، لَكِنَّهُ مُتَعَلِّمٌ بِنَفْسِهِ. لَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِي ذَلِكَ، فَحَزَنَ كَثِيرًا، وَيَكَادُ يَبْكِي.

- قَبْلَ إِخْصَابِ الْأَطْفَالِ يَجِبُ أَنْ تُهَانَ الْقِيَمُ الْبَشَرِيَّةُ الْعُلْيَا، حَتَّى رَغْبَةُ إِنْجَابِ الْأَطْفَالِ نَفْسَهَا وَالرَّغْبَةُ فِي الْإِبْدَاعِ وَالْخَلْقِ. أَمَّا أَنْتِ، بِسَبَبِ عَدَمِ تَقَبُّلِكَ وَنَدَمِكَ، فَتَعَلَّقْتِ بِكُلِّ ذَلِكَ لَدَرَجَةٍ أَنْ أَقْلَ إِخْفَاقٍ يُفْقَدُ ابْنُكَ أَعْصَابَهُ.

- لَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا أَوْلَادٌ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، فِي حِينٍ أَنِّي كُنْتُ أُرِيدُهُمْ بِقُوَّةٍ. كَانَ زَوْجِي غَيْرَ مَبَالٍ، كَانَ لَا يَرِيدُ فَحْصَ وَلَا عِلَاجَ ذَاتِهِ. كَانَ ذَلِكَ يَسَبِّبُ لِي ضِيْمًا قَوِيًّا...

- فِي الْحَيَاةِ الْمَاضِيَةِ عِنْدَمَا كَانَتْ تَنْهَارُ لَدَى ابْنِكَ الْمَشَارِيعُ الْخَاصَّةُ بِالْإِبْدَاعِ وَالْخَلْقِ، عِنْدَمَا كَانَتْ تُهَانُ رَغْبَتُهُ فِي امْتِلَاكِ أَطْفَالٍ وَعَائِلَةٍ لَمْ يَكُنْ يَتَقَبَّلُ ذَلِكَ. عِنْدَمَا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَمْنَحُكَ أَطْفَالًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، رَاغِبَةً بِإِنْجَابِهِمْ، كَانَ بِوُسْعِكَ فَعَلَ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَحِقُّ لَكَ الزَّعْلُ مِنْ نَفْسِكَ، الْمَصِيرُ وَاللَّهُ مَعَ ذَلِكَ. لَكِنَّكَ كُنْتِ تَزْعَلِينَ، تَزْعَلِينَ بِقُوَّةٍ، وَمِنْ اللَّهِ، بِشَكْلِ أَسَاسِي.

زَوْجُكَ مُرْسَلٌ لَكَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَالْمَصِيرِ. مِنْ خِلَالِهِ كُنْتِ تُثْمَنِّحِينَ الْمَتَاعَ، أَمَّا أَنْتِ، بَزَعْلِكَ مِنْهُ، فَكُنْتِ فِي الْوَاقِعِ تَزْعَلِينَ مِنَ الْمَصِيرِ

والله. الزعل من الله يُؤلّد الشيطنة وقسوة هائلة. إن فهمت ذلك وفُمت بالصلاة، حينها ستمكنين من تطهير ابنك وأنجالك من خلال ذاتك. من الأفضل أن يكون الشخص مُلحدا لا يعرف الله ويزعل من الإنسان فقط، من أن يكون مؤمنا يزعل من المصير والله رداً على المِحَن.

نظرا لحالة حقل المرأة أرى أنها قد فهمت. حالة حقل ابنها تتحسن كذلك.

عندما رأيتُ في البداية لدى ابن هذه المرأة الغيرة فقط، صعبتُ عليها إمكانية إصلاح الموقف. الآن على ما يبدو كان على كل شيء أن ينتهي بخير، إلا أن سؤالا كنتُ لا أجدُ الإجابة عنه كان يُغذّبني. تستحيلُ قيادة المريض عبر جميع حلقات السلسلة. أنا أصِفُ الحلقات الأساسية، أما الحلقات المُتَبَقِّية فهو يُطَهِّرُها بنفسه عندما يتَبَغَّني بشكل حدسي. في هذه الحالة ذلك لم يحصل لسبب ما. مرارا وتكرارا حاولتُ اكتشاف سبب عدم حصول أي تغيّرات بعد الجلسة الأولى. كانت تستتِرُ هنا مشكلة ما، لكني لم أتمكن من كشفها بعد.

يقطع تفكيري اتصالاً هاتفي. يتّصل مريض من الشرق الأقصى. ابنه مُصاب بالسرطان – مُصابةً كَلِيَّتُهُ ولديه ورم كبير في بطنه. أتحصّ حقل الصبي ولا أجد فيه تشوّهات قويّة. يوجد تعلقٌ بالإبداع الخلق، إنجاب الأطفال لكنه ذات مستوى رفيع جدا. مجددا لا يسعني فهم شيء. سببٌ ما يدعم مَرَضَه لكني لا أراه.

أسترجع عشرات المرات أحداث الأيام السابقة. أحاول الجمع بين الخبرة المتجمّعة والحدس. أتذكّر الحديث الهاتفي مع المرأة. هل من الممكن أن يكون لدى الصبي زعل من المصير والله كذلك؟ على ما يبدو، هذه هي الحلقة الأساسية. زعل هائل من الله بسبب المشاكل في العلاقات مع الإنسان المحبوب. أنا اعتدْتُ على تحقُّص المستوى الروحي المرتبط بالجسد مباشرة، في حين أن الأمراض الخطيرة تُسبَّبُ بِسَبَبِ إصابة المستويات الأعلى.

أَنْفَحَصُ المستوى الأول - الزلزل من النساء: كان ٣٠٠ وحدة، أما الآن ف٧٠ وحدة. مستوى المصير - الزلزل من النساء المحبوبات في ما يخص المصير والزلزل من المصير: كان ٣٠٠٠ وحدة، أما الآن ف١٠٠٠ وحدة. المستوى التالي - الزلزل من الله: كان ٤٠٠٠ وحدة وبقيت ال ٤٠٠٠ وحدة نفسها. كذلك يوجد زلزل من المستقبل.

اشتداد الصلة بالمستقبل هو اشتداد الروحانية؛ لذلك عندما يكون المستقبل مُهاناً تُهانُ الروحانية كذلك. يمكن تحمُّل ذلك فقط حين تكون سرعة صدور الحب من النفس تتخطى الاستياءات، أي حين يفوق حبُّ الله حبَّ أي شيء آخر.

لكن لِمَ يتغيَّر حقل الصبي بهذا البُطء؟ استوعبتُ أني لم ألحق ترتيب نفسي. أُنْفَحَصُ ذاتي في النواحي نفسها: الزلزل من الناس ٢٠٠٠ وحدة، الزلزل من الله ٣٣٠٠٠ وحدة. أصابُ بالذهول. ما الذي يحصلُ معي إن كانت لدي معلومات العدائية هذه تُجاه الله؟ وما الذي سَتُعَلِّمُهُ كُتُبِي إن كانت نفسي بهذه الحالة السيئة؟

أذكر كيف فقزتُ في طفولتي أوَّل مرةٍ إلى الماء رأساً على عقب من ارتفاع كبير. وقفتُ طويلاً، خائفاً، ثم لَمِيتُ أطراف شجاعتني وفقزت. بعدما طُرت مسافة متر نشأت لدي فجأة رغبة غريبة في العودة. الآن نشأت لدي الرغبة نفسها.

حين فهمتُ أين علقتُ، أردتُ التراجع، لكن الألوان قد فاتت. كما تبين، كان الكتاب الأول يؤثر بقوة لدرجة أني كنت لا أستطيع عدم كتابة الكتاب الثاني إذ بقيت نقاط هامة لم تُضَمَّ إلى الكتاب الأول.

لو لم أُنْفَحَصُ حقلي أو لم أتوصَّل إلى مفاهيم مثل الزلزل من المصير، المستقبل، الله، فما الذي كان ليحصل حينها؟ مع ذلك عزَّاني أمرٌ واحد: كما أشرح عادة للمرضى، كلما كان مستوى تطوُّر، نمو الإنسان أعلى، كانت استياءاته أعمق إن هو تعلَّق بهذا المستوى. بما أنَّه لديّ مثل هذه الاستياءات من الله، فذلك يعني أنَّ مستوى نُموِّي كان مرتفعاً للغاية في حياتي الماضية. من هناك تحديداً أحضرتُ معي الزلزل من الله. بما أنَّ الخالق لم يُدمرني في

بداية هذه الحياة، فذلك يعني أنه لا توجد في سلبيات فقط، إنما حسنات كذلك.

لدى إنهاءي الكتاب الأول نشأ موقف مثير للاهتمام. بدأت استقبال المعلومات على شكل نص وكان النص يبدو على الشكل التالي تقريبا: "إن لن تعترف بأنك تحمل في ذاتك الإلهي فلن يصدر الكتاب".

أنا عالم، باحث في البنيات الحيوية العقلية، أسلوبى هو بحث علمي، تحليل، مقارنة، تجارب وأخطاء. أنا نزيه حتى النهاية وأخير بكل ما يحصل معي. نبؤثن اكتشاف قانون الجاذبية الأرضية. أنا أقوم باكتشاف قوانين التطور، النمو الروحي. لكن لم يُسمح لي البقاء عالما فقط.

لدى إتمام الكتاب الثاني حصل الموقف نفسه. كان علي الاعتراف بأنني أحمل الله في ذاتي. أفهمت مجددا أنني لن أبقى عالما فقط إن كنت أكتب عن أمور مماثلة.

الآن فقط أدركت ما الأمر. كل واحد منا يحمل الله في ذاته، لكن ذلك غير متجلي عمليا. أما في ذلك أن يتجلي، لأن إن قمت بالتكلم عن الأمور التي توصلت إليها بصفة عالم فقط فقد يُشكّل ذلك خطرا علي وعلى الآخرين. مع تطوّر القيم البشرية من الضروري أن يشتد شعور الناس بأنهم يحملون الله في أنفسهم. إدراك العالم بارتقاء درج المعارف فقط أمر مستحيل، - سينهار الدرج. ليس من الضروري الارتقاء من الأسفل إلى الأعلى فقط، إنما النزول من الأعلى إلى الأسفل كذلك، أي الوثوق بالحدس وليس بالتجربة فقط.

كلما ارتقينا إلى مستويات أكثر رفعة، ازدادت سرعة تراجع المنطق، التجربة والتحليل إلى المستوى الثاني. علي الإنسان أن يشعر ذاته في آن واحد جسما فيزيائيا، جسدا مرتبطة حالته بالعالم المحيط، يتفاعل معه وكذلك جزءا من الخالق غير مرتبط بالعالم المحيط ومُشعا حبا يخلق، يُبدع وينمي. علينا أن نشعر بهذا الجزيء

الإلهي في أنفسنا باستمرار، - حينها لن ندْفُنَّا أيُّ قِيَمٍ بشرية مهما أحببناها.

### تتصل امرأة:

- رأيتُ حلما غريبا ومخيفا. رأيتُ طفلي، كان جسمه كله مغطى بالوشم. رجل قصير، قزم تقريبا، كان يقود ابني قابضا على يده إلى مكان مُغلَقٍ ما، وكنتُ أعلمُ أنَّ قتلا طقوسيا سيحصل هناك. تفحصتُ حقل المرأة فرأيتُ أنَّ مخاوفها كانت مُبرَّرة. كانت حالة حقل الطفل سيئة. كان السبب غريبا ومُفاجئا بالنسبة لي: إعطاء القيمة المطلقة للبنياتِ تتخطى حدود الماضي، الحاضر والمستقبل. لم أكن حتى أملك اسما لهذه البنيات.

ما كيفية الخروج من هذا الموقف؟ أشرح لها قائلا التالي:

- في الحياتين الماضيتين كنتِ تعتبرين إلها ما كان يتخطى حدود المادة والمكان. يمكن القول، ما يتخطى حدود الزمان كذلك. لكن ذلك لم يكن الله. لم تتعبدي الآلهة تلك، كانت تلك قِيَمًا بشريةً عليا. ما كنتِ تتعبدينه كان تمثيلا لهم. صلِّ، وغدا عاودي الاتصال. إن تطهَّر حقل ابنكِ، فذلك سيعني أُنِي مُحَق. عندما ستشعرين بالله في نفسك باستمرار، ستختفي من نفسك الاستياءات، الإدانة وعدم الرضى عن العالم المحيط بجميع أشكاله. عندما اتصلت المرأة في اليوم التالي رأيتُ أنَّ كل شيء عاد إلى طبيعته. إذا يمكن الاستمرار.

أُم وابنتها تطلبان إنقاذ الوالد. التشخيص - سرطان الرئة. سرطان الرئة وسرطان المعدة يُعالجان بصعوبة كبيرة لأن سببهما لا يعود إلى الزل من الناس المقرَّبين فحسب، إنما من المصير والمستقبل كذلك. يكمن سبب ظهور هذه العواقب في أنَّ الإنسان المحبوب، العائلة والأبناء أصبحوا بالنسبة للأب المريض قيمةً مُطلَقة. لقد نقل بدرجة كبيرة العدائية المرتبطة بذلك إلى أنجاله. أنا أشرحُ للابنة:

- "رزمة" الزل من الأشخاص المقرّبين، العالم المحيط، الذات، المصير والله قد تفتُّك وتقتُل أبناءك. من الضروري تغيير إدراكك للعالم. مهما كان شعور حب الأقارب والعالم المحيط مُهاناً، على شعور الحب الداخلي أن يبقى مَصوناً رغم ذلك.

بما أنَّ حبَّ الشخص القريب مرتبط بهذا العالم، فمع انهيار العالم ينهار بدرجة كبيرة هذا الشعور كذلك. لكن في الداخل يوجد حبُّ الله فقط. بما أنَّ الله أبدي، فإنَّ هذا الشعور أبدي كذلك. لذلك لا يجب على هذين الشعورين - حبُّ الإنسان المقرَّب وحبُّ الله - أن يلتصقا ويتَّحدا، رغم أنهما يتحوَّلان إلى بعضهما بالتبادل.

يتجلى فينا الحبُّ الإلهي مع اشتداد الحب الإنساني. لاحقاً ينهار الحب الإنساني لكي لا يلتصق بالحب الإلهي ثم هو يُولَد من جديد. - تذكرني جميع اللحظات، - أتابع أنا، - حين أهيِّن شعور ثقَّتِك، ومُرِّي بهذه المواقف مراراً وتكراراً مع الحفاظ على شعور الحب. تهزُّ برأسها وتذهب للعمل على ذاتها، لكن عندما تعود إلى الغرفة بعد مرور بعض الوقت أنا لا أرى تغيُّرات هامة. تتَّصل بالمستشفى وتُخبرني بأنَّ حالة والدها قد تدهورت. أتفحص مدى عمق توغل الزل في نفس الوالد، فأرى صورة قاتمة للغاية.

القيم البشرية قد جُمِعت في تعاقبٍ محدّد. قبل بعض الوقت كنتُ أشرح للمريض: "إضافة للقيم البشرية في الماضي والحاضر توجد قيم في المستقبل، - خسارتُها تُسبِّب ألماً أقوى بعد. خلال الصلاة يمكن إعادة الكلام الخاص أنَّ أيَّ سعادة بشرية في الماضي، الحاضر والمستقبل هي وسيلة لحبِّ الله".

لكن مؤخراً لامستُ بُنيات تتخطى حدود الماضي، الحاضر والمستقبل. لم أتمكن من إيجاد اسمٍ لحلقات هذه السلسلة. لم ينجح في العمل هنا أي نموذج معتاد. لكن حقيقةً تمكَّنتُ من تحديد أنَّ على مستوى الجسد أولُ حلقة هذه السلسلة مرتبطة لدى الإنسان بمنطقة الأعضاء التناسلية. ما الذي يتبيَّن هنا: الانجذاب الجنسي يتخطى

حدود الماضي، الحاضر والمستقبل؟ غريب جدا. الحلقة الثانية كانت مرتبطة بمنطقة الصدر، الثالثة – بالرأس.

إذا، كان المريض الذي تفحصته عن بُعد يُعطي القيمة المطلقة لعدّة حلقات من السلسلة. لكني كنت أجهل كيفية شرح ذلك للزوجة والابنة. حاولت الشرح مستعملا المفاهيم المعتادة: الإبداع، الخلق، الإنسان المحبوب. لكن الصبية كانت تعجز عن فهمي. حسب الطاقة كانت حالتها تتدهور.

- استراحة ٤٠ دقيقة، - أعلنُ لهما. هما تخرجان وأنا أستغرق في شبه غيبوبة. على حدود السُّباتِ يسهُلُ إيجادُ الحلول الجديدة. مدة ٢٠ دقيقة يجري عملٌ محموم رغم أن الوعي غافٌ تقريبا. الوعي مرتبطٌ بالصُّور النمطية المعتادة، يصعب عليه تقبُّل المعلومات الجديدة. بعد نصف ساعة تثور في دماغي فكرة: على المشاعر الجنسية أن تُمنَحَ لله أولا، ثم الإنسان لاحقا. ما إن شعرتُ بذلك حتى رأيتُ تحسُّنا في حقل الابنة وأبيها فورا.

أستدعي المرضى:

- هل تشعرين بتحسُّنٍ؟ - أسألُ الابنة.

- نعم، أشعر بخفّة في نفسي.

- على أول شعور جنسي أن يُمنَحَ لله.

- كيف يُفهمُ ذلك؟!

- يوجد في شعور الحبِّ عنصرٌ انجذاب جنسي دائم، فإن كان من الضروري منح أول شعورٍ لله، فمن الضروري منح أول شعور انجذاب جنسي لله كذلك. في الحياة العادية يبدو ذلك بطريقة بسيطة: إن بالنسبة لشعورك الجنسي كان هدفا أساسيا الإنسان المحبوب، حينها، عندما سيُهيئ الرجل رغباتك الجنسية، أنتِ لن تتمكني من تحمُّل ذلك. إن كان شعورك هذا مرتبطا بالإنسان المحبوب، فستثور العدائية حتما. لكن إن لم يكن مرتبطا بالإنسان المحبوب، فحينها لن تتمكَّن أي إهانة من قتل الحب الداخلي. اتصلي بالوالد، ثم عاودي الاتصال بي.



هما ترحلان، وأنا أنتظر النتيجة التي كانت هامة جدا بالنسبة لي. إن كان الاستنتاج صحيحا، فلا بد أن يحصل ولو تحسُّن بسيط. تتصل بي الصبية بعد ساعتين: - لا أريد الإصابة بالعين، إلا أن حالة والدي قد تحسَّنت.

حل مسألة ماهية هذه الحلقة التي تتخطى حدود الماضي، الحاضر والمستقبل لن يكون سهلا. لكن إن لن أقوم بذلك في المستقبل القريب، فلن أتمكن من مساعدة المريض الذي هبط زعله إلى هذا المستوى.

وها أنا يوما بعد يوم أحاول تحديد التناسب بين مكونات هذه السلسلة. الحلقة الأولى - الانجذاب الجنسي. هو ينتمي إلى هذا العالم متخطيا في آن واحد حدوده. الحلقة الثانية مرتبطة بالنفس بطريقة ما، هي تذهب أبعد من ذلك متخطية حدود الزمان. الحلقة الثالثة مرتبطة بالوعي. الرابعة، لا أعرف حتى الآن، هي واقعة فوق رأس الإنسان.

حاولت عدة أسابيع إيجاد مواقف حيث كان من الممكن أن تُهان القيم البشرية العليا. متذكرا حياتي وأحداثا من حياة أشخاص آخرين، كنت أخرج باستمرار إلى الموقف حين ينبذ الإنسان المحبوب حبنا. ثم خطر لي فجأة: الكون كله مع جميع مكوناته يؤد من الحب، وهذا الحب يُقسَّم إلى مستويات مختلفة. المستوى الأول - جنسي، وهو يؤجِّد كل ما هو حي. المستوى الثاني - عندما لا يُحبُّ بالجسد فقط، إنما بالنفس كذلك، وهو خاص بالحيوانات العليا. الثالث - حين يُحبُّ بالجسد، النفس والوعي، وهذا مستوى الحب البشري. لدى الأشخاص الروحانيين، البارزين يوجد أحيانا حب من المستوى الرابع. مبدئيا يمكن الشعور بحب بالغ المستوى السابع. نظريا - حتى العاشر. الإنسان الحالي لن يستطيع تحمُّل أكثر من ذلك ببساطة. هو لن يتمكن من تحمُّل ألم الخسارة. جُملةً أحصيت ١٧ مستوى. من المرجَّح أن عددها أكبر، لكن حتى اليوم هذا أقصى مدى لحساسيتي. فهمت أنني قد توصلت إلى إدراك كيفية تشييد الحب

في كوننا. من أجل الشعور بالحب الإلهي على مستوى الوعي يجب اجتياز الدرجات الـ ١٧ جميعها، ثم عيش ألم خسارتها وتخطيه. من أجل ذلك على حبِّ الله أن يكون أعلى بعشرات الأضعاف من مستوى الحب الذي تملكه البشرية اليوم.

تفحّصتُ كيفية حصول عملية النمو: في البداية يُمنَح الإنسان إمكانية ملامسة تجليات الحبِّ العليا التي قد تبلغُ المستوى الـ ٤، ٧، ٨، ١٣. ثم يُقتلَع الإنسان عن هذا الشعور لكي لا يلتجِم بالحب الإلهي. إن لامَس الإنسان المستويات الأعلى فبالْمُعْدَل هو قادر على تحمُّل ألم الخسارة الذي يُناسِبُ نصف المستوى الأقصى المبلوغ. أي إن عاش الإنسان حبا من المستوى السابع، فهو قادر على تحمُّل اقتلاع عن المستوى الـ ٣-٤؛ إن عاش حبا من المستوى الـ ١٣، فبالْمُطَابَقة سيتمكن من تحمُّل اقتلاع من المستوى ٦-٧. إن كانت الإهانة أقوى من إمكانية تحمُّل الخسارة، حينها يمرض الإنسان أو يموت.

لديَّ عادةُ النظر إلى نفسي في المرأة: هل كبرتُ أم أصبحتُ شابا من جديد. مؤخرا قرَّرت استبيان إن كان في ذلك إخلالا للقوانين العليا. تبين أنَّ في ذلك إخلالا. ذلك تمنى موت للمستقبل وللذات في المستقبل. بشكل لاواعي كنت أخشى الشيخوخة، الهرم، وعندما كنت ألاحظ في وجهي بوادر الشيخوخة كنت أشعر بالخوف من المستقبل، فترفع العدائية الباطنة وتزداد عمليات التقدم في السن بسبب ذلك. لا داعي للقول: "أنا غني"، "أنا أشيخ". عندما يُلْفَظ الإنسان كلمة "أنا" لا يجبُ عليه أن يتصوَّر المال، السيارة والشقة، غلافه الفيزيائي ومواهبه، ذكاه وكماله. "أنا" هو الحب الساطع في نفسي، أما كل ما تبقى فنحصل عليه للاستعمال المؤقت ولا يحقُّ لنا توحيده مع الشرارة الأبدية في نفسنا.

- لقد غادرتُ جمهوريتنا، - تروي لي امرأة، - حين ارتفعت موجة التعصُّب القومي. فهمتُ أنَّ ذلك يتنافى مع طبعي. قل لي، هل العصب القومي هو إخلال للقوانين العليا أم لا؟

- طبعاً. هو تقدّيس للمصير اليسير لدى الشعب، ما يؤدي إلى انهيار مصيره. كلما اشتدَّ ثوران التعصُّب القومي، ازداد الانهيار الذي يجب توقُّعه في المستقبل.

الشاب مُصابٌ بمرض تَنَشَّف بسببه العضلات ببطء. هذا المرض يُطَوِّق برنامجَ تدميرٍ ذاتي قويا جداً.

- في الجلسة الماضية شرحْتُ لك أنَّك تعطي القيمة المطلقة لحب العالم والناس. هذا يؤدي إلى الغيرة، الارتياح وسُرعة الضيم. برنامج تدمير الإنسان المحبوب بسبب الغيرة هو برنامج تدمير أبنائه الذي يتحوَّل بسرعة كبيرة إلى برنامج تدمير ذاتي. هذا البرنامج يُصيب الأولاد كذلك، - الأمراض المستعصية تظهر بهدف أن لا تُشوِّه نفوس الأبناء والأُنجال الآخرين. عدائيتُك قوية لهذا الحد لأنك متعلِّقٌ كذلك بالنمو، التطوُّر والكمال. عليك متابعة العمل.

- أتعلم، أنا أشعر أنَّ الإنسان المحبوب حتى الآن هو السعادة العليا بالنسبة لي، - يعترف المريض.

- أشرح السبب. تُولدُ جميع القِيَم من شعور الحب. في منطقة التشاكرا الأولى يتحقَّق الحب على شكل رغبة جنسية. في منطقة الصدر يتحقَّق على شكل صداقة، علاقات جيِّدة، طيبة نفس. في منطقة الرأس يتحقَّق الحب على شكل رَوْحَنَةٍ، إبداع، خلق. فوق الرأس، في جسم الإنسان الطاقِي، يتحقَّق الحب على شكل اتصال بالمستقبل، أحلام بالمستقبل، شعور دُنُو من الله في المستقبل.

مُزَالَةٌ لديك التعلقات بالمستويين الثاني والثالث، لكن التعلقات بالمستويين الأول والرابع قد بقيت. ذلك يعني أنك مستعد لمنح أول شعور جنسي للمرأة. وكذلك أنت مستعد منح الأحلام بالحب لها. افهم حقيقة بسيطة: الله ليس أباً فقط، الله - أمٌّ، وأختٌ وأخٌ، وزوجٌ وزوجة. أحلام الحب الأعلى هي أحلامٌ بِلِقَاءِ الله والاتحاد به. أما الأحلام بِلِقَاءِ الإنسان المحبوب فهي وسيلة لتعزير الوحدة مع الله.

- ما هي نقاط الألم الأساسية؟ - يسألني الشاب.

- أنظر. الله يخلق الكون، الله يتحكّم به، والله يُعيده إلى ذاته. في الميثولوجيا الهندية يُسمى هذا باستنشاق وزفير براهما. إذا أوّل، أعلى قيمة بشرية هي خلق العالم، الإبداع، إنجاب الأطفال، حبّ الناس والعالم. الثانية - التحكم بالعالم، المواهب، الذكاء، الكمال، المصير. الثالثة - كل ما هو مرتبط بالجسد. يُضرب الإنسان على هذه النقاط الثلاث بهدف أن لا يلتصق الحب المرتبط بالعالم المحيط بالحبّ الإلهي.

في شهر آذار من العام ١٩٩٦ طُلِبَ مني إلقاء محاضرة في جمعية أكفاء البصر. كان موعد المحاضرة الساعة ١٦. في اليوم الذي سبق يوم المحاضرة اتصل أحد معارفي، - كنت أعرفه منذ ١٥ سنة، لكننا لم نرى بعضنا منذ زمن بعيد. - أتوجّه إليك الآن بصفة مريض. هل بإمكانك مساعدتي؟ - مرّ علي غدا إلى الورشة بحدود الساعة الـ ١٢ لتتكلّم، - اقترحت أنا.

عندما أتى، قمتُ بتشخيصه فوراً بشكل عابر. مبدئياً هو سليم. لكن التشاركا الأولى مغلقة لسبب ما. هذه مشاكل مع الأنجال، نفوس الأولاد مثقلة كثيراً. - كل شيء جيد لديك نوعاً ما. إلا أنّه لديك تعلقاً قوياً بالإبداع وإنجاب الأطفال. إذا لديك سرعة ضيم، غيرّة، مشاكل في الحياة الشخصية.

هو يُدركُ أنني قمتُ بالتشخيص بشكل سطحي، فيُساعدني بلطف. - نحن في العائلة وُلدنا ١٨ شخصاً، - يروي هو، - ١٢ ماتوا. والآن بدأ يموت المتبقون. عملياً لا يملك أحد من رجال سلالتنا أبناءً. فقط لدى أخ يوجد أبناء.

- اذكر لي أسماء إخوتك الذين ماتوا.

يذكر اسمائنا اثنين، - لدى الاثنين تشوّهات في الحقل خاصة بالموت، تعلق هائل بالإبداع، الخلق، إنجاب الأطفال إضافة إلى تعلق بالكمال. حبّ الإنسان الآخر، تكبّر - موضوع مألوف...

- بفضل طيبة نفسك حالتك أفضل من حالة إخوتك الذين ماتوا. لا تعلق بالكمال لديك، فقط مشاكل عاطفية، - أخبره أنا وأبدأ بالشرح:-  
الله يخلق الكون، الله يحكم الكون ويتحكم به والله يعيده إلى ذاته.  
الإنسان يقوم بالشئ نفسه لكن على نطاق البشرية. إن قام الإنسان بإعطاء القيمة المطلقة للنطاق البشري، فهو يحاول ربط القيم البشرية بالله وجعلها أبدية. فيلي ذلك انقطاع السلالة وكذلك الأمراض والموت.

نحن نتابع الحديث لبعض الوقت، ثم يرحل صديقي.

وها أنا جالس في صالة جمعية أكفاء البصر الصغيرة. أمامي ٥٠-٦٠ شخصا. أغلبهم أكفاء. أقوم بتشخيص الصالة فأرى إعطاء قيمة مطلقة هائلاً للأمور التالية: الإبداع، إنجاب الأطفال، الخلق والكمال. قبل بداية المحاضرة قرأت الرسائل، فرأيت فيها الأسباب نفسها: تكبر وغيرة.

- تدهور البصر، السمع، السكري، آلام الرأس - جميعهم أمراض الغيرة، - أشرح أنا. - بهدف إنقاذ أنفسنا يحرّمنا الله من ما هو سعادة عليا بالنسبة لنا. تهلك النفس إن تعلقت بشئ ما أكثر من تعلقها بالله. الممرض هو إيقاف إدراكنا الخاطئ للعالم. عندما ندرك العالم بشكل خاطئ لا يؤيد التوتر الحب، إنما العدائية.  
تنهض امرأة وتسال:

- قل، لم ينتقم الله منا هكذا؟ لم هو ظالم إلى هذا الحد؟  
- لا ينتقم الجسم من الخليّة أبداً. - أجيب أنا. - الصورة المشوّهة عن العالم تنشأ لدينا حين نحاول تكييف المنطق الإلهي مع منطقنا البشري المحدود للغاية. حينها، أقلّ عدم تناسب للعالم مع تصوراتنا عنه يؤيد العدائية.

حين نزل من شخص ما فذلك يكون أشبه بمحاولتنا ملء كأس بالأوساخ. حين سيمتلئ الكأس ستعود هذه الأوساخ إلينا وسنضطر للتطهر منها بالأمراض، المعاناة. أما حين نزل من المصير فنحن نملء بالأوساخ مغطساً، الأمر الذي سيؤدي إلى التطهير نفسه لكن

على نطاقٍ أوسع. القدرة على الاحتواء لدى المستقبل – أعظم من ذلك، القدرة على الاحتواء لدى الله – لامتناهية. يوجد دائما "خط أحمر" لن تستطيع عدائيتنا التوغّل أعمق منه. يمكن اقتراف ذنوب كثيرة، كثيرة لدرجة أن تصبح فرص بقاء السلالة حيّة بحدّها الأدنى. حاولوا أن تشعروا أنّ بإمكاننا أن نحسّ تجاه الله، المستقبل، المصير، الناس بشعور واحد فقط – شعور الحب غير المتناهي. تجاه أنفسنا في الداخل كذلك علينا الشعور بالحب، الشعور بالحب في جميع تجلياتنا الظاهرة.

عند قراءتي لهذه المحاضرة تذكرت كيف كُدتُ أصابُ بالعمى في صبوتي. كنت مصابا بفُرحة القرنية في العين اليمنى. لكن توقّفت عيناى عن العمل، فلم أعد أرى شيئا. قبل سنة من حصول ذلك زعلتُ من مصيري إذ انهارت جميع أحلامي، آمالي وكذلك انهار حب شبابي. كنتُ أتعرّض غالبا لإصابات في عيني. دائما كنتُ أخشى أن أصاب بالعمى وأشعرُ بأنّ ذلك سيحصل على الأرجح يوما ما.

وكان يحصلُ كل ذلك فقط بسبب أني كنتُ أعتبرُ تصوّراتي عن الأخلاق، المبادئ، العدالة راسخة عندما كان الأمر يتعلّق بالحب. كنتُ أعجز عن تقبّل الإهانة أمام شعور الحب، أعجز عن التحرّر من الموقف والامتناع عن التحكم به. الشعور بكمالي، الحكمة، القدرة على التحكم بالعالم المحيط – هذا ما كان بالنسبة لي حجر الأساس ونقطة الإنطلاق.

أنهيتُ المحاضرة وقمت بتشخيص الصالة: كانت التغيّرات لدى الناس رائعة.

ثم ذهبت إلى المنزل وفكرتُ لبعض الوقت بقدر تلطّخ حُبّي بالتكبر، الإدانة والاحتقار، الغيرة، الزعل على الناس المقربين والعالم المحيط... هل سأتمكن من جعل حُبّي مستقلا عن كل شيء؟ هل سأتمكن من تطهير نفسي عن حق؟ مرارا وتكرارا طرحت على ذاتي هذا السؤال ولم أجد الإجابة. لكن الآن هذا لم يخفني كما في السابق. النتيجة لم تعد أهم شيء بالنسبة لي. بعد الشعور بالحب

الإلهي في النفس، ساعيا من الخارج إلى أهداف، يُدرك الإنسان  
دائما أنه قد حقق كل شيء في داخله.

## الخاتمة

في الكتابين الثاني والثالث أنا أصف دخولي في اتصالات وتفاعلاتي مع بُنيات مختلفة ذات نطاق متزايد. كنت أشبهها بالدرجات التي تقود إلى الله. جميعها - درجات الحب.

كنتُ أجهل عدد الدرجات التي عليّ تخطيها بعد. حسب شعوري، كان بإمكان هذا الجهل أن يُغلقَ لعدد كبير من الناس إمكانية إصلاح أخطائهم. كون كُلِّ بُنيةٍ تنحدرُ من الحب، فإنَّ إهانة أيِّ قِيمٍ بشريةٍ تُماثلُ إهانة شعور الحب البشري. كلما كان شعور الحب الذي عاشه الإنسان أرقى وكلما تضاعل الاستياء، ازداد احتياطي المتانة الذي يسمح بتحمّل إهانة هذا الشعور وازدادَ الإنسانُ من الله قُرباً.

نُسخةُ الكتاب الثالث الأصلية قد خُتِمَت. بقي تصحيح "الخاتمة" قليلاً. بالمبدأ، في الكتب الثلاثة قد خُتِمَ رسمُ العالم المحيط. لو زالت جميع مشاكلي ولو كنتُ أشعر ذاتي بصحة فيزيائية جيدة لكان كل شيء رائعاً. إلا أنَّ الأمر لم يكن كذلك. إما أنني لم أتمكن بعد من جعل نفسي في تناسُبٍ مع المنظومة، أو أنَّ الكتب الثلاثة الأولى مُجرّد مرحلة يجب أن تبدأ بعدها مرحلة جديدة، - كنتُ أجهل ذلك. في تلك الأيام حضرتُ الجلسة امرأة قالت أنها تُزيل اللعنات. - هل تحقُّ لي ممارسة ذلك أم لا؟ - سألت هي. - أنا أزيل اللعنة بواسطة الصلوات.

تفحصتُ إحدى مرضاها قبل قيامها بالتأثير وبعده، فلم أرى تشوّهات قوية.

- كل شيء على ما يُرام، - استنتجتُ أنا. - يمكنكِ متابعة ممارسة ذلك.

ثم سألتها:

- هل تُوجدُ علي لعنة؟

جوابها صدمني قليلاً:



- نعم، توجد لعنة، وهي قوية جدا. وعددها أكثر من واحدة.
- وهل بإمكانك إزالتها؟
- طبعاً.

تخيَّلت المرأة طَيْفِي وبدأت بتطهيره.

- انتهى. طَهَّرَ حَقْلَكَ، - أعلنت هي بعد مرور بعض الوقت.
- اتفقنا على الاتصال ببعضنا في اليوم التالي للمراقبة. هي اتصلت وقالت أن كل شيء على ما يُرام لدي. اتفقنا على معاودة الاتصال في اليوم التالي. كنت أفكِّرُ في الموقف الذي وَجَدْتُ فيه نفسي: أَلَفْتُ ثلاثة كُتُبٍ عن كيفية استعادة الصحة في حين أن لعنة قابعة فيّ. على فكرة، بعد تأثيرها، شعرتُ بتحسُّن فيزيائي كبير بالفعل.
- الحمد لله، القوانين الروحية التي اكتشفْتُها تعملُ بالرَّغم مني، وإلا فلكان الأمر غريباً: أنا أعلمُ ما لا أُجيدُ فِعْله.

- في اليوم التالي يَرُنُّ الهاتف. كانت تتصل تلك المُعالجة:
- لقد عادت اللعنة. هي خلف الرأس وبجانب التشاركا الأولى.
- أنا أُنْفَخِّصُ حَقْلِي وأفهم ما الأمر:

- ما كنتِ تُدركينه كلعنةٍ هو إعطاء قيمةٍ مطلقة للقيم البشرية وعدائيةٍ بسبب ذلك. علي تخطي ذلك من خلال تطوير المنظومة.
- ولو كان كل شيء يُزال بواسطة الصلاة، فما كانت للمنظومة حاجة.

كان ذلك تأجيلاً وليس علاجاً. كون جميع العمليات تجري لديّ أسرع بمئات المرات من جريانها عند الآخرين، فلم يحصل التأجيل لدي لسنة-سنتين، إنما لعدة أيام. يبدو أنه لا فائدة من أن أُعالِج نفسي بأي وسائل. ذلك الموقف أظهر ذلك بوضوح.

توجد في ذلك ناحية إيجابية هامة: يجب الاستمرار في تنمية المنظومة وإدراك العالم. يبدو أنني لن أشعُرَ بالملل. ليست مُغلقة لدي برامج إعطاء القيمة المطلقة لمستوياتٍ مختلفةٍ من الحب،- تشوهات الحقل هذه رأتها المرأة كلعنة.

إنه ربيع عام ١٩٩٦. أنظر من النافذة إلى الحَصار الرقيق الذي  
ظهر على أغصان الأشجار قبل عدة أيام. يبدو أنّ البحوث لم تنتهي  
بعد.  
ماذا بعد؟..

## الفهرس

٣	..... كلمة مترجم الكتاب
٦	..... التمهيد
٧	..... المقدمة
٢١	..... حبُّ الناس والعالم
٦٣	..... بنيات جديدة
١١١	..... المستقبل
١٤٧	..... مستويات الحب
١٦٨	..... الخاتمة

تاريخ أول إصدار لترجمة كتاب سيرغيي ن. لازاريف "تشخيص الكارما ٣ - الحب" من الروسية إلى العربية بنُسختِه الإلكترونيّة - حزيران ٢٠١٩

ترجمة: م. سبليل  
تحرير: لوريت وسوف

أول إصدار لكتاب س. ن. لازاريف "تشخيص الكارما ٣ - الحب" - روسيا،  
سانكت بطرسبورغ، ١٩٩٦